حضارة الإغريق

المؤلف

د. محمد علي

إعداد

د. منى سعد المشكلط



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اســـم الكتاب : حضارة الإغريق

المـــــــــــؤلف : د. محمد علي

رقـــم الإيداع

الطبعة الأولى 2016



Tokoboko_5@yahoo.co

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111) [يوسف].

تميزت حضارة بلاد الإغريق بتنوع مظاهر الاختلاف بين شعوبها، ومع ذلك حاولوا تشكيل دول قوية.بتوحيد شعوبها وإدماجها مع حضارة الفرس وحضارة المصريين على يد الإسكندر الأكبر وإقامة الحضارة الهيلنستية منذ نهاية القرن 4 ق.م.ودائماً ما ينظر إليها باعتبارها الثقافة الأصيلة التي وضعت الأساس للحضارة الغربية وشكلت الثقافات في جميع أنحاء جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا خلال العصر الذي يعرف بالعصر الهلنستي.وتعتبر الحضآرة آلإغريقية من أرقى آلحضآرآت آلقديمة فكرآً وسيآسة وفنـآً. - فأين نشأت هذه آلحضآرة؟ - وكيف تطورت؟ - وأين تحلت مسآهمتهآ في إغنآء آلحضآرة آلإنسآنية؟

اجابات هذه الأسئلة هي الموضوع الذي ستتناوله سطور هذا الكتاب ، فنظراً لأهمية هذه الحضارة وباعتبارها أحد أهم حضارات العالم القديم فقد قدم المؤلف هذا الكتاب في شكل بانوراما من خلال نظرة عامة مختصرة لأسباب نشأتها ومظاهرها . وقد راعى أن يكون العرض مبسطاً ليتناسب مع كافة مستويات القراء.

راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون نافعاً لكل من يقرأه .ويهدي هذا المُؤَلّف إلى أرواح شهداء ليبيا الأبرار ، وإلى روح أبيه الطاهرة ، وإلى أبناء عمومته في ليبيا ومصر .

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49)

[هود].

صدق الله العظيم

المُؤلف

أ. د. محمد علي

تمهيد

الحضارة الإغريقية

الإغريق هو مصطلح عربي يشير إلى (اليونانيون القدماء) ، ويطلق عليهم أيضاً "الهيلينيون" ، وهي مجموعة عرقيّة موطنها الأصلي (اليونان وقبرص) ، والمناطق القريبة من البحر الأبيض المتوسط .

يشير مصطلح اليونان القديمة إلى الفترة الكلاسيكية من التاريخ اليونانى بدءاً من العصر اليونانى المظلم 1100 قبل الميلاد وغزو دوريان، في 146 قبل الميلاد، والغزو الروماني لليونان بعد معركة كورنث .



تقع الحضارة الإغريقية جنوب أوربا على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وهي عبارة عن مجموعة من الجزر يغلب عليها الطابع الجبلي، في حين تحتل السهول حيزاً ضيقاً على جنبات السواحل، نشأت بها الحضارة الإغريقية منذ القرن 6 ق.م، وهي عبارة عن عدة مدن مستقلة ومتناحرة فيما بينها، وأهمها مدينتي أثينا واسبارطة.



بلاد اليونان القديمة

كانت الإمبراطورية اليونانية أحد أعظم إمبراطوريات التاريخ مع العلم أنها ليست الأعظم فالمسلمين قد تفوقوا عليهم تطوراً وعظمة . قصة الإمبراطورية اليونانية تعتبر ملحمة عظيمة سجلت في صفحات كتب التاريخ ملحمة هائلة لدولة عظيمة مرت أثناء فترة حكمها بالكثير من الأحداث الجسام لكنها بقيت صامدة ومرت بالعصر الهليني العظيم حتى انهارت تحت الإمبراطورية الرومانية التي ولدت من الرماد وأتت من العدم لتصبح أحد أعظم إمبراطوريات العالم وأكبر وريث للإغريق .



البارثينون، معبد مخصص لأثينا، يقع على الاكروبول في أثينا، وهو واحد من الرموز الأكثر تمثيلا للثقافة والتطور التقني للإغريق

لقد كان للثقافة اليونانية تأثير قوي على الإمبراطورية الرومانية، التي حملت نسخة منه إلى أجزاء كثيرة من منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوروبا. كما كانت لحضارة الإغريق القديمة تأثيراً هائلاً على اللغة والسياسة والنظم التعليمية، والفلسفة، والعلوم، والفنون، فأعطت أصالة لتيار النهضة خلال عصر التنوير في القرن 16 و17 بأوروبا الغربية، واستعادت النشاط مرة أخرى خلال العديد من النهضات الكلاسيكية الحديثة في القرن ال 18 وال19 بأوروبا والأمريكتين.

تعتبر الحضارة الإغريقية من أرقى الحضارات القديمة فكراً وسياسة وفنـاً. فقدابدع الإغريق في كل المجالات لاسيما في الفنون والفلسفة والآداب وخصوصاً في المدن العظيمة أثينا (عاصمة اليونان قديماً وأعظم مدينة في عهد الإغريق) وأسبرطة وطروادة الأسطورية.

وأصل حضارتهم قد ظهرت في جزيرة كريت وميسينيا من خلال الحضارتين المينوية والميسينية ورغم أن الإغريق قد تبنوا فكرة الحرية والديمقراطية إلا أنهم لم يلغوا الرق ولم يحرروا العبيد .

الفصل الأول

حضارة الإغريق أو الهيلينية

هو مصطلح يُشير إلى الفترة التاريخية (من 750 قبل الميلاد إلى 146 قبل الميلاد)، والثقافة التي انتشرت فيها الحضارة اليونانية في البحر الأبيض المتوسط، وشرق أوروبا وآسيا، مندمجة مع الثقافات المحلية.

أراد اليونانيون تكوين أكبر إمبراطورية في تاريخ آسيا وأوربا بعد الاستيلاء على الشرق فارس وبابل والهند والشام ومصر وشمال أفريقيا وقد حقق إبنهم الإسكندر هذا الحلم.

وفي مطلع القرن الرابع ق.م. بدأ المقدونيون يؤثرون في أحداث الإغريق باليونان ولاسيما بعد التنافس بين إسبرطة وأثينا. وكان الفرس يؤلبونهما ضد بعضهما.

وكانت آثينا وقتها مدينة دولة مستقلة ولها برلمانها. وفي هذا العصر كانت الدعوة لتوحيد الإغريق والمقدونيين لمواجهة الخطر الفارسي. وكان أرسطو داعية لحساب الإسكندر لهذه الدعوة للوحدة لاستعباد الشعوب. وكان أرسطو يرسل الأموال لأستاذه أفلاطون ليرسل أشخاصا لآسيا لتجميع المعلومات الطبيعية والتجسس على الفرس.

في الألفية الثانية قبل الميلاد ، قامت عدة قبائل بالنزوح من الشمال إلى اليونان، وعند إستقرارها هناك قامت بالتأسيس لحضارة على نمط الحضارة "الكريتية"، فأصبحوا قوّةً ضاربة في منطقة "بحر إيجة" ، وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، استولى الإغريق على المنطقة وانتزعوها من أيدي الكريتيين.

كانت وحدات القبائل الإغريقيين قد تمكنوا في الأرض ، وقاموا بتشكيل وحدات سياسيّة مستقلة ، يطلق على كل وحدة إسم بولس (الدولة أو المدينة).

بلغت الحضارة الإغريقية أوج عظمتها و ازدهارها خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، بالتزامن مع ظهور مدن مهمة كـ (إسبرطة وأثينا) ، والعديد من المدن التي يشهد لها بمدى قوتها ونفوذها ، كما ازدهر مفهوم الديمقراطيّة والفنون والعلوم على اختلافها .

في الوقت ذاته خاضت حروب طويلة ، أسفر عنها هزيمة الإغريق للقوّات الفارسيّة القادمة من الشرق . اشتعلت الحـ روب بين المدن الإغريقيّة نفسها ، وهذا الأمر أدى إلى ضعف وتضعضع ، وبالتالي إنهيار السياسة الإغريقيّة .

وبالرغم من هذا بقيت «أثينا» المركز الثقافي للعالم القديم ، في هذه الأثناء تسلمت مملكة مقدونيا زمام السلطة في القرن الثالث ق.م ، وعندما ولي الإسكندر الأكبر الحكم ، أشتهر عنه عشقه اللامحدود (للحضارةِ الإغريقية) وتأثره بها إلى حدِ بعيد ، وبعد إقامته لإمبراطوريته (مقدونيا) ، عمل على نشر الثقافة الإغريقيّة لما فيها من تنوع في العلوم بجميع أشكالها ،في أرجاء إمبراطوريته المترامية الأطراف .

اقتبس الرومان من الإغريق العديد من الأفكار ، والتي ساعدتهم على نشر الثقافة الإغريقيّة في أنحاء الإمبراطوريّة ، حتى أنه تمّ تسميتها بـ (الثقافة الإغريرومانيّة) ، متازت الحضارة الإغريقية بالتميز المعماري ، وكان أهم ما يميز فن العمارة في تلك الحضارة ، إستخدامها للطراز الأيوني والدوري والكورونثي ، وهذا ما تدل عليه الآثار المتبقية من تلك الحضارة العريقة من مبانٍ ومعابد . تأثرت الحضارة الإغريقية بحضاراتٍ سابقة كالحضارة الفرعونيّة ، والحضارة الفارسيّة .

وأخيراً ، تعد الحضارة الإغريقية أو (اليونانيّة القديمة) ، من أعرق وأرقى الحضارات القديمة ، والتي أغنت العالم بالعديد من العلوم والفنون ، والتي ما زالت آثارها شاهدةً عليها حتى يومناهذا .

امتدت الحضارة اليونانية أو الإغريقية منذ عام 800 قبل الميلاد إلى عام 600 ميلادي ، وقد اشتهر عنها القوة العسكرية والتنظيمات وسن القوانين والأنظمة التي تضاهي الدول المتقدمة ومن أشهر قاداتها على الإطلاق هو اسكندر المقدوني . تملك عدداً كبيراً من المعالم التاريخية كمعبد البارثينون و معبد أثينا .

تميزت حضارتهم عن كل حضارات العالم القديم والحديث بوجود برلمان حقيقي لديها وبروحية ديمقراطية متداخلة مع كل مفاصل الحياة مرتكزة على أربع أسس مهمة :

1. رجال الدين2. البرلمـــان3. الفلاسفـة4. الجيـــش

أولاً : التسمية

سبب تسميتهم بالإغريق يعود إلى الرومان الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم نسبة لأقرب القبائل الإغريقية لإيطاليا واسمها "غرايكوي".

سبب تسميتهم باليونان يعود إلى العرب الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم نسبة إلى المستعمرات التي أنشأوها على الشاطئ الجنوبي لآسيا الصغرى واسمها "ياوون".

ثانياً: الموقع الجغرافي للحضارة الإغريقية

تقع بين بحري إيجة والبحر الإدرياتيكي. حيث ظهرت حضارة بلاد الإغريق (اليونان) بشبه جزيرة البلقان وخليج بحر إيجة بالساحل الشمالي للبحر المتوسط بمنطقة جبلية سهولها ضيقة ، تتناثر بها مجموعة من الجزر الصغيرة في بحر إيجة.

أثر موقع بلاد الإغريق على حضارتها تأثيراً كبيراً. فهي قريبة من منبع حضارات الشرق القديم " مصر- بلاد الشام- العراق -فينقيا كما كانت جزيرتا كريت وقبرص بمثابة المعبر الرئيسي للاتصال الحضاري والتجاري بتلك الجهات وبآسيا الصغرى وساحل أفريقيا الشمالي. كذلك كان ساحل بلاد الإغريق الغربي والجزر القريبة منه بمثابة البوابة الغربية لبلاد الإغريق ومنها حمل التجار والمهاجرون الحضارة إلى شبة الجزيرة الإيطالية ، وبذلك نشأت حضارة الرومان وهكذا ساعد الموقع الجغرافي بلاد الإغريق على القيام بدور المستورد لحضارات الشرق والموزع لها لباقي أنحاء أوروبا.

كذلك قسمت التضاريس بجبالها العالية بلاد الإغريق إلى مجموعة من الأقاليم المحدودة المساحة والمنعزلة نظراً لصعوبة الاتصال بينها، مما أدى إلى ظهور دويلات حول المدن الكبرى الهامة وأصبح على كل مدينة أن تعتمد على نفسها من الناحية السياسية والاقتصادية كما تنافست هذه المدن مع بعضها وتباينت مصالحها وتضاربت أهدافها.

وقد أدت طبيعة البلاد الجبلية إلى اتجاه أهلها إلى البحر كوسيلة للاتصال إذ كان من السهل أن يركب الإغريقي البحر على أن يتحمل مشقة اجتياز المرتفعات ومن ثم فقد كانت حضارة الإغريق حضارة بحرية تجارية، وكان الأسطول وخاصة أسطول مدينة أثينا مَعْلماً من معالم الحضارة الإغريقية ، ولقد سهل ركوب البحر من الخلجان والجزر وأشباه الجزر المنتشرة بالسواحل الإغريقية وحولها لأهل البلاد السفر إلى جهات متعددة هاجروا إليها واستوطنوها أو عادوا منها بأصول وأفكار من حضارات أخرى .

الامتداد :امتدت من مملكة مواريا شرقاً في الهند إلى مصر القديمة غرباً ومن تركيا شمالاً وسوريا بالكامل جنوباً .

ثالثاً : عوامل قيام الحضارة الإغريقية :

اقتباسهم من الحضارات العربية القريبة. فلم يبدأوا من الصفر .

اعتماد مبدأ حرية التفكير.

تمسك اليونانيين بحريتهم وحقوقهم .

موقعها الجغرافي وخصوبة التربة واعتدال المناخ .

براعتهم في التجارة .

التنافس الإيجابي بين المدن اليونانية.

رابعاً : مظاهر ازدهار الحضارة الإغريقية

1- المظاهر السياسية :

- طور فلاسفة الإغريق نظريات سياسية عديدة أهمها نظرية "دولة المدينة "التي وضعها الفيلسوف "أرسطو".

- مر نظام الحكم بمراحل هي:

النظام الملكي

- النظام الارستقراطي

- نظام حكم الأقلية

- نظام حكم الفرد المطلق

- النظام الديمقراطي .

- تميز النظام السياسي بمجالس الشعب التي كانت تحرس مصالح الشعب وتحول دون انحراف حكوماته.

2- المظاهر الاجتماعية :تألف المجتمع اليوناني من طبقتين هما :

أ- طبقة الأحرار : وتضم الذكور اليونانيين الأحرار الذين تزيد أعمارهم عن 18 سنة، وهم الذين يحق لهم المشاركة السياسية.

ب- طبقة الأجانب والعبيد والنساء.

1- المظاهر الاقتصادية :عانت اليونان من قلة السهول وكثرة الجبال فقام المزارع اليوناني ببناء المدرجات والسدود .

- اعتمد اقتصادهم على الصناعة والتجارة بشكل كبير.

المظاهر الدينية :عبدوا آلهة وثنية وأعطوها صوراً بشرية .

المظاهر الثقافية :

أ- الآداب : ازدهر الأدب بشكل كبير مثل الملاحم والمسرح.

ب- التاريخ : من أشهر المؤرخين "هيرودوت" الذي يلقب بـ"أبي التاريخ".

ج- التعليم : كانت المدارس حرة ينشئوها الأهالي وتشرف عليها الحكومة.

د- الفلسفة : كلمة مشتقة من كلمتين " فيلو – سفي" وتعني محبة الحكمة . ومن أشهر الفلاسفة اليونانيين"سقراط –أفلاطون – أرسطو".

هـ- الفنون : تقدمت الفنون تقدماً كبيراً في عهدهم وخصوصاً المعابد .

و- العلوم : اهتم الفلاسفة بالعلوم وجعلوها جزءاً من الفلسفة .

المظاهر القانونية :ظهر فيهم قانونيون وضعوا قوانين مميزة نقلت اليونان من التقاليد العشائرية إلى حكم القانون من أشهرهم "دراكون" و "صولون"

خامساً: العلاقات العربية الإغريقية القديمة

ساهم قرب الإغريق من الحضارات العربية واقتباسهم من هذه الحضارات في تطور العلاقات بينهم وبين العرب.

نشأة الحضارة الإغريقية :

يُطلق سكان الإغريق على أنفسهم، إسم الآخيين أو الهيلينيين، وقد ظهرت حضارتهم 550 سنة قبل الميلاد ، ومرت بعدة مراحل ، أهمها: العصر الأرخي، العصر الكلاسيكي والعصر الهيلينيسي ، ويعتبر العصر الكلاسيكي أزهى هذه العصور نظراً للدور الفكري والسياسي الذي لعبته مدينة أثينا .

بلغت الثقافة الأوربية قمة مجدها في بلدين: اليونان القديمة وإيطاليا في عهد النهضة. ولم تكن تعتمد في كلا العهدين على نظام سياسي أكبر من دويلات المدن. ويغلب على الظن أن الأحوال الجغرافية قد أعانت بلاد اليونان على أن تصل إلى هذه النتيجة. ذلك أن الجبال ومجاري المياه تعترض السائل فيها أينما ذهب ؛ وكانت القناطر فيها قليلة والطرق وعرة وغير معبدة.

نعم إن البحر كان طريقاً عاماً مفتح الأبواب ، ولكنه كان يربط المدينة بأخواتها من المدن التجارية لا بما يجاورها من المدن. على أن الأحوال الجغرافية لا تفسر وحدها قيام دول المدن ، فقد كان هناك من أسباب الانفصال بين طيبة وبلاتية القائمتين على نفس السهل البؤوتي بقدر ما كان بين طيبة و إسبارطة ؛ وكان بين سيباريس و كروتونا القائمتين على نفس الساحل الإيطالي من دواعي الانفصال أكثر مما كان بين سيباريس وسرقوسة.

إن علينا أن نضم إلى العوامل الجغرافية عوامل أخرى كثيرة ، فاختلاف المصالح الاقتصادية والسياسية باعد بين المدن وجعلها يحارب بعضها بعضاً للحصول على الأسواق أو الحبوب ، أو تكون أحلافاً متنافسة للسيطرة على المسالك البحرية. ومن العوامل الأخرى التي ساعدت على هذا الانفصال اختلاف أصول السكان.

نعم إن اليونانين كانوا يرون أنهم كلهم من عنصر واحد ، ولكنهم كانوا شديدي الإحساس باختلاف القبائل التي كانوا ينتمون إليها - الإيولية ، والأيونية ، والآخية ، والدَّورية - ومن أجل ذلك كانتأثينا وإسبارطة تحقد كلتاهما على الأخرى حقداً لا يقل عن حقد العناصر المختلفة في هذه الأيام. كما زادت هذه الانقسامات بسبب اختلاف الأديان والانقسامات السياسية ، حيث أن الاختلاف بين الأديان قد نشأ من الطقوس الدينية التي اختصت بها بعض الأماكن أو بعض القبائل التي كانت لها أعياد خاصة ، وتقاويم خاصة ، وعادات ، وشرائع ، ومحاكم تختلف باختلاف المدن ، بل إن هذه الطقوس قد أقامت في بعض الأحيان حدوداً بين المدن ؛ وذلك لأن أحجار التخوم كانت فاصلاً بين ممالك الإله ، كما كانت فاصلاً بين المجتمعات البشرية ، لأن من الواجب المحتوم أن يكون دين الإقليم هو دين حاكمه cujus regio, ejus religio. وكانت هذه العوامل مجتمعة هي وعوامل أخرى كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هي التي أوجدت دول المدن اليونانية.

ولم يكن هذا طرازاً جديداً من النظم الإدارية، فلقد رأينا أنه كانت في بلاد سومر ، و بابل ، و فينيقية ، و كريت ، دول مدن قبل هومر وبركليز بمئات السنين أو آلافها ، وكانت دولة المدينة من وجهة النظر التاريخية هي بعينها مجتمع القرية في مرحلة من الامتزاج أو التطور أعلى من مرحلته القروية - كان لها سوقها المشتركة ، ومكان اجتماعها ، ومجلس قضائها للفصل في منازعات الأهلين الذين يحرثون ما يجاورها من أرض زراعية ؛ وكان أهلها من أصل واحد يعبدون إلهاً واحداً.

أما من الناحية السياسية فقد كانت دولة المدينة عند اليونان خير ما يستطيعون الوصول إليه من وسائل التوفيق بين العنصرين المتناقضين اللذين يتألف منهما المجتمع الإنساني ، واللذين يتناوبان الغلبة عليه ، ونقصد بهما عنصر النظام ، وعنصر الحرية ، فالمجتمع الصغير لا يأمن على نفسه من الاعتداء ، والمجتمع الكبير يصبح مجتمعاً استبدادياً.

وكانت أكبر أمنية للفلاسفة أن تتكون بلاد اليونان من دول - مدن مستقلة ذات سيادة تتعاون كلها داخل نظام فيثاغوري مؤتلف منسجم. وكانت فكرة أرسطو عن الدولة أنها جماعة من الأحرار يخضعون لحكومة واحدة ، ويستطيعون الالتقاء في جمعية واحدة ، وكان يرى أن الدولة إذا زاد عدد مواطنيها على عشرة آلاف تعجز على إدارة شئونها. ومن أجل هذا كان لفظ واحد - بوليس Polis- يطلق على المدينة والدولة في بلاد اليونان.

وما من أحد يجهل أن هذا التفتت السياسي قد جر على بلاد اليونان كثيراً من المآسي بسبب ما قام بين أهلها وهم إخوة من نزاع. فقد خضعت أيونيا لسيطرة الفرس لأنها عجزت عن أن تتحد للدفاع عن نفسها ؛ وضاعت في آخر الأمر تلك الحرية التي كان اليونان يعتزون بها ويقدسونها ، لأن بلاد اليونان لم تستطع الثبات متحدة في وجه أعدائها رغم ما أقامته من أحلاف وعصب.

ولكننا نعود فنقول أنه لولا دول - المدن لما كانت بلاد اليونان ، ولولا شعور اليونان بالفردية المدنية ، واعتزازهم الشديد باستقلالهم ، ولولا ما كان بين أنظمتهم وعاداتهم وفنونهم ، وآلهتهم من تباين ، لما كان ما بينهم من تسابق وتنا فس حافزاً لهم على أن يحيوا حياة إنسانية كاملة فيها من الحماسة والإبداع ما لا نظير له في أي مجتمع آخر. وهل في وقتنا الحاضر نفسه رغم ما فيه من حيوية وتنوع ، وما يمتاز به من آلات ضخمة وقوى جبارة ، مجتمع في حجم المجتمعات اليونانية أو في عدد سكانها يستطيع أن يهب المدينة من النعم قدر ما وهبتها حرية اليونان المضطربة التي كانت هي والفوضى سواء.

المصادر :

تعتمد المصادر في التاريخ اليوناني على بعض الكتاب والمؤرخون، فهؤلاء المؤرخون اليونانيون والكُتاب السياسيين الباقية أعمالهم، ولا سيما هيرودوت، ثيوسيديدز، زينوفون، ديموستيني ، أفلاطون ، وأرسطو، كان معظمهم ينتمي إما للأثينيين أو المؤيديين للأثينيين. ركز هؤلاء الكُتاب، علاوة على ذلك، على التاريخ السياسي والعسكري والدبلوماسي، وتجاهلوا التاريخ الاقتصادي والاجتماعي. ولذلك كل التواريخ من اليونان القديمة توجب أن تتعامل مع هذه الحدود في مصادرهم.

التسلسل الزمني :

لا يوجد تاريخ ثابت أو متفق عليه عالميا لبداية أو نهاية العصر اليوناني القديم. ولكن في الاستعمال الشائع تشير إلى التاريخ اليوناني كامل قبل الغزو الروماني، ولكن يستخدم المؤرخون المصطلح بصورة أدق.

الحضارة الميسينية المتحدثة باليونانية والتي انهارت حوالى 1150 قبل الميلاد وقد سبقت الثقافة الكلاسيكية اليونانية ولكن تم استبعادها تماماً من العصر اليوناني القديم. وقد استخدم بعض المؤرخين تاريخ تسجيل أول دورة الألعاب الأولمبية عام 776 قبل الميلاد كبداية العصر اليوناني القديم.

أما بين نهاية الفترة الميسينية ودورة الألعاب الأولمبية الأولى، هناك الفترة المعروفة باسم العصور المظلمة اليونانية، بسبب عدم وجود محاضر مكتوبة، وعدد قليل من البقايا الأثرية. وتُدرج الآن هذه الفترة تحت مصطلح اليونان القديمة.

كانت نهاية العصر اليوناني القديم تعد تقليديا من وفاة الإسكندر الأكبر عام 323 قبل الميلاد، والذي كان يعتبر بداية العصر الهلينى. ومع ذلك، امتدت اليونان القديمة لتشمل الفترة التالية في كثير من الأحيان، وحتى الفتح الروماني من 146 قبل الميلاد. وتناول بعض الكُتاب الحضارة اليونانية القديمة كسلسلة متصلة حتى ظهور المسيحية في القرن الثالث .

وينقسم العصر اليوناني القديم إلى أربع فترات على أساس عملي من أساليب الفخار والأحداث السياسية :

- العصور المظلمة اليونانية (عام 1100 - 750 قبل الميلاد) : يتميز باستخدام التصميمات الهندسية على الفخار.

- العصر القديم (عام 750 - 480 قبل الميلاد) : حيث صنع الفنانون منحوتات أضخم قائمة بذاتها مع توقيعات هيروغليفية صلبة مع 'ابتسامة قديمة' كالحلم.وينتهى العصر القديم غالباً بوضع حد للاطاحة الطاغية الأخيرة لأثينا في 510 قبل الميلاد.

- العصر الكلاسيكي (500 - 323 قبل الميلاد) :يتميز بنمط مثالى كما يعتبره المراقبون لاحقاً (أي 'كلاسيكي')، على سبيل المثال من البارثينون.

-العصر الهلينسى (146-323 قبل الميلاد) : حيث امتدت الثقافة اليونانية، ونطاق السلطة في الشرق الأوسط والقريب. وتبدأ هذه الفترة مع وفاة الكسندر وتنتهي مع الغزو الروماني.

عصور ما قبل التاريخ وحضارة العصر البرونزي

: Helladic period Mycenaean Greece

يُعتقد أن القبائل التي اطلق عليها فيما بعد الإغريق قد هاجروا جنوباً إلى شبه جزيرة البلقان في عدة موجات بدايةً من منتصف العصر البرونزي (حوالي 2000 قبل الميلاد). ويرجع تاريخ لغة بورتو اليونانية إلى الفترة التي تسبق هذه الهجرات مباشرة، وإما إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، أو إلى القرن الـ 17 قبل الميلاد على أبعد تقدير. ويُشار إلى حضارة العصر البرونزي في بروتو الاغريق عموماً بالحضارة الهيلادية والمعروفة سابقا باسم "اليونان القديمة".

اليونان قبل التاريخ :

عرفت شواطئ بحر إيجة ظهور أولى الحضارات في الضفة الشمالية للبحر المتوسط ، عرفت أولى الحضارتين باسم المينوية والميسينية . تلت الفترة الأولى ، عصر مظلم استمر حتى حوالى 800 قبل الميلاد. عرفت البلاد عهداً جديداً مع ظهور الحضارة اليونانية.

الفصل الثاني

حضارة بحر إيجه

هو مصطلح عام يعبر عن حضارات العصر البرونزي لكل من اليونان وبحر إيجه. وتتكوّن حضارة بحر إيجة من أربع ثقافات ازدهرت في جُزُر وشواطئ بحر إيجة بين عامي 3000 ق.م. و 1200ق.م.. وتسمّى تلك الثقافات بالثقافات السِيكلادية، والمينوية، والمِسينية والطروادية . تطورت الثقافة السيكلادية في مجموعة من الجُزر تُسمّى الجزر السيكلادية.

أما الثقافة المِينَوية، فقد نشأت في جزيرة كريت، بينما ازدهرت الثقافة المِسينية في أرض اليونان. وتمركزت الثقافة الطروادية في مدينة طروادة القديمة شمال غربي تركيا الحالية.



ازدهرت حضارة بحر إيجة في جزر وشواطئ بحر إيجة بين عامي 3000 ق.م. و1200 ق.م. وتطورت هناك أربع ثقافات هي السيكلادية، والمينوية، والمسينية، والطروادية.

النشـــــــأة :

نشأت حضارة بحر إيجة بعد اكتشاف شعب المنطقة لكيفية صنع البرونز. وأثناء تلك الفترة، التي تسمّى العصر البرونزي الإيجي اكتسب الناس مهارة عالية في فن المعمار، والتصوير الزيتي والحِرَف المختلفة. وقاموا بتشييد قصور كثيرة الزخرفة؛ كما استخدموا أنظمة للكتابة. ويُصَنَّف العصر البرونزي الإيجي كأحد أعظم العصور الفنية والثقافية في التاريخ. وقد دام ذلك العصر من عام 3000 ق.م. إلى عام 1100 ق.م. تقريباً.

معالم حضارة بحر إيجة :

لم يخلِّف   الشعب الإيجي أيّ تاريخ مكتوب؛ غير أن سلالته رَوَتْ قصصاً عن الآلهة، والملوك، والأبطال المشاهير، والحروب الدموية. وقد تكون بعض تلك القصص قائمة على أناس حقيقيين، وأحداث حقيقية. وقد شكَّلت تلك الأحداث الأساس لملحمتَي الإلياذة والأوديسّة، المنسوبتين للشاعر الإغريقي هومر. كما حفظ الشعب الإيجي بعض السجلات المكتوبة على ألواح من الصلصال التي لم تُحل رموزها إلا عام 1953م.

كشف علماء الآثار النقاب عن معظم المعلومات المعروفة عن حضارة بحر إيجة. وفي سبعينيات القرن التاسع عشر، شَرَع عالِم الآثار الألماني هِنْريش شليمان في إجراء البحوث حول تلك الحضارة. وكان يؤمن بأن معظم قصص الأدب اليوناني القديم مبنية على أحداث واقعية، ومن ثم بحث عن مواقع المدن الأسطورية. وفي عام 1870م، قام شليمان ـ مستخدما الأساطير كدليل ـ بعملية التنقيب الرئيسية الأولى في موقع طروادة. واستهل دراسة الثقافة المسينية عام 1876 م. كما اكتشف شليمان قبوراً ملكية في مدينة مسِّيني بأرض اليونان.

في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، قام العالِم البريطاني جيمس ت. بِنْت، باستكشاف الثقافة السيكلادية. وفي عام 1900 م، بدأ عالِم بريطاني آخر هو السير آرثر إيفانز، في حفر قصر   مينوس، بمدينة كنُوسوس، بجزيرة كريت. وقد زوّدتنا بحوثه بمعظم ما نعرفه حالياً عن الثقافة المينوية.

العصور المظلمة اليونانية :

تسمى الفترة من 1100 قبل الميلاد إلى القرن الثامن قبل الميلاد بالعصور المظلمة اليونانية في أعقاب انهيار العصر البرونزي والذي لم ت بقَ أي نصوص عنه سوى النزر اليسير من الأدلة الأثرية لا يزال قائماً. أما النصوص الثانوية ومن الدرجة الثالثة مثل هيرودوت 'قصة تاريخية، بوسانياس' وصف اليونان، ديودورس سيكولاس المكتبة التاريخية وكتا جيروم كرونيكون(التاريخ العالمى) تحتوي على سلاسل زمنية قصيرة وقوائم الملوك لهذه الفترة.

العصور المظلمة اليونانية و العصر المظلم اليوناني :

هما تعبيران يستعملان بانتظام للاشارة إلى فترة من التاريخ اليوناني منالغزو الدوري المفترض ونهاية حضارة القصور الميكنية حوالي 1200 ق.م.، إلى أول علامات صعود المدن - الدول اليونانية القديمة في القرن 9 ق.م. إلا أن هذين التعبيرين آخذان في الإنزواء، لأن أولهما يفتقد الدليل الأثري الذي كان يـُستخدم لتبريره منذ اثبات أنه كان مجرد عدم العثور على آثار من عصر ما لا يعني ذلك أن العصر كان مظلماً .

غزو البلوبونيز :

غزا شبه جزيرة البلوبونيز شعبٌ ذو روح حربية ، طويل القامات ، مستدير الرؤوس ، معدوم الصلة بالأدب، اجتاحت بلاد اليونان حوالي عام 1104 ق.م. موجة جديدة من الهجرة أو الغزو متدفقة من الشمال القلق المضطرب النازع إلى التوسع؛

فقد انزلق البلوبونيز، أو تدفق عليها، بعد أن اخترق إليريا و تساليا وعبر خليج كورنثة عند نوپاكتوس Naupactus، ومضيق كورنثة عند كورنثة نفسها، واستولى على البلاد وقضى على الحضارة الميسينية قضاء يكاد يكون مبرماً. وكل ما نقوله عن أصلهم وعن الطريق الذي سلكوه لا يرقى إلى أكثر من الحدس والتخمين.

أما أخلاقهم وأثرهم في البلاد التي فتحوها فإن علمنا عنهما يرقى إلى مرتبة اليقين. لقد كانوا لا يزالون في مرحلة الرعي والصيد؛ وكانوا من حين إلى حين يستقرون لفلح الأرض ، ولكن جل إعتمادهم كان على ماشيتهم ، وكانت حاجة هذه الماشية إلى المرعى الجديد سبباً في كثرة تنقلهم وعدم إستقرارهم.

وكان الشيء الوحيد الموفور عندهم وفرة لم يسمع بها عند غيرهم هو الحديد؛ ومن أجل ذلك كانوا هم رسل الثقافة الهلستانية إلى بلاد اليونان؛ وكانت صلابة أسلافهم وشدة بأسهم سبباً في تفوقهم على الآخيين والكريتيين، وفي قسوة قلوبهم وبطشهم الشديد ، وكان الآخيون والكريتيون وقتئذ يستخدمون أسلحة من البرونز. والراجح أنهم تدفقوا من الغرب والشرق ، من إليس ومجارا، على ممالك البلوبونيز المتفرقة الصغيرة وذبحوا بسيوفهم طبقاتها الحاكمة، وإتخذوا من بقي من الميسينيين أرقاء.

ودمرت النيان وتيرينز وأضحت أرگوس عاصمة [جزيرة بلوبس] وظلت كذلك مائتين من السنين. وإستولى الغزاة في برزخ كورنثة على أكروكورنثوس Acrocorinthus وهي قمة عالية تشرف على ما حولها وتسيطر عليه ، وشادوا حولها مدينة كورنثة الدورية ، وفر أمامهم من بقي حياً من الدوريين ، فلجأ بعضهم إلى جبال البلوبونيز الشمالية، وبعضهم إلى أتيكا، وعبر بعضهم البحر إلى الجزائر وإلى سواحل آسيا. وإقتفى الفاتحون أثرهم إلى أتكا ولكنهم صدوا عنها؛ وجاءوا في أثرهم إلى كريت ، ودمروا ما بقي من نوسس تدميراً تاماً؛ واستولوا على ميلوس وثيرا Thera، وكوس Cos، ونيدوس Nidus، ورودس.

وكان الخراب أشمل وأتم في جميع أنحاء البلوبونيز وكريت حيث إزدهرت الحضارة الميسينية أكثر من إزدهارها في غيرها الأصقاع. وهذه الكارثة الختامية التي وقعت في العصر السابق للحضارة الإيجية هي المعروفة لدى المؤرخين المحدثين بإسم الفتح الدوري ، والتي تسميها الرواية اليونانية "عودة الهرقليين". ذلك أن الظافرين لم يقنعوا بأن يسموا انتصارهم هذا غلبة أقوام همج على شعب متحضر، بل قالوا إن ما حدث في واقع الأمر هو أن أبناء هرقل ، ومن تناسلوا من أبنائه ، حيل بينهم وبين حقهم المشروع في العودة إلى البلوبونيز ، فانتزعوا هذا الحق بقوة سواعدهم وبطولتهم.

ولسنا نعرف ما في هذا القول من الحقائق التاريخية ، وما فيه من الأساطير الدبلوماسية التي يقصد بها تصوير هذا الفتح الدموي في صورة حق مقدس. وإنا ليصعب علينا أن نعتقد أن الدوريين قد برعوا في الكذب هذه البراعة كلها في شباب العالم. وقد تكون القصتان كلتاهما صحيحتين وهو ما لم يسلم به المحاجون: فقد يكون الدوريون غزاة فاتحين من الشمال يقودهم أبناء هرقل وحفدته.

نشأت الحضارة الإغريقية في القرن الثامن قبل الميلاد (العصر القديم) :

في القرن الثامن قبل الميلاد، بدأت اليونان الخروج من العصور المظلمة التي تلت سقوط الحضارة الميسينية. حيث فُقدت الشعوب اليونانية في تلك الفترة القدرة على الإلمام بالقراءة والكتابة كما ذهب النص الميسيني في طى النسيان، ولكن اعتمد اليونانيون على الأبجدية الفينيقية، وقاموا بتعديلها لإنشاء الأبجدية اليونانية. ثم بدأت ظهور النصوص المكتوبة في القرن التاسع قبل الميلاد. ثم قُسمت اليونان إلى مجتمعات صغيرة ذات حكم ذاتى، بنمط محكوم بدرجة كبيرة بالجغرافيا اليونانية، حيث تنقطع كل دويلة عن جيرانه عن طريق جزيرة، ووادي وسهل والبحر أو سلاسل الجبال.

حرب ليلانتين (710 - 650 قبل الميلاد) كان الصراع الدائر وتمييز بأنها أقدم حرب موثقة في العصر اليوناني القديم. حيث كان قتال بين البوليز الهامة (مدن الدولة) في كل من شالسيس واريتريا فوق سهل ليلانتين الخصب في ايبويا. ويبدو أن كلا المدينتين قد عانت من انهيار نتيجة لحرب طويلة، على الرغم من شالسيس كانت المنتصر الاسمي.

نشأت الطبقة التجارية (نايمكس) في النصف الأول من القرن السابع، حيث ظهرت من خلال إدخال العملة في حوالي 680 قبل الميلاد . ويبدو أن هذا أدى إلى التوتر في العديد من دول المدينة. فقد حُكمت المقاطعات عادة بالأنظمة الارستقراطية ولكنها تعرضت للتهديد من تجار مؤسسى الثروة الجدد، والذين بدورهم ينشدون السلطة السياسية.

وابتداء من 650 قبل الميلاد، حارب الأرستقراطيون حتى لا يتم الأطاحة بهم والاستعاضة عنهم بالطغيان الشعبي. كلمة مشتقة من غير ازدرائى باليونانية استبدادى τύραννος، وهذا يعني 'حاكم غير شرعي'، على الرغم من أن هذا ينطبق على كل من قادة الجيدة والسيئة على حد سواء.

كما خلق تزايد عدد السكان ونقص الأراضي أيضا صراع داخلي بين الفقراء والأغنياء في العديد من دول المدينة. في سبارتا، أسفرت الحروب الميسينية عن الاستيلاء على ميسينيا وأسر وعبودية الميسينيون، في بداية النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، وهو عمل لم يسبق له مثيل أو سابقة في اليونان القديمة. مما أدى إلى حدوث ثورة اجتماعية.

ثم قام السكان المقهورون، والمعروفون باسم الهَلُوت، بالزراعة والعمل لسبارتا، في حين كل مواطن ذكر في اسبارتا أصبح جندي من جيش سبارتا في حالة استعداد عسكري دائمة. حتى النخبة اضطروا للعيش والتدريب كجنود ؛ هذه المساواة بين الأغنياء والفقراء خدم لنزع فتيل الصراع الاجتماعي. هذه الإصلاحات، التي تعزى إلى الغامض يكورجوس من سبارتا، وربما كانت كاملة في 650 قبل الميلاد.

عانت أثينا من أزمة الأراضي، والأزمة الزراعية في أواخر القرن السابع، مما أدى إلى حرب أهلية ثانية. وأجرى الأرخون (الحاكم الأول) دراكو إصلاحات قاسية للدستور القانونى في 621 قبل الميلاد (ومن ثمالدراكونية)، ولكن لم تفلح في تهدئة النزاع. وفي النهاية الإصلاحات المتواضعة في سولون 594 قبل الميلاد، بتحسين أحوال الفقراء مع الترسيخ الحازم للارستقراطية في السلطة، قدم لأثينا بعض الاستقرار.

العالم اليوناني في منتصف القرن السادس قبل الميلاد (الفترة العتيقة في اليونان) :

هي فترة في التاريخ اليوناني القديم. وينحدر التعبير من القرن 18 الميلادي، وقد أصبح مصطلحاً علمياً منذ ذلك الوقت. وقد نشأ هذا التعبير من دراسة الفن اليوناني، حيث يشير إلى الأنماط المستعملة أساساً في تزيين الأسطح والفنون التشكيلية، ويقع زمنياً بين الفن الهندسي وفن اليونان الكلاسيكية.

وكما أنه انتقالي إلى اللاحق فإنه يعتبر "عتيق arachaic." إذ أن الفترة العتيقة أعقبت العصور اليونانية المظلمة، وشهدت تقدماً ملحوظاً في النظرية السياسية، وصعود الديمقراطية، الفلسفة، المسرح، الشعر، وكذلك اعادة تنشيط اللغة المكتوبة (التي كانت مفقودة أثناء العصور المظلمة)، فقد امتد تعبير الفترة العتيقة ليشمل تلك النواحي أيضاً .

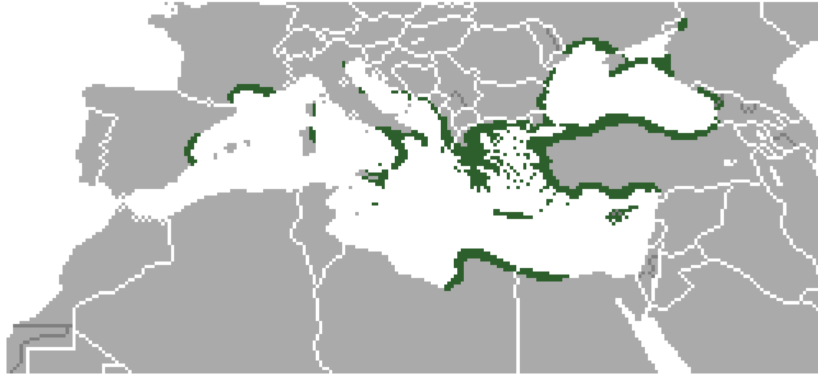
بحلول القرن السادس قبل الميلاد ظهرت العديد من المدن كمهيمنة على الشؤون اليونانية : أثينا واسبرطة، كورنثوس، وطيبة. حيث أخضعت كل واحد منهم المناطق الريفية المحيطة بها والبلدان الضغيرة تحت سيطرتها، وأصبحت أثينا وكورنثوس القوى البحرية والتجارية الكبرى كذلك.

أدى التزايد السريع في عدد السكان في القرون السابع والثامن إلى هجرة العديد من اليونانيين لتشكيل مستعمرات في اليونان العظمى (جنوب إيطاليا وصقلية)، آسيا الصغرى، وأبعد من ذلك. ثم توقفت الهجرة فعلياً في القرن السادس في الوقت الذي أصبح العالم اليوناني أكبر بكثير ثقافياً ولغوياً، من مساحة اليونان في الأيام الحالية. ولم تكن المستعمرات اليونانية تسيطر عليها سياسياً مدنهم المؤسسة، على الرغم من أنها كثيراً ما احتفظ بصلات دينية وتجارية معهم.

في هذه الفترة، حدثت تنمية اقتصادية ضخمة في اليونان، وأيضاً في مستعمراتها في الخارج والتي شهدت نموا في التجارة والتصنيع. وكان هناك تحسن كبير في مستويات المعيشة للسكان. وتشير بعض الدراسات إلى أن متوسط حجم الأسرة اليونانية، في الفترة من 800 قبل الميلاد إلى 300 قبل الميلاد، قد ازداد خمسة أضعاف، وهو ما يشير إلى زيادة كبيرة في متوسط الدخل للسكان.

في النصف الثاني من القرن السادس، سقطت أثينا تحت طغيان بيسيستراتوس ثم أبنائه هيبياس وهيبارخوس.ومع ذلك، في 510 قبل الميلاد، وبتحريض من الأرستقراطي الأثيني كليسيثنس، ساعد ملك اسبارتا كليومينس الأول الأثينيون على إطاحة بملكهم الطاغية. بعد ذلك، انقلبت كل من اسبرطة وأثينا على الفور على بعضهما البعض، حيث وضع كليومينس الأول اساجورس في الولاية باعتباره ارشون اسبارتا المقبل. وكذلك لحرصه على منع أثينا من أن تصبح دمية في يد اسبارطه، رد كليسثينيس عن طريق اقتراح لمواطنيه أن أثينا يجب أن تقوم فيها : حيث يشارك جميع المواطنين في السلطة السياسية.

وبغض النظر عن الوضع : أصبحت أثينا "ديمقراطية ". حتى بحماس الأثينيين لم تأخذ هذه الفكرة لأنه بعد أن أطيح باساجوراس ونُفذت إصلاحات كليسثينيس، فإنهم تمكنوا بسهولة من صد غزوات على ثلاث محاور بقيادة سبارطة تهدف إلى استعادة اساجوراس حيث عالج مجيء الديمقراطية العديد من العلل في أثينا، وأدى إلى "العصر الذهبي" للأثينيين.



العالم اليوناني في منتصف القرن السادس قبل الميلاد

كانت بلاد اليونان عبارة عن تجمع من المدن المستقلة ، قامت هذه المدن بإنشاء مستعمرات تجارية على طول البحر الأبيض المتوسط ، كما قاومت محاولات توسع الفرس في المنطقة. شكلت ثقافة هذه المنطقة المنبع الرئيس للحضارة الهيلينية ، انتشرت هذه الحضارة في أرجاء واسعة من العالم بعد قيام إمبراطورية الاسكندر الأكبر المقدوني.

الفصل الثالث

الحضارة المينوية أو الحضارة المينوسية

المسماة نسبة إلى مؤسسها الملك مينوس تعتبر من أقدم حضارات اليونان وأوروباعموماً وتعود إلى العصر البرونزي. موطن الحضارة يقع في جزيرة كريت منذ بدأ بنائها في الألف السابع قبل الميلاد وازدهرت وأصبحت في ذروة شهرتها في الألف الثالث قبل الميلاد إالى الألف الأول قبل الميلاد.

برع المينويون في التعدين واستخراج المعادن (العصر المينوسي الأول) وكانوا يجلبون المعادن من بعض مناطق كريت وأخرى في قبرص. عمل المينوسيون بالملاحة البحرية والتجارة مع الخارج وخصوصاً مع مصر وما جاورها .ثم في الألف الثاني برزت حضارة أو سلالة جديدة (العصر المينوسي المتوسط) وحينها أصاب المدن موجة من الازدهار ورفاه العيش وشيدت القصور الفخمة والمعابد.

عندما أشرف القرن السابع عشر قبل الميلاد توالت الغزوات والحروب من الخارج والكوارث طبيعية والهزات الأرضية التي أحدثت في العمران الرائع خراباً وتدميراً ثم أعقبت ذلك فترة ازدهار متجدد وعمران واسع فكان في العصر المينوسي المتأخر حيث شيدت القصور والأسوار والأبراج وفرضت كنوسوس سيطرتها على القسم الأعظم من الجزيرة وأصبحت من أهم المدن المينوسية. يذكر أن شبكة تجارة المينوسيون ممتدة إلى العديد من الحضارات المجاورة ولها أدلة على ذلك في كل من مصر و قبرص واليونان وصولاً إلى بلاد الرافدين.

يرجع اختفاء الحضارة المينوسية إلى عدة أسباب من أبرزها الغزوات والهجمات المتتالية من قبل الحضارات المجاورة ومن الميسينيون بالتحديد وأيضاً اخفاقها التجاري وذلك يعود إلى تحطم الأسطول المينوسي أثناء الهجمات مما جعل التجارة وجلب المواد الأساسية صعبا إلى الجزيرة.



اليونان وكريت

استعراض :

الحضارة الميناوية Minoan Civilization إحدى أشهر الحضارات القديمة في بلاد اليونان عامة؛ وحضارة جزيرة كريت خاصة، تُ عرف أيضاً باسم الحضارة الكريتية. وقد حملت اسم الحضارة الميناوية نسبة إلى أن ملوك جزيرة كريت في تلك الفترة كانوا يحملون اسماً واحداً أو لقباً واحداً هو مينوس Minos، وهو اللقب الذي ورد في الأسطورة الشهيرة ثيسيوس والمينوتوروس Theseos and Minotauros التي تتحدث عن ملك كريت (مينوس) الذي رزقت زوجه من ثور أهداه إياه إله البحر بوسيدون Poseidon مخلوقاً نصفه الأعلى ثور والأدنى رجل، ولهذا دعي «مينوتوروس»؛ أي الذي نصفه ثور، ولشكل هذا المخلوق الغريب والمخيف، فقد قرر الملك تكليف مهندس يدعى دايدالوس Daidalos إشادة قصر كبير في عاصمة مملكته كنوسوس Knossos شمالي الجزيرة، لإقامته شخصياً مع تخصيص موقع في أساسات القصر لإقامة المينوتوروس، وأطلق على القصر اسم اللابورنث Labyrinth أو قصر التيه لاحتواء الأساسات على ممرات يصعب على الإنسان الخروج منها أو الدخول إليها. وتشاء الظروف ـ كما أوردتها الأسطورة ـ أن تنتصر كريت على مدينة أثينا في حرب جرت بينهما في تلك الفترة.

وأذعنت أثينا المهزومة لشرط إرسال كل سنة سبعة من أبنائها لتقديمهم أضاحي للمينوتوروس، وهي الحال التي استمرت حتى تمكّن الأمير الأثيني الشهير ثيسيوس ابن الملك أيگيوس Aegeos من تدبير خطة لقتل المينوتوروس، ونجح في ذلك بمساعدة أميرة كريتية تدعى أريادنه Ariadne أعطته كرة من خيوط الصوف طلبت إليه تثبيتها عند مدخل قصر المينوتوروس والاهتداء بها للخروج من الموقع.

وانطلاقاً من القاعدة التي تؤكد احتواء معظم الأساطير شيئاً من الحقيقة ـ ما لم تكن تجافي المنطق السليم ـ فقد دفعت هذه الأسطورة ـ غير المنطقية في عدد من جوانبها ـ الآثاري البريطاني السير آرثر إيفانس Sir.A.Evans إلى محاولة تقصي الواقع المفترض في هذه الأسطورة، وتمكن نتيجة حفرياته في موقع قصر كنوسوس، التي استمرت من 1900 ـ 1905م حتى اكتشاف معالم قصر اللابورنث، كما تمكن من اكتشاف كثير من معالم حضارة عصر البرونز في كريت، وخرج إيفانس بمساعدة عدد من زملائه الذين نقبوا في مواقع متعددة في الجزيرة، أو الذين قرأوا بعض النصوص، ودرسوا الآثار والأوابد المكتشفة إلى وصف الحضارة المينا وية، بأنها حضارة بحرية شكّل البحر عماد حياتها، وأن سفن الكريتيين كانت تنقل المواد الخام والسلع والأدوات المصنعة من العاج والمعادن إلى مراكز كثيرة على السواحل الكريتية وخارجها.

وتشهد أطلال قصر اللابورنث وبقايا العاصمة كنوسوس للمهندسين والعمال الكريتيين بالمهارة الهندسية ورقي فن الرسم على الجدران وخارجها الذي بلغ ذروته في قدرة الفنان على تنويع الأشكال البشرية والحيوانية والنباتية، وكذلك في مزج الألوان الدافئة التي حافظت على نضارتها حتى الوقت الحاضر.

واعتماداً على حفائره وتقاريره الخاصة، وكذلك المحاولات التي قام بها عدد من الآثاريين واللغويين لقراءة النصوص التي عثر عليها في عدد من مواقع الجزيرة، وأشهرهم المهندس مايكل فنتريس M.Ventris، فقد اقترح إيفانس تقسيم الحضارة الميناويه إلى ثلاثة أدوار، الباكر من 3000ـ 2100 ق.م، وهو الذي شهد انتقال الحضارة من العصر الحجري المتأخر Neolithic إلى العصر البرونزي، وعاصر بناة الأهرام في مصر، وكانت الحضارة، وقتها تعتمد في تجارتها مع عالم شرقي البحر المتوسط على الكنعانيين (الفينيقيين)، وهو أمر يرجحه العثور على معظم المراكز الحضارية شرقي الجزيرة المقابل للساحل الكنعاني. والدور الأوسط (2100 ـ 1850 ق.م)، وفيه ازدهرت الحضارة الميناوية ازدهاراً كبيراً، وسادت موجة من الترف في معظم المراكز الحضارية التي انتقلت من شرقي الجزيرة إلى معظم أرجائها، وتزامن ذلك مع بدء اعتماد الكريتيين على أنفسهم في استيراد تجارتهم الخاصة وتصديرها إلى شرقي البحر المتوسط. ولعل أهم ما يميز العصر المينوي المتأخر (1580 ـ 1200ق.م)

أنه عاصر فترة بناء الامبراطورية المصرية (الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها) التي عمت فيها ظاهرة الاتصال القوي والمباشر مع مصر الفرعونية التي فيما يبدو وفرت لتجار كريت أمناً مكّنهم من تبادل مؤثراتهم الحضارية مع عالم شرقي المتوسط حتى سقوط الحضارة نحو 1200 ق.م لمصلحة الحضارة الموكينية .

وبصورة عامة، اتصفت الحضارة الميناوية برقي لا يدانيه رقي آخر لحضارة أخرى معاصرة، ويأتي في مقدمة إنجازات كريت الحضارية، تلك المجموعة القانونية التي عثر عليها في مدينة غورتونا Gortyna ثالث أكبر مدينة في كريت بعد كنوسوس وفايستوس Phaestus، وهي مجموعة قواعد تنظم العلاقة بين الدولة والأفراد وكذلك بين الأفراد أنفسهم.

جرار تخزين في كنوسوس :

وتؤكد الدراسات الحديثة انتساب الكريتيين إلى سلالة البحر المتوسط الذي يتصف باستطالة جماجمه؛ وإن كانوا قد تكلموا لغة خاصة بهم لاتعود بأصولها إلى الشرق أوالغرب في البحر المتوسط، وأنهم كانوا لايميلون ـ أسوة بالمجتمعات اليونانية القديمة ـ إلى التعري، بل كانوا يرتدون ثياباً جميلة، ويسكنون في بيوت مخططة بشكل دقيق، وأن المرأة كانت تتمتع بمكانة اجتماعية تداني مكانة الرجل، كما عبدوا آلهة من الطبيعة، لكن تقديسهم للأمومة جعلهم يعبدون إلهة أنثى أرفع مكانة من زوجها الذكر، وعلى شرف هذه الآلهة كانت تعقد الألعاب الرياضية التي احتلت مكانة عظيمة في حياة الكريتيين الاجتماعية التي اعتمدت على نظام اجتماعي إقطاعي،

حيث رأس الملك نظاماً إقطاعياً تعهد بموجبه رجال الملك إمداده بالمساعدة عند الحاجة في حالات السلم أو الحرب مقابل مباركته سلطتهم في إقطاعاتهم. ولإيمان هذه المجتمعات الإقـ طاعية بالحياة بعد الموت، قام الكريتيون بدفن أدوات المتوفى الشخصية؛ وأحياناً أثاث بيته معه في قبره.

وتدل المعلومات المستقاة من النصوص ـ إضافة إلى موقع الجزيرة ـ على أن الكريتيين القدماء مارسوا زراعة الحبوب بأنواعها وغرس الأشجار المعروفة في منطقة البحر المتوسط، وأبرزها التين والزيتون والعنب، وأنهم ربّوا الحيوانات الداجنة خاصة الأبقار، واستخدموا الحمار وسيلة لمواصلاتهم، وصنعوا أدواتهم من الفخار والخزف، وكذلك بعض الحلي والأسلحة البرونزية، وكانت تجارتهم المحلية مزدهرة؛ يشهد على ذلك توافر الطرق المرصوفة بين مراكز الاستيطان وكثرة المرافئ والعثور على كميات كبيرة من الموازين والمكاييل المدموغة بعلامات خاصة.

الفن المينوسي :

يعتبر الفن المينوسي من أجمل الفنون في البحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة وتوجد العديد من القطع المينوسية واللوحات في متحف كريت الحالي في عاصمة كريت إيراكليون. استخدم السيراميك والعديد من المعادن في تشييد هذه اللوحات والقطع المتوفرة والتي ترجع إلى 2500 سنة قبل الميلاد والتي ما زالت تحافظ على جمالها وألوانها الخلابة. ويغلب على هذه القطع الطريقة المينوسية الذي كان لها طابعها الخاص مع بعض تأثير فنون الحضارات المجاورة مثل الأغريق ومصر.



آثار الحضارة المينوسية الموجودة في مدينة كنوسوس

اليونان الموكنية Mycenaean Greece:

تشير إلى المرحلة الأخيرة من العصر البرونزي في اليونان القديمة (1600-1100 ق.م). تمثل أول حضارة متقدمة في البر اليوناني، بدويلاتها الفخمة، تنظيمها الحضاري، الأعمال الفنية ونظم الكتابة.

من بين مراكز القوى التي ظهرت، ومن أشهرها تلك التي كانت موجودة في پيلوس، تيرنز، ميديا فيالمورة، أورخومنوس، طيبة، أثينا في اليونان وإيولكوس في تساليا وكانت موكناي في أرگوليس من أشهر المواقع، والتي تحمل ثقافة تلك الفترة اسمها. كما ظهرت المستوطنات الموكنية وذات التأثير الموكني في إپيروس، مقدونيا، على جزر بحر إيجة، على ساحل آسيا الصغرى، بلاد الشام، قبرص وإيطاليا.

انهارت اليونان الموكنية بانهيار ثقافة العصر البرونزي في شرق المتوسط. هناك عدة نظريات مقترحة لنهاية هذه الحضارة، من بينها الغزو الدورياني أو الأنشطة المرتبطة "بشعب البحر" كما اقترحت نظريات إضافية مثل الكوارث الطبيعية وتغيرات المناخ. أصبحت الفترة الموكنية إطاراً تاريخياً للأدب والأساطير اليونانية الأكثر قدماً، ومنها دائرة طراودة الملحمية.

إن ما لدينا من آثار هذه الحضارة أقل من أن يمكننا من أن نصورها في صورة واضحة وضوح الحضارات التي تتكشف عنها خربات كريت أو أشعار هومر. ولكننا نستطيع أن نقول عنها إن الحياة في أرض اليونان القارية كانت أقرب إلى مرحلة الصيد من الحياة في كريت، وإن ما نجده بين بقايا الآثار الميسينية من عظام الظباء، والخنازير البرية، والمعز، والضأن، والأرانب، والثيران، والخنازير - بل عظام السمك والأصداف البحرية - ليدل على أن شهوة الطعام بين أولئك القوم قد وصلت إلى المرحلة التي يصفها لنا هومر، والتي لا تلائم خصر الكريتيين النحيل. وتكشف الآثار في أماكن متفرقة عما بين أساليب الحياة "القديمة" و"الحديثة" من تشابه عجيب، فقد نجد سهاماً من الحجر الزجاجي إلى جانب مثقب برونزي أجوف كان يستعمل في عمل ثقوب في الحجارة للأوتاد .

أما الصناعة، فلم تكن متقدمة تقدمها في كريت، فلسنا نجد في أرض اليونان القارية مراكز صناعية مثل جورنيا، كذلك كان نمو التجارة بطيئاً، لأن البحار كانت عرضة لغارات القراصنة، ومنهم الميسينيون أنفسهم.

وكان ملوك ميسيني وتيرينز يستخدمون فنانين كريتيين ليحفروا على الأواني والخواتم، ما كانوا يقومون به من أعمال القرصنة التي يفخرون بها. وكانوا يبنون مدنهم في داخل البلاد ليدفعوا عن أنفسهم شر غيرهم من القراصنة، بعيدة عن البحر بعداً يمكنهم من أن يتقوا الغارات المفاجئة، وقريبة منه قرباً يمكنهم من الإسراع إلى سفنهم.

وكان موقع مدينتي تيرينز وميسيني على الطريق الممتد من خليج أرجولي إلى برزخ كورنث يمكنهما من فرض إتاوات باهظة على التجار ومن القيام بغارات قرصنة عليهم من حين إلى حين. ولما رأت ميسيني أن كريت قد أثرت من اشتغالها بالتجارة المشروعة، أدركت أن القرصنة، كالضريبة الجمركية وليدتها المتحضرة، قد تخنق التجارة خنقاً وتنشر الفاقة في أوسع نطاق؛ ولذلك أصلحت أمرها وقبلت أن تتطور القرصنة فتصير تجارة.

ولما وافى عام 1400 ق.م حتى بلغ أسطولها التجاري من القوة درجة استطاع بها أن ينازع كريت سلطانها البحري؛ فرفضت أن تنقل بضائع ميسيني الذاهبة إلى أفريقيا عن طريق الجزيرة وأرسلتها إلى مصر مباشرة؛ وقد يكون هذا العمل سبباً أو نتيجة لحرب انتهت بتدمير القلاع الكريتية.

ولم تكن الثروة التي أفادتها البلاد من هذه التجارة مصحوبة بثقافة تتناسب معها، ونستطيع أن نتبينها فيما بقي من الآثار. وتعزو الروايات اليونانية إلى البلاسجيين فضل تعلم الحروف الهجائية من التجار الفينقيين، وقد وجدت في تيرينز وطيبة جرار عليها رموز لم تحل بعد، ولكن لم تكشف قط ألواح من الصلصال، أو نقوض، أو وثائق؛ وأكبر الظن أن ميسيني حين أرادت أن يتعلم أهلها الكتابة استخدمت فيها مواد سريعة العطب، كما فعل الكريتيون في المرحلة الأخيرة من تاريخهم، ولذلك لم يبق شيء من هذه المواد.

ونهج الميسينييون في الفن نهج الكريتيين، وقلدوهم فيه بأمانة جعلت علماء الآثار يظنون أنهم كانوا يأتون بكبار الفنانين من كريت، ولكن يرد على هذا بأنه بعد أن اضمحل الفن الكريتي ازدهر فن التصوير أيما ازدهار في أرض اليونان، فترى النقوش التي تزدان بها أطراف الجدران وحلياتها ترقي إلى المرتبة الأولى في الفن وتبقى إلى عصر ازدهار الحضارة اليونانية؛ وكذلك يدل ما بقي من المظلمات على إحساس قوي بالحياة والنشاط. وترى "النساء اللاتي في المقاصير" من كبريات السيدات اللائي تزدان بأمثالهن دور التمثيل في هذه الأيام، وقد صففن شعرهن وارتدين من الملابس ما يتفق مع أحسن طراز في الوقت الحاضر؛ وهن أقرب إلى الحياة الحقة من "السيدات الراكبات في العربة" اللائي خرجن للتنزه في الحقول آخر النهار وتكلفن الجمود في ركبتهن.

وخير من سيدات المقاصير منظر "صيد الخنازير البرية"، وهو نقش من نقوش تيرنز. إن الخنزير والأزهار قد تحكم في تصويرهما العرف إلى حد لا يصدقه العقل، واللون القرنفلي الغير المعقول قد شوهته بقع أرجوانية وسوداء وزرقاء تتفق مع النمط المألوف وقتئذ، والنصف الخلفي من الخنزير المندفع في جريه يدق تدريجاً حتى يشبه عذراء عالية الحذائين تسقط من عريشة في قصرها.

ولكن المطاردة رغم هذا مطاردة حقيقية، والخنزير قد أعياه الطراد حتى وصل إلى درجة اليأس، والكلاب تقفز بأقصى سرعتها في الهواء؛ والرجل، وهو أقوى الوحوش المفترسة عاطفة وأشدها قسوة، واقف متأهب برمحه القاتل الفتاك. ومن حق الإنسان أن يستدل من هذه النماذج على ما كان يستمتع به الموكنيون من حياة نشطة ومن أجسام قوية، وما كان لنسائهم من جمال وما كان في قصورهم من زينة واضحة جميلة.



محاربان يونانيون مكونيان يرتديان خوذات بأنياب خنازير فوق عربة حربية في لوحة جصية من بيلوس1350 ق.م. (يسار) وقائدات عربات حربية مكونيات من تيرنز، 1200 ق.م. (يمين).



عصر القبر العمودي (ح. 1600–1450 ق.م.)

قناع موت، يعرف باسم قناع أكاممنون، دائرة المقابر أ، ميسيني، القرن 16.



جصية تصور أنثى في موكناي، القرن الثالث ق.م.



غطاء واقي الموكنية، عثر عليه في دندرا، أرگوليس، ح. 1400 ق.م.

الانخراط في آسيا الصغرى



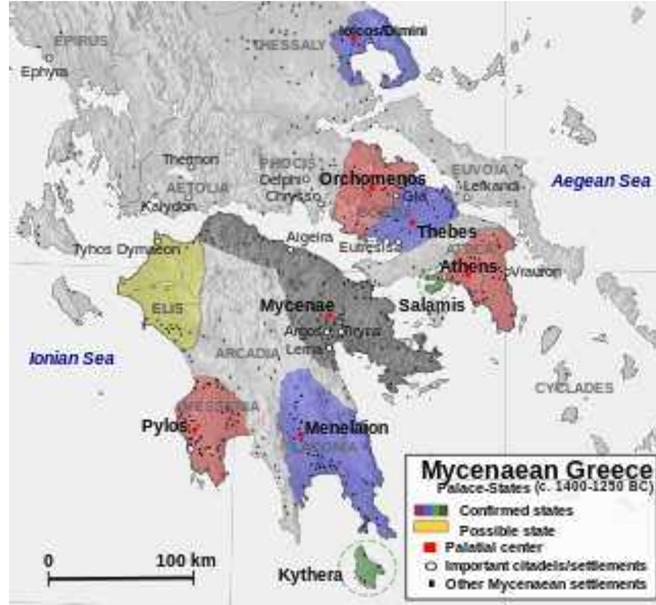
شرق المتوسط والشرق الأوسط في القرن 14 ق.م. اليونان الموكنية باللون القرمزي.



الانهيار (ح. 1250–1100 ق.م.)

الانحدار الأولي والصحوة

جنود يسيرون وتراقبهم إمرأة، في krater من حوالي 1200 ق.م. في موكناي.



إعادة بناء الأفق السياسي عام 1400-1250 ق.م. في البر الرئيسي لليونان الجنوبية.

الفن والحرف اليدوية :

أرقى فنون ميسيني كلها ما كان منها على المعادن، ففيها بلغت بلاد اليونان ما بلغته كريت، وبلغ من جرأتها في هذه الناحية أن اتبعت فيها أشكالها الخاصة وزينتها. وإذا لم يكن شليمان قد عثر بحق على عظام أجاممنون، فقد عثر على ما يعادل وزنها فضة وذهباً. عثر على حلي كثيرة الأنواع،

وبكميات تدل على الإسراف الشديد، وعلى أزرار ذات رؤوس خليقة بأن تكون في ملابس الملوك؛ وحجارة كريمة حفرت عليها مناظر صيد أو حرب أو قرصنة؛ ورأس بقرة من الفضة البراقة لها قرنان وجبهة من الفضة نقشت عليها ورود، يتوقع الناظر إليها في أية لحظة من اللحظات أن تخور خواراً محزناً، قد يفسره شليمان، وهو الذي لا يعدم وسيلة لتفسير كل ما يراه، بأنه اسم موكناي.

وأجمل ما وجد في تيرنز وموكناي من آثار معدنية خنجران من البرنز مرصعان بمزيج من الذهب والفضة، ومصفحان بالذهب المجلو المصقول، وعليهما نقوش تمثل قططاً برية تطارد بطاً، وأساداً تطارد فهاداً أو تحارب أناسي.

وأغرب من هذه كلها الأقنعة الذهبية التي كانت على ما يظهر تغطي بها وجوه الموتى من الملوك. ويشبه أحد هذه الأقنعة وجه قطة؛ وقد دفعت شليمان شهامته إلى أن يعزو هذا



القناع لأجاممنون لا لكليتمنسترا.

Silver repoussé rhyton بقرون ذهبية، من القبر الدائري أ في موكناي، القرن 16 ق.م.المتحف الأثري، أثينا

العمارة :

القصور :

على تل منخفض طويل، على بعد ميل واحد في شمال البحر، كان يقوم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد قصر تيرينز الحصين. ويستطيع الإنسان أن يصل إلى خرائب هذا القصر بعد رحلة ممتعة من أرجوس أو ناوبليون Nsuplia، ومشهد هذه الخرائب تكاد تضيع معالمها بين حقول القمح والذرة الهادئة الساكنة.

فإذا صعد السائح قليلاً فوق درجات حجرية باقية من أزمنة ما قبل التاريخ، وقف أمام الجدران الضخمة السيكلوبية التي بنيت كما تقول الرواية اليونانية للأمير الأرجوسي پرويتوسProetus قبل حرب طروادة بمائتي عام.

ولقد كانت المدينة حتى في ذلك الزمن البعيد قديمة العهد فقد شادها كما تقول الرواية القديمة المأثورة البطل تيرنز بن أرجس Argus ذو المائة عين، والعالم لا يزال في طفولته. ةتضيف القصة إلى ذلك أن بروتيوس أهدى القصر إلى برسيوس الذي حكم تيرينز مع الملكة أندرمدا Andromeda الحمراء.

وكان ارتفاع الأسوار التي تحمي المدينة بين عشرين وخمسين قدماً، وقد بلغ من سمكها أن كانت تحتوي في بعض المواضع على معارض واسعة ذات قباب وعقود فيها قطع حجرية ضخمة مركبة بعضها فوق بعض في وضع أفقي.

ولا تزال بعض هذه الحجارة فـي أماكنها حتى الآن، والكثير منها يبلغ طوله ست أقدام وعرضه ثلاثاً وسمكه مثلها، أما أصغرها فيقول بوسنياس "إنه يصعب على زوج من البغال أن يحركها من أماكنها". وكان في داخل الأسوار، وراء مدخل شيد على نمط كثير من مداخل الحصون فناء واسع مرصوف، حوله طائفة من الأعمدة، ومن حول هذه الأعمدة عدد كبير من الحجرات شبيهة بحجرات نوسس، تجتمع حول بهو فخم سعته ألفا وثلاثمائة قدم مربعة، أرضه مرصوفة بالأسمنت المطلي وسقفه مقام على أربعة عمد بينها موقد.

وهنا وجد مبدأ جرت عليه العمائر اليونانية يختلف عما كان متبعاً في كريت - وهو فصل الجناح الذي تقيم فيه النساء عن حجرات الرجال. فقد كانت حجرة الملك وحجرة الملكة متجاورتين ولكنهما - على قدر ما نستطيع أن نستدل عليه من آثارهما - منفصلتان إحداهما عن الأخرى كل الانفصال ولا صلة بينهما من داخلهما. ولم يعثر شليمان من هذا القصر الحصين إلا على أساس الطابق الأرضي، وقواعد الأعمدة، وأجزاء من الجدران.

وفي أسفل التل وجدت بقايا البيوت المقامة من الحجارة أو الآجر، والقناطر، وقطع من الفخار القديم. وفي هذا الموضع كانت مدينة تيرينز يف عهد ما قبل التاريخ تتقارب بيوتها لتحمي نفسها تحت أسوار القصر. ذلك أنه لا مفر لنا من أن نتصور بلاد اليونان في عصر البرنز تحيا حياة غير آمنة حول هذه القلاع الإقطاعية وفي داخلها.

وعلى بعد عشرة أميال شمالي هذه المدينة شاد برسيوس (إذا أردنا أن نصدق قول بوسنياس) مدينة ميسيني - أعظم عواصم اليونان قبل التاريخ. وهنا أيضاً نشأت حول قلعة منيعة مدينة من عدة قرى، تضم عدداً من السكان النشيطين زراع، وتجار، وصناع، ورقيق، كانوا سعداء لأنهم ليس لهم تاريخ. وبعد ستمائة عام من ذلك الوقت وصف هومر ميسيني بأنها "مدينة حسنة البناء واسعة الطرقات، موفورة الذهب". ولقد أبقى الزمان على أجزاء من هذه الجدران الضخمة رغم ما مر بها من مئات الأجيال التي تكفي لتخريب أقوى الصروح؛ وإن ما بقي منها ليشهد برخص الأيدي العاملة وعدم اطمئنان الملوك على أنفسهم في تلك الأيام.

وفي ركن من أركان السور يوجد باب الأسد الشهير، وهناك فوق أسكفة ضخمة نحت على حجر مثلث الشكل أسدان كبيران أبلاهما الزمان وحطم رأسيهما، وأبقى على جسميهما ليحرسا وهما صامتان ذلك المجد العتيد الزائل. وعلى الرابية القريبة من هذا الباب

ترى أطلال القصر. وفي وسعنا أن نفعل هنا ما فعلناه في تيرينز فنتبين فيها حجرة العرش، وحجرات المخازن، وحجرة النوم، وحجرات الاستقبال. وهنا كانت في غابر الأيام أرضيات منقوشة، ومداخل ذات عمد، وجدران ذات مظلمات، وسلالم فخمة.

وقد كشف عمال شليمان، بالقرب من باب الأسد في بقعة ضيقة تحيط بها دائرة من القطع الحجرية المسطحة، عن تسعة عشر هيكلاً عظيماً، وعن عاديات قيمة ثمينة لا يسع من يراها إلا أن يغفر لهذا الهاوي العظيم ظنه أن هذه الحفر هي الحجرات التي دفن فيها أبناء أتريوس. كيف لا وقد وصف بوسنياس القبور الملكية بأنها "في أطلال ميسيني؟"، لقد كان من بين هذه الهياكل العظيمة جماجم رجال عليها تيجان من الذهب، وعلى عظام وجوهها أقنعة ذهبية؛ وكان من بينها هياكل سيدات لهن تيجان من الذهب كن يلبسنها على رؤوسهن التي لم يبق لها وجود.

ومن بين ما وجد في هذه المقابر آنية عليها رسوم جميلة، وجفان من البرنز، وكأس من فضة، ورؤوس وسيوف مزخرفة، ولوحة للعب شبيهة بالتي وجدت في نوسس، وكل ما يستطيع أن يتصوره الإنسان من الأدوات مصنوعة من الذهب الخالص - أختام وخواتم، ودبابيس، ومشابك، وأقداح، وخرز وأساور، ودروع، وآنية للزينة، وأثواب مزركشة بصفائح رفيعة من الذهب، وليس ثمة شك في أن هذه الجواهر جواهر ملوك، وأن هذه العظام عظام ملوك.

وقد كشف شليمان وغيره من العلماء في سفح التل المقابل للسفح الذي شيد عليه هذا الحصن، تسعة قبور تختلف كل الاختلاف عن "القبور البئرية". فإذا ما خرج الإنسان عن الطريق النازل من القلعة د خل عن يمينه دهليزاً على جانبيه جدران من الحجارة الكبيرة الجيدة القطع، وفي آخر الدهليز مدخل بسيط كان يزدان فيما مضى بعمودين أسطوانيين رفيعين من الرخام الأخضر محفوظين في المتحف البريطاني الآن، ومن فوق العمودين أسكفة بسيطة من حجرين طول أحدهما ثلاثون قدماً ووزنه 113 طناً.

فإذا اجتاز السائح هذا المدخل ألفى نفسه تحت قبة ارتفاعها خمسون قدماً وقطرها خمسون، وجدرانها من الحجارة المنشورة، مقواة بصفائح من البرنز نقش عليها الورد، وتركب كل طبقة من الحجارة على ما تحتها حتى تسد أعلى الطبقات قمة القبة. وقد اعتقد شليمان أن هذا الصرح العجيب هو قبر أجممنون، ولم يتردد في أن يصف قبة أخرى أصغر من هذه وجدت إلى جوارها وكشفتها زوجته بأنها قبر كليتمنسترا Clytaemnestra . وكانت كل القبور التي وجدت في ميسيني والتي تشبه خلية النحل في كثرتها خالية، لأن اللصوص سبقوا علماء الآثار إليها بعدة قرون.

وهذه الآثار الدارسة شواهد باقية على حضارة كانت قديمة في أيام بركليز قدم شليمان إلينا نحن. ويرجع المؤرخون المحدثون تاريخ المقابر البئرية إلى عام 1600ق.م (أي قبل التاريخ الذي يحددونه لأجممنون بأربعمائة عام)، أما المقابر التي في الجهة الأخرى من التل فيرجع تاريخها في زعمهم إلى حوالي عام 1450 ق.م ، ولكن تأريخ ما قبل التاريخ عملية بعيدة كل البعد عن الدقة.

ولسنا نعرف كيف بدأت هذه الحضارة، كما لا نعرف من هم أولئك الأقوام الذين شادوا مدائن في موضعي ميسيني وتيرينز، بل وفي مواضع إسبارطة، وأمكلي Amyclae وإيجينا Aegina، وإليوزيس Eleusis، وقيروينا Chaeronia، وأرثومينوس Orthomenos ، ودلفي.

وأكبر الظن أن هؤلاء الأقوام كانوا كغيرهم من الأمم قد أصبحوا خليطاً من سلالات مختلفة، ورثوا ثقافات متعددة؛ فلقد كانت بلاد اليونان مختلطة دماء أهلها قبل غزو الدورين (1100 ق.م) اختلاط دماء سكان إنجلترا قبل فتح النورمان.

ومبلغ ما نستطيع أن نهتدي إليه بظننا أن الميسينيين كانوا يمتون بصلة القرابة العنصرية للفريجيين والكاريين سكان آسيا الصغرى، وللمينويين سكان كريت. وللأسدين اللذين وجدا في ميسيني وجهان شبيهان بآساد أرض النهرين. ولعل هذه الفكرة القديمة قد انتقلت إلى هذه البلاد عن طريق أشور وفريجيا.

وتسمى الراوية التاريخية الميسينيين باسم "بلاسجى"Pelasgi (وربما كان معناه أهل البحر)-"بلاجوس"Pelagos، وكانوا يصورونهم كأنهم آتون من تراقية وتساليا إلى أتكا والبلوبونيز في زمن يبلغ من القدم حداً جعل اليونان يطلقون عليهم اسم السكان الأصليين، "أوتوكتنوي" Autochthonoi وقد صدق هيرودوت هذه القصة وقال إن الآلهة الأولمبية من أصل بلاسجي، ولكنه "لا يستطيع أن يقول وهو واثق ماذا كانت لغة البلاسجي"، ولسنا نحن أكثر منه علماً بها.

وما من شك في أن أولئك الأوتوكتنويين قد قدموا في عصر متأخر إلى أرض كانت تزرع من أيام العصر الحجري الحديث؛ ذلك أنه لا يوجد في بلد من بلاد العالم سكان أصليون. وقد غلبهم على مر الزمان أقوام آخرون، وشاهد ذلك أننا نجد في العصور المتأخرة من تاريخ الميسينيين حوالي عام 1600 ق.م دلائل كثيرة على غزوة تجارية ثقافية، إن لم تكن سياسية عسكرية، لأرض البلوبونيز، من حاصلات كريت أو من مهاجريها.



تيرينز، خريطة القصر والتحصينات المجاورة.

وحجتنا في هذا القول أن قصور تيرينز وميسيني قد خططت وزينت على غرار القصور المينوية إذا استثنينا أقسام النساء في الأولى وهي التي لا نظير لها في الثانية. يضاف إلى هذا أن الآنية والأنماط الفنية الكريتية وصلت إلى إيجينيا وكلسيس Chalcis وطيبة، وأن سيدات ميسيني وإلهاتها قد قلدن الطراز الكريتي الساحر في الملبس والزينة، وأن الفن الذي كشف عنه في القبور البئرية المتأخرة مينوي بلا ريب. وجلي أن اتصال الميسنيين بحضارة أرقى من حضارتهم كان له فيهم أثر حافز قوي، وأنه هو الذي رفع ميسيني إلى أرقى من حضارتهم كان له فيهم أثر حافز قوي، وأنه هو الذي رفع ميسيني إلى أرقى ما وصلت إليه حضارتها.

الجصيات :

ولكن أروع روائع الفن الميسيني بلا جدال لم يعثر عليها في تيرينز ولا في ميسيني، بل عثر عليها في قبرص ففيو Vaphio بالقرب من إسبرطة، حيث كان أحد صغار الأمراء ينافس ملوك الشمال في التفاخر والعظمة. وقد عثر في ذلك المكان، بين كنز آخر من الحلي، على قدحين من الذهب المطروق بسيطين في شكلهما ولكنهما بذل في صنعهما كل ما يستطيع الفنان المحب لفنه العظيم أن يبذله فيه من الصبر والإتقان. وتشبه صناعة هذين القدحين أحسن الصناعة المينوية، وقد أغرى ذلك بعض العلماء على أن يعزوهما إلى فنان كريتي عظيم بلغ من المنزلة في كريت ما بلغه سليني عند الإيطاليين. ولكننا يحزننا أن تحرم الثقافة الميسينية أحسن ما خلفت من آثار.

نعم إن موضوع النقوش التي على القدحين - وهو اقتناص ثور وترويضه - يبدو من الموضوعات التي اختصت بها كريت؛ ولكن كثرة هذا المنظر وأمثاله محفورة على الخواتم والأختام الميسينية، أو مصورة على جدران القصور، تشهد بأن مصارعة الثيران كانت منتشرة في أرض اليونان انتشارها في الجزيرة. وقد نقش على أحد القدحين منظر القور وقد صيد في شبكة من الحبال السميكة، وفتح فاه ومنخريه وهو لا يكاد يستطيع التنفس من شدة الغضب وفرط التعب، وكلما حاول التخلص من الشرك ضاقت عليه حلقاته؛

وعلى الجانب الآخر ثور ثان يقفز قفزة الرعب والهلع، وثالث يهاجم غلاماً من الرعاة أمسكه بشجاعة نادرة من قرنيه. وعلى القدح الثاني يساق الثور المصيد؛ فإذا أدرنا القدح رأيناه قد رضي بقيود الحضارة، وانهمك على حد قول إيفنز في "حديث غرامي" مع بقرة. وقد مضت قرون كثيرة بعد ذلك العهد قبل أن يظهر مثل هذا الصنع البديع في بلاد اليونان. ويوجد الميسيني نفسه، كما توجد معظم مخلفات فنه، في قبوره، ذلك أنه كان يطوي موتاه ويد فنهم في جرار غير مريحة، وقلما كان يحرق جثثهم كما كان يُفعل بها في عصر الأبطال.



جصية لامرأة موكنية.




فخار موكني عثر عليه في أركوليد.

الديانة :

ويستدل من مخلفاته على أنه كان يؤمن بحياة من نوع ما في الدار الآخرة، لأن أدوات ذات قيمة ونفع قد وجدت في قبوره. وفيما عدا هذا فإن الدين الميسيني، على قدر ما تكشف لنا من مقوماته، قوي الدلالة على أنه نشأ من الدين الكريتي أو كان قوي الصلة به، ففيه - كما في كريت - نجد البلطة المزدوجة، والعمود المقدس، واليمامة الإلهية، وعبادة أم إلهة ممثلة في إله غلام لعله ولدها؛ وهنا أيضاً نجد أرباباً صغاراً في صور أفاع.

وقد بقيت الأم الإلهة في بلاد اليونان خلال كل ما حدث في دينها من تطور وتغيير، فقد جاءت بعد ريا Rhea الكريتية دمتر Demeter أم اليونان الحزينة، وبعد دمتر جاءت العذراء أم الإله. وإذا ما وقف الإنسان اليوم على أطلال ميسيني رأى في القرية الصغيرة القائمة أسفلها كنيسة مسيحية متواضعة، لقد ولى عصر الأبهة والفخامة ولم تبق إلا البساطة والسلوى.

الاقتصاد :

وازدهرت ميسيني بعد سقوط كنوسس كما لم تزدهر من قبل، واستخدمت الثروة الطائلة المتزايدة التي كانت "لأسرة القبور البئرية" في تشييد القصور الفخمة على تلال ميسيني وتيرينز، واتخذ الفن الميسيني لنفسه طابعاً خاصاً، واستولى على أسواق بحر إيجة، ووصلت تجارة أمراء البلاد شرقاً إلى قبرص وسورية، وجنوباً إلى مصر مارة بجزائر سكلديس، وغرباً إلى أسبانيا مارة بإيطاليا، وشمالاً إلى نهر الدانوب مخترقة يؤوتيا وتساليا، ولم تقف في سبيلها إلا طروادة. وكما أن رومة قد استحوذت على حضارة اليونان ونشرتها في أنحاء العالم، كذلك فعلت ميسيني فاستحوذت على ثقافة كريت المختصرة، ونشرت الطور الميسيني من أطوار تلك الحضارة في عالم البحر الأبيض المتوسط كله.



قرط ذهبي، ح. 1600 ق.م، متحف اللوفر.



سفينة موكنية.

اليونان الكلاسيكية Classical Greece / العصر الكلاسيكي (500ق.م / 323 ق.م) :

كما ذكرنا سلفاً عندما انتهى عهد الميسينيين، حلت باليونان أزمة كبيرة حتى أسميت هذه الفترة بالعصر المظلم والذي استمر لمدة 400 سنة، حتى اعتقد بأن الناس لم تعد تذكر كيفية الكتابة لعدم وجود أي وثائق أو علامات تدل على ما كانوا يفعلونه. بدأت الناس يتملكها الجوع شيئا فشيئا، حتى عزموا الرحيل عن هذه الأراضي للبحث عن أرض جديدة تشبع حاجاتهم، فذهبواإلى ساحلآسيا الصغرى وتوقفوا عند أرض أيجه.

في القرن الثامن قبل الميلاد بدأ اليونانيون يستعيدون حضارتهم وازدهارهم وكان المهاجرون منهم قد انتشروا حول البحر الأسود إلى الشمال الشرقي وغرباً إلى جنوب إيطاليا، حتى وصل انتشارهم إلى إسبانيا وفرنسا. معظم المهاجرين اشتغلوا كمزارعين وقليل منهم من اهتم بدعامة التجارة. وقد بدأ استقرار اليونانيين عندما بدأ المنتجون بالرجوع إلى اليونان ليحرروا النقص هناك، حيث تحول مرفأ البحر الأسود في تلك الأيام من مرفأ حبوب وأشجار إلى مرفأ مكتظ بالخمر والزيتون الزيت العسل.

بحلول القرن السادس قبل الميلاد، ظهرت العديد من المدن على النحو السائد في الشؤون اليونانية : أثينا وإسبارطة. في اليونان القديمة كان الناس يتكلمون لغة واحدة لا أكثر، ويعبدون نفس الإله ويتشاركون نفس الملابس حتى القرن الثامن قبل الميلاد. فبسبب انفصال المدن وتقسيمها على حسب حواجز البحر أو الجبال. فمعظم المدن كأثينا واسبارطة وكورنث عرفت بمبانيها العالية وبمناطقها المحاطة بالمزارعين الذين كانوا ينمون المحصول ويربون الحيوانات. فكل مدينة أصبح لها نظام خاص في الحكومة وطرق للقيام بالأعمال، حتى أنهم جعلوا لكل مدينة إله ليحميهم بشكل خاص عن المدن الأخرى، فيبنون له معبدًا في قلعة أثينا وهو الأكربول.

كانت المعارك بين المدن مستمرة حيث كانوا يقاتل بعضهم بعضاً، ومن أقوى مدن اليونان في تلك الفترة أثينا وإسبارطة اللتين كانتا في صراع دائم لشدة المنافسة بينهما. ولكن في وقت الشدة كان شملهم يلتئم من جديد، فمثلاً عند غزو الفرس لبلادهم لم يجدوا بداً من التوحد للانتصار على الغزاة.

القرن الخامس :

يتعين على أثينا واسبرطة أن يصبحوا حلفاء في مواجهة أكبر تهديد خارجي لليونان القديمة حتى الفتح الروماني. بعد قمع الثورة الأيوني، تمردا من المدن اليونانية في إيونيا ، داريوس الأول من بلاد فارس ، ملك الملوك من الإمبراطورية الأخمينية، قررت إخضاع اليونان. حيث انتهى غزوه عام 490 قبل الميلاد بالفوز البطولى لأثيني في معركة ماراثون تحت قيادة ميلتيديز الأول وبدأ زركسيس الأول من بلاد فارس وابن وخليفة داريوس الأول، غزوه الخاص بعد مرور 10 سنوات، ولكن على الرغم من الأغلبية الساحقة واسعة للجيش فقد هُزم بعد الدفاع الشهير في تيرموبيلاي والانتصار لتحالف اليونانيين في معارك السلامي و[[معركة بلتا]].

ثم استمرت الحروب الفارسية اليونانية حتى 449 قبل الميلاد، والتي يقودها الأثينيون واتحاد الديلان، خلال هذا الوقت تحرر كل من مقدونيا، تراسيا، جزر بحر إيجه وإيونيا من النفوذ الفارسي.

هدد الوضع المهيمن للبحرية في الامبراطورية الاثينية سبارتا واتحاد البيلوبونيسية من المدن اليونانية الرئيسية. وهذا أدى حتما إلى نشوب الصراعات، مما أدى إلى حرب البيلوبونيسية (431-404 قبل الميلاد).



اتحاد ديلان ("الامبراطورية الأثيني")، مباشرة قبل حرب البيلوبونيسية في 431 قبل الميلاد.

على الرغم من الجمود على نحو فعال لكثير من الحروب، عانت أثينا من عدد من النكسات. حيث الكارثة في أثينا في 430 قبل الميلاد تلتها حملة عسكرية كارثية المعروفة حملات صقلية والتي أضعفت أثينا ضعفا شديدا. ويقدر أن ثلث سكان أثينا توفي، بما في ذلك بريكليس، زعيمهم. ثم كانت سبارتا قادرة على الهياج تمرداً فيما بين حلفاء أثينا، وكذلك الحد من قدرة أثينا على شن الحرب.

وجاءت اللحظة الحاسمة في 405 قبل الميلاد عندما قطعت سبارتا امدادات الحبوب إلى أثينا من مضيق هيلاسبوت حيث أجبر على الهجوم، شُل الأسطول الأثيني ومُنِي بهزيمة حاسمة من قبل جيش اسبارتا تحت قيادة لايساندر من ايجوسبوتامى وفي 404 قبل الميلاد، قاضت أثينا من أجل السلام، وأعلنت سبارتا تسوية متوقعة شديدة اللهجة : حيث فقدت أثينا أسوار المدينة (بما في ذلك الجدران الطويلة)، وأسطولها، وجميع ممتلكاتها في الخارج.

القرن الرابع :

دخلت اليونان القرن الرابع تحت هيمنة سبارتا، ولكن كان واضحا منذ البداية أن هذا كان ضعيفا. وكانت الأزمة الديموغرافية المقصودة من سبارتا فوق طاقتها، وبحلول 395 قبل الميلاد رأى كل من أثينا، أرغوس، طيبة، وكورينت القدرة على تحدي هيمنة سبارتا، مما أدى إلى حرب كورنثية (387-395 قبل الميلاد). حرب أخرى من الجمود، انتهت مع استعادة الوضع الراهن، بعد تهديد التدخل الفارسي باسم سبرتا.

استمرت هيمنة سبارتا 16 عاماً أخرى، حتى عندما حاولت فرض إرادتها على طيبة، مُنيت سبارتا بهزيمة حاسمة في لاسترا في 371 قبل الميلاد. قائد طيبة إيبامينونداس قاد قوات طيبة في البيلوبونيز، حيث انشقت الدول الأخرى عن قضية سبارتا. وتمكنت قوات طيبة بذلك من الزحف على ماسينا وتحرير أهلها. وبعد التجريد من الأرض والعباد، هبطت سبارتا إلى المرتبة الثانية في السلطة.

وبالتالى كانت هيمنة طيبة قصيرة المدى ؛ في معركة مانتيناو في 362 قبل الميلاد، فقدت طيبة قائدها الرئيسي، إيبامينونداس، وكثير من القوى العاملة بها، رغم أنهم انتصروا في المعركة. في الواقع كانت تلك الخسائر إلى كل مدينة كبيرة في مانتيناو حيث لم يتمكن أحد من فرض السيطرة في أعقاب ذلك.

تزامنت حالة الضعف في قلب اليونان مع صعود القوة في مقدونيا، بقيادة فيليب الثاني.

منذ عشرين عاماً، وحد فيليب مملكته، حيث توسعت من الشمال والغرب على حساب القبائل الإيليرية، ثم غزا ثيساليا وتراسيا.وكان نجاحه نابع من إصلاحاته مبتكرة للجيش المقدوني. وتدخل فيليب مرارا في شؤون المدينة الجنوبية، وبلغت ذروتها في غزوته. وبتحقيق هزيمة ساحقه على جيش حلفاء طيبة وأثينا في معركة شارونيا (338 قبل الميلاد)، أصبح بحكم الأمر الواقع المهيمن على اليونان بأكملها. وأجبر أغالبية دول المدينة للانضمام إلى اتحاد كورنث، المتحالفة معه، ومنعهم من المقاتلة مع بعضها البعض. ثم دخل فيليب الحرب ضد الامبراطورية الأخمينية لكنه اغتيل على يد بوسانياس من اورستايس في بداية الصراع.

واصل الاكسندر، ابن وخليفة فيليب، الحرب. فهزم الاكسندر داريوش الثالث الفارسي ودمر تماما الإمبراطورية الأخمينية ثم قام بضمها إلى مقدونيا وكسب لنفسه لقب 'العظيم'. عندما توفي الإسكندر عام 323 قبل الميلاد، كانت سلطة ونفوذ اليونان في أوجها. ومع ذلك، كان هناك تحول جذري بعيداً عن شراسة الاستقلال والثقافة الكلاسيكية للامراء بدلاً من ذلك من أجل تطوير الثقافة الهيلينية.

حضارة أسبرطة :

برزت في بلاد الإغريق بعض المدن على رأسها مدينتان أسهمتا إسهاماً كبيراً في بناء الحضارة الإغريقية هما مدينتا أسبرطة وأثينا. ووفقاً للأساطير اليونانية، فمؤسس أسبرطة هو لاكديمون، ابن الإله زوس والآلهة تاجيت، وقد سماها على اسم زوجته ابنة يوروتاس.

توجهت أسبرطة نحو النظام العسكري بعد أن اضطرت إلى خوض حروب طويلة مع جيرانها، وعلى ر أسهم أثينا، التي خاضت معها حرباً طاحنة استمرت لربع قرن عرفت بالحروب البيلوبونية، غير أن أثينا وأسبرطة سرعان ما اتحدتا عام 481ق. م، رغم حروبهما، عندما تقدم الفرس بإتجاه اليونان، واستطاعت أثينا التصدي له في الحملة الأولى،

غير أن الحملة الفارسية الثانية، كانت لتدمر جيش أثينا، لولا أن الأسبارطيين أمنوا انسحاباً بأقل للخسائر للجيش الأثيني، استبسل فيها 300 من أشجع قادة أسبرطة العسكريين بقيادة ليونايدس ووقفوا بوجه الجيش الفارسي حتى انسحب جيش أثينا الجرار نحو موقع آمن .

وكان نظام الحكم في أسبرطة يقوم على أساس ديموقراطي إلى حد ما يعتمد في توزيع السلطات على عناصر أربع :

1- ملكية مزدوجة للفرد حتى لا ينفرد ملك واحد بالحكم.

2- مجلس شيوخ يتكون من 28 عضو (ويشترط ألا يقل عمر العضو عن ستين عاماً).

3- جمعية عامة تضم كل المواطنين الذكور متى بلغوا سن الثلاثين.

4- ضباط التنفيذ أي الوزراء وهم خمسة ينتخبهم الشعب ويشغل كل منهم وظيفته لمدة عام واحد.

فيما بين عامي 740 - 720 قبل الميلاد قامت الحرب الميسينية الأولى، استطاعت أسبرطة من خلالها توسيع أراضيها بالاستيلاء على حصن جبل أتيوم وضم ميسينا (غربي أسبرطة) ، أثناء حكم الملك تيوبومبوس . و بين عامي 660 - 640 قبل الميلاد، وقعت الحرب الميسينية الثانية، إذ وبعد ثمانين عاماً من الحكم الأسبرطي لـ ميسينيا، ثار أهالي ميسينيا ضد الحكم الأسبرطي، ودعمهم في عصيانهم حكام دويلات المدن اليونانية في الشمال والشرق والتي كانت على خلاف مع أسبرطة.

وعندما تعاظمت الاضطرابات الاقتصادية والسياسية في ميسينيا وفقد العديد من الأسبرطيين أراضيهم التي اكتسبوها بعد الحرب الأولى، سارعت أسبارطة إلى فرض نفوذها في ميسينيا، وابتكر الأسبارطيون خلال الإعداد لتلك الحرب، التكتيك القائم على تجمع كتيبة مشاة مدججة بكافة أنواع السلاح (رماح، سيوف، تروس، دروع، واقيات أطراف)، وهذا التكتيك انتشر في حروب العالم بعد ذلك، من بعد الأسبارطيين.انتصرت أسبارطة في الحرب انتصاراً مؤزراً، أعاد هيبتها إلى كافة المدن اليونانية، غير أنه صنع منها دولة جديدة، دولة لا تعرف غير الحرب !

كان المجتمع الأسبارطي يتكون من ثلاث قبائل، وهو مجتمع ذكوري، يهمّش المرأة. ويُربى الذكور بين 14 - 20 من أعمارهم من قبل الدولة ويتلقون تعليماً عسكرياً مكثفاً، ومن أعمارهم بين 20 - 30 ملتحقون بالجيش جميعاً، ومن هم أكبر من الثلاثين يجتمعون في نوادِ رجالية في المدن، ويتناولون فيها وجباتهم سوية.

ولعل السبب في هذه النزعة العسكرية أن موقع أسبرطة كان بعيدا عن البحر، ولم يكن أمامها من وسيلة لمقابلة ازدياد السكان سوى التوسع فيما حولها من بلاد مما جعلها سوط عذاب لجيرانها، وقد ظلت أسبرطة قوية ومسيطرة على معظم بلاد الإغريق بفضل قوتها ونظمها العسكرية لمدة مائتي عام، فلما سقطت تعجب الناس من أمر سقوطها ولكن ما من أمة حزنت عليها.

حضارة أثينا :

وصلت أثينا إلى زعامة المدن الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد أي منذ ألفان وخمسمائة سنة تقـ ريباً وبلغت مبلغاً عظيماً من الرقي والحضارة ويعتبر المؤرخون تلك الفترة من تاريخهاهي أزهى الفترات لا في تاريخ اثينابل في تاريخ الإغريق بأكمله.

وكانت أثينا عاصمة إقليم جبلي فقير مقفر فيما عدا بعض الأودية الضيقة بين الجبال حيث كان يزرع القمح والكروم والزيتون كما أمدتها الجبال بالكثير من المعادن والأحجار وخاصة الرخام الذي صنع منه الأثينيون العديد من تماثيلهم كما وجد الأهالي على شواطئ الأنهار طينا نقياً صنعوا منه أوانيهم الفخارية .

وقد عوضهم البحر عن كثير مما افتقدوه في أرضهم فهيأت لهم الطبيعة سواحل ذات موانئ وخـ لجان طبيعية كما اهتم الأثينيون بالتجارة اهتماماً كبيراً وتوصلوا إلى اختراع العملة التي ساعدت على انتعاشها، فالعملة سهلة الجمع والتخزين أكثر من المنتجات الزراعية أو الثروة الحيوانية وغيرها من أدوات المقايضة التي كانت تستخدم للتبادل في مصر وغيرها من بلاد الشرق القديم.

ولعل أهم ما قدمته أثينا للإنسانية هي فكرة الديموقراطية رغم اختلاف مفهومها في عصرنا الحاضر، وكلمة الديموقراطية تتكون من مقطعين (ديموس) بمعنى شعب و(كراتوس) بمعنى حكم أي (ديموس كراتوس) وهو (حكم الشعب). ولكن مما لا شك فيه أن قامت في أثينا وغيرها من المدن الإغريقية المجالس النيابية وأضحى للمواطن حق إبداء الرأي والاشتراك في اتخاذ القرارات بشأن كل ما يهمه وظهر المشرعون الذين يسنون القوانين ويضعون اللوائح.

لقد كانت هناك هوة كبيرة تفصل بين الأغنياء والفقراء في أثينا، فلجأ الفقراء إلى الاستدانة من الأغنياء وكان العرف السائد بين أن من يعجز عن تسديد الديون ذات الفوائد الباهظة يصبح عبداً لدائنه ويعمل في مزارعه ويباع في سوق العبيد. واستمرت الحالة تسوء والهوة بين الفقراء والأغنياء تزداد وتتسع إلى أن عين " سولون " حاكماً عليهم.

ولد سولون في أثينا لعائلة نبيلة. واشتهر في البداية بوصفه شاعراً. وقد أدت قصائده دوراً كبيراً في حث الأثينيين على استرداد جزيرة سلاميز التي كانت تحت أيد أجنبية لفترة طويلة. أعطي قيادة القوات التي أرسلت لاسترداد الجزيرة. وقد قام بإخضاعها بشكل سريع. وتم اختياره بعد ذلك أرخوناً (الحاكم الأول) وأوكلت إليه سلطة تغيير القوانين.

وكانت أثينا في حاجة ماسة للتغيير السياسي والاقتصادي. وكان القدر الأكبر من الثروة متمركزاً في يد قلة من المواطنين ذوي النفوذ وكان المزارعون قد أُجْبِرُوا على رهن أراضيهم مُقَابل استدانة المال مقدمين أنفسهم وأسرهم ضمانات للدين. فأصدر سولون قانونًا يلغي كل تلك الديون والرهونات، ويُحَرِّر الذين أصبحوا أرقاء. وقام أيضاً بتعديل النظم المالية، مما سهّل التجارة الخارجية. وكان التعديل الوحيد الذي أدخله سولون في تجارة أثينا الخارجية هو إصدار قانون يمنع تصدير الحبوب.

أعادت إصلاحات سولون الدستورية، تقسيم المواطنين إلى أربع طبقات وفقاً للدخل. ويسمح للمواطنين من كل الطبقات بأن يُصبحوا أعضاء في الجمعية التشريعية وفي المحاكم المدنية. وقد أسس سولون مجلسًا من 400 شخص، ليضطلعوا بالسلطات السياسية في الأريوباجوس (المجلس القضائي) وأقام المحاكم الشعبية التي يستطيع المواطنون أن يحتكموا إليها ويستأنفوا ضد قرارات موظفي الدولة.

وقد أبقى سولون على الشروط القديمة التي بموجبها يحق فقط للطبقات الثلاث العُليا تولي المناصب العامة العُليا ويحق فقط لأعلى طبقة بتولي منصب الأرخون. وقد أبقت هذه الشروط على الأوليغاركية ـ أي حكم الأقلية ـ ولكن إصلاحات سولون كانت خطوة مؤكدة في طريق الديمقراطية.

وقد قيل إن سولون جعل الأثينيين يعهدون إليه بالالتزام بقوانينه لمدة 10 سنوات. وسافر بعد ذلك إلى الشرق وزار مصر حيث مكث مدة طويلة ليطلع على حضارتها، وعندما رجع بعد 10 سنوات وجد البلاد تخوض حرباً أهلية وسرعان ما سيطر بيزيستراتوس على الأمور. وبعد معارضته بيزيستراتوس، تقاعد سولون وابتعد عن الحياة العامة



عملة اثينية مبكرة تعود للقرن الخامس قبل الميلاد تحمل صورة الربة اثينا في وجة وصورة طائر البوم في الوجه الاخر

اليونان الهيلينية :

دامت الهيلينية اليونانيه في الفترة من 323 قبل الميلاد (بين وفاة الإسكندر) إلى ضم شبه الجزيرة اليونانيه (أراضي اليونان الكلاسيكية) والجزر من قبل روما (الجمهورية الرومانية) في 146 قبل الميلاد. على الرغم من إنشاء الدولة الرومانيه لم تنهي استمراريه المجتمع والثقافة الهيلينيه، والتي ظلت دون تغيير حتى مجيء المسيحيه، التي لم تسجل نهاية الحضارة اليونانيه إلا أنها أشّـرت بانتهاء استقلالها السياسي.

خلال الفترة الهلنستية، انخفضت أهمية "اليونان الأصلية" (التي هي، في أراضي اليونان الحديثة) داخل العالم الناطق باليونانية انخفاضا حادا. وتقع المراكز الكبيرة للثقافة الهيلينية في الإسكندرية وأنطاكية، عواصم مصر البطلمية وسوريا السلوقية على التوالي.

هاجر كثير من الإغريق إلى الكثير من المدن الجديدة الهيلينيه في الشرق التي تأسست في اعقاب الكسندر '، بعيدة مثل ما هي الآن في أفغانستان وباكستان، حيث غريكو - جرثومي المملكه والهند والمملكه اليونانيه نجت حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

كانت فتوحات الاسكندر لها عواقب عديدة بالنسبة للدول اليونانية. فقد وسعت آفاق كبيرة لليونانيين، وأدت إلى هجرة مطردة، وخاصة للشباب والطموحين، لالامبراطوريات اليونانية الجديدة في شرق البلاد. فهاجر كثير من اليونانيين إلى الإسكندرية وأنطاكية والعديد غيرها من المدن الهلنستية الجديدة التي تأسست في أعقاب الاسكندر الأكبر، في أماكن بعيدة إلى ما هي الآن أفغانستان وباكستان، حيث مملكة اليونان الباكستانية ومملكة الهند اليونانية استمرت حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد.

بعد وفاة الكسندر قُسمت امبراطوريته، بعد فترة من الصراع، بين جنرالاته، مما أدى إلى المملكة البطلمية (استناداً إلى مصر)، والإمبراطورية السلوقية (استناداً إلى بلاد الشام، بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس)، وأسرة انتيجونيد التي مقرها في مقدونيا. في الفترة الفاصلة، استطاع أمراء اليونان انتزاع حريتهم مرة أخرى، وإن كانت لا تزال تخضع اسمياً للمملكة المقدونية. ثم شكلت دول المدينة نفسها إلى اتحادين، الاتحاد الاخيونى (بما في ذلك طيبة، كورينت وأرغوس) واتحاد اتوليان (بما في ذلك أثينا واسبرطة). لجزء كبير من تلك الفترة وحتى الغزو الروماني، كانت هذه الاتحادات عادة في حالة حرب مع بعضها البعض، و/ أو متحالفة مع مختلف الأطراف في النزاعات بين الديادوشى (دول خليفة امبراطورية الاسكندر).



floatThe العوالم الهلنستية رئيسية شملت ممالك Diadochi : كما هو مبين على الخريطة : والمناطق البرتقال في كثير من الأحيان في النزاع بعد 281 قبل الميلاد. مملكة بيرغامون المحتلة بعض من هذه المنطقة. لم تبد : الهند والإغريق.

دخلت مملكة انتيجونيد في حرب مع الجمهورية الرومانية في أواخر القرن الثالث. على الرغم من أن الحرب المقدونية الأولى لم تكن حاسمة، واصلت الرومان، بطريقة نموذجية، اشعال الحرب على مقدونيا حتى أصبحت جزءاً من الجمهورية الرومانية (من 149 قبل الميلاد). وفي الشرق تفككت الامبراطورية السلوقية الثابتة تدريجيا، على الرغم من أن جزء استمر حتى 64 قبل الميلاد، في حين أن مملكة البطالمة في مصر استمرت حتى 30 قبل الميلاد، حتى غزاها الرومان أيضاً. وازداد حذر اتحاد الاتوليان من توغل الرومان في اليونان، ووقف مع السلوقيين في الحرب الرومانية السورية ؛ عندما انتصر الرومان، أصبح الا تحاد جزءاً فعليا من الجمهورية. على الرغم من تفوق الاتحاد الاخيونى على كل من اتحاد الاتوليان ومقدونيا، فقد هُزم سريعاً وانضم إلى الرومان في عام 146 قبل الميلاد، مما وضع حد لاستقلال اليونان بأكملها.



نقش بارز على باب مقبرة يونانية هيلينية، متحف مدينة ليدز.



الأراضي والتوسع في الهند والإغريق





عملة فضية تظهر دمتريوس، فيليپ الخامس ، "محبوب هـِلاّس"، مؤسس المملكة الهندو-يونانية. مرتدياً ديادِم ملكي.



جنود مقدو-بطالمة من المملكة البطلمية 100ق.م.، تفصيلة من فسيفساء النيل في پالسترينا.

الرومانية اليونانية :

خضعت شبه الجزيرة اليونانية للحكم الروماني عام 146 قبل الميلاد، حيث أصبحت مقدونيا مقاطعة رومانية، في حين خضع جنوب اليونان لمراقبة حاكم مقدونيا و مع ذلك، تمكنت بعض المقاطعات اليونانية من الحفاظ على الاستقلال الجزئي، وتجنب الازدواج. ثم أضيفت جزر بحر إيجه إلى هذه المقاطعة في 133 قبل الميلاد. ولكن أثينا وغيرها من المدن اليونانية تمردوا في 88 قبل الميلاد، وسُحقت شبه الجزيرة على يد الجنرال الرومانى سولا. ولكن الحروب الأهلية الرومانية دمرت الأرض إلى أبعد من ذلك، حتى نظم أوغسطس شبه الجزيرة كمقاطعة أكايا في 27 قبل الميلاد.

كانت اليونان المقاطعة الشرقية الرئيسية من الامبراطورية الرومانية، حيث أن الثقافة الرومانية في الواقع يونانية رومانية منذ زمن بعيد. كما كانت اللغة اليونانية بمثابة لغة مشتركة في الشرق، وإيطاليا، وقام كثير من المثقفين اليونانيين مثل جالينوس بأداء معظم أعمالهم في روما.

عند النظر للفتح الروماني لبلاد قوية وعظيمة وذات حضارة خلابة مثل بلاد اليونان ، فأننا لا نملك إلا أن نبحث لمعرفة أية وسائل وفي ظل أي نظام سياسي أفلح الرومان في أن يخضعوا إلى سلطانهم في أقل من خمسين عاماً جميع العالم المعمور- وهو عمل فذ لا نظير له في التاريخ . وقد توالت الفتوح وكثرت إلى درجة لا نستطيع معها أن نصرف كثيراً من الوقت في دراسة شيء منها. ولعل السبب الرئيسي الذي سهل للرومان فتح بلاد اليونان هو انحلال الحضارة اليونانية من الداخل؛ ذلك أنه ما من أمة عظيمة قد غلبت على أمرها إلا بعد أن دمرت هي نفسها.

وقد دمرت بلاد اليونان نفسها بتقطيع غاباتها، وإتلاف تربتها، واستنفاد ما في باطن أرضها من معادن ثمينة، وبتحول طرق التجارة عنها، واضطراب الحياة الاقتصادية نتيجة لاختلال النظام السياسي، وفساد الديمقراطية وانحلال الأسر الحاكمة، وفساد الأخلاق، وانعدام الروح الوطنية، ونقص السكان وتدهور قوتهم الجسمية، واستبدال الجنود المرتزقة بالجيوش الوطنية، وما أدت إليه الحروب الأهلية من تطاحن بين الإخوة وإتلاف لموارد البلاد،

والقضاء على الكفايات بالفتن المتضادة الصماء- كل هذه قد استنفدت موارد هلاس في الوقت الذي كانت فيه الدولة الصغيرة القائمة على ضفة نهر التيبر، والتي كانت تحكمها أرستقراطية صارمة بعيدة النظر، تدرب جحافلها القوية المجندة من طبقة الملاك، وتتغلب على جيرانها ومنافسيها، وتستولي على ما في البحر الأبيض المتوسط من طعام ومعادن، وتزحف عاماً فعاماً على المستعمرات اليوناني في جنوبي إيطاليا.

لقد كانت هذه المحلات القديمة في سابق عهدها تزهو بثرائها، وحكمائها، وفنونها، ولكنها الآن قد أفقرتها الحروب وغارات ديونيشيوس وسلبه ونهبه، ونشأة روما وتقدمها ومنافستها لهذه المستعمرات في مركزها التجاري. يضاف إلى هذا أن القبائل الأصلية التي كان اليونان قد استعبدوا أفرادها أو طردوهم إلى ما وراء حدودها، قد ازدادت وتضاعفت، في الوقت الذي كان سادتها ينشدون النعيم والراحة بقتل أطفالهم وإسقاط الحاملات من نسائهم؛ وما لبث السكان الأصليين أن أخذوا ينازعون المستعمرين السيطرة على جنوبي إيطاليا، واستغاثت المدن الإيطالية برومة فأغاثتها والتهمتها.

بيرس :

كان بيرس يدعي أنه من سلالة البطل أخيل ، وكان وسيماً ، شجاعاً ، وحاكماً مستبداً، ولكنه محبوب. وكان رعاياه يعتقدون أن في مقدوره أن يشفيهم من مرضالطحال بوضع قدمه اليمنى على ظهورهم وهم مستلقون على الأرض ، ولم يكن هو يأبى هذا العلاج على أفقر فقير في البلاد.

الفتح الروماني :

إن السبب الرئيسي الذي يسر للرومان فتح بلاد اليونان هو انحلال الحضارة اليونانية من الداخل؛ ذلك أنه ما من أمة عظيمة قد غلبت على أمرها إلا بعد أن دمرت هي نفسها. وقد دمرت بلاد اليونان نفسها بتقطيع غاباتها ، وإتلاف تربتها ، واستنفاد ما في باطن أرضها من معادن ثمينة ، وبتحول طرق التجارة عنها، واضطراب الحياة الاقتصادية نتيجة لاختلال النظام السياسي ، وفساد الديمقراطية وانحلال الأسر الحاكمة، وفساد الأخلاق، وانعدام الروح الوطنية، ونقص السكان وتدهور قوتهم الجسمية، واستبدال الجنود المرتزقة بالجيوش الوطنية، وما أدت إليه الحروب الأهلية من تطاحن بين الإخوة وإتلاف لموارد البلاد، والقضاء على الكفايات بالفتن المتضادة الصماء- كل هذه قد استنفدت موارد هلاس في الوقت الذي كانت فيه الدولة الصغيرة القائمة على ضفة نهر التيبر ، والتي كانت تحكمها أرستقراطية صارمة بعيدة النظر، تدرب جحافلها القوية المجندة من طبقة الملاك ، وتتغلب على جيرانها ومنافسيها ، وتستولي على ما في البحر الأبيض المتوسط من طعام ومعادن، وتزحف عاماً فعاماً على المستعمرات اليوناني في جنوبي إيطاليا. لقد كانت هذه المحلات القديمة في سابق عهدها تزهو بثرائها ، وحكمائها ، وفنونها ،

ولكنها الآن قد أفقرتها الحروب وغارات ديونيشيوس وسلبه ونهبه، ونشأة روما وتقدمها ومنافستها لهذه المستعمرات في مركزها التجاري. يضاف إلى هذا أن القبائل الأصلية التي كان اليونان قد استعبدوا أفرادها أو طردوهم إلى ما وراء حدودها، قد ازدادت وتضاعفت ، في الوقت الذي كان سادتها ينشدون النعيم والراحة بقتل أطفالهم وإسقاط الحاملات من نسائهم؛ وما لبث السكان الأصليين أن أخذوا ينازعون المستعمرين السيطرة على جنوبي إيطاليا ، واستغاثت المدن الإيطالية بروما فأغاثتها والتهمتها.

وخشيت تاراس بأس روما النامية فاستعانت بملك إبيروس الشاب الجريء ؛ وكانت الثقافة اليونانية قد امتدت إلى هذه البلاد الجبلية الجميلة المعروفة إلينا باسمألبانيا الجنوبية ، منذ أن شاد الدوريون معبد زيوس في دودونا Dodona ، ولكن هذه الثقافات ظلت مزعزعة غير موطدة الأركان . حتى عام 295 ق.م حين تولبيرس Pyrrhus ملك الملوسين Mollosians وهم أقوى القبائل الإبيروسية وأعظمها سلطاناً. ولما استغاث به أهل تارنتم رأى في هذا فرصة له مغرية ، فقد قدر أنه يستطيع فتح روما، وهي الخطر الذي يتهدده من الغرب ، كما فتح الإسكندر بلاد الفرس وهي الخطر الذي كان يتهدده من الشرق، فيثبت بذلك نسبه ببسالته. ولهذا عبر البحر (الأدرياوي) في عام 281ق.م على رأس قوة مؤلفة من 25.000 من المشاة ، وثلاثة آلاف من الفرسان وعشرين فيلاً.

مفاوضات الصلح :

كان اليونان قد أخذوا الفيلة كما أخذوا التصوف عن الهند. والتقى بالرومان عند هرقلية Heracleia ، وانتصر عليهم "نصراً بيرسياً": أي أن خسارته في هذا النصر كانت عظيمة ، وأن موارده من الرجال والعتاد قد نقصت إلى حد جعله يرد على أحد أعوانه حين هنأه به بهذه العبارة التي أضحت مثلاً سائراً مدى الأجيال إذ قال إن نصراً آخر مثله كفيل بأن يقضي عليه. وأرسل الرومان كيس فبريسيوس ليفاوضه في أمر تبادل الأسرى. ويروي أفلوطرخس ما دار وقتئذ من الحديث فيقول:

وفي أثناء العشاء دار الحديث حول كثير من الشؤون، وكان أهمها كلها شؤون بلاد اليونان وفلاسفتها. وتحدث قنياس Cineas (الدبلوماسي الإبيروسي) عن أبيقور ، وأخذ يشرح آراء أتباعه في الآلهة، والدولة، وأغراض الحياة، مؤكداً أن اللذة أكبر سعادة للإنسان؛ ووصف الشؤون العامة بأن لها أسوأ الأثر في الحياة السعيدة لأنها تسبب لها الاضطراب. وقال إن الآلهة لا شأن لها بنا جميعاً ولا تعني بنا أية عناية، فهي مجردة من الرحمة بنا أو الغضب علينا ، وهي تحيا حياة لا تقوم فيها بعمل وتقضيها في النعيم والترف. وقبل أن ينتهي قنياس من كلامه صاح فبرسيوس قائلاًلبيرس : "إي هرقل! دع بيرس والسمنيين يمتعون أنفسهم بمثل هذه الآراء ما داموا في حرب معنا "

حرب للنهاية :

تأثر بيرس بما رآه من صفات الرومان ، فدعاه هذا كما دعاه يأسه من تلقي العون الكافي من يونان إيطاليا ، إلى أن يرسل قنياس إلى روما ليفاوضها في الصلح. وأوشك مجلس الشيوخ أن يوافق على هذا، ولكنه فوجئ بأبيوس كلوديوس Appius Claudius، وكان أعمى يشرف على الموت، يحمل إليه ليحتج على عقد الصلح مع جيش أجنبي في أرض إيطالية. فلما عجز بيرس عن نيل بغيته اضطر أن يواصل الحرب، وانتصر انتصاراً انتحارياً آخر في أسكولوم Asculum، ثم عاوده اليأس من الفوز على روما فعبر البحر إلى صقلية معتزماً أن يخلصها من القرطاجيين. وفيها صد القرطاجيين ببطولته المتهورة، ولكن يونان صقلية كانوا أجبن من أن يخفوا لنجدته، أو لعله كان يحكمهم حكماً استبدادياً كما يحكم كل طاغية. وسواء كان هذا أو ذاك هو السبب فإن أهلصقلية لم يمدوه بما يحتاجه من العون، فاضطر إلى ترك الجزيرة بعد أن ظل يحارب فيها ثلاث سنين. ونطق وهو يغادر بنبوءته المأثورة: "أي ميدان قتال اتركه لقرطاجة وروما!" ولما وصل إلى إيطاليا كانت قواته قد نقصت نقصاً كبيراً، فهزم في بنفنتوم Beneventum 275 ق.م، حيث أثبتت الكتائب المتحركة الخفيفة السلاح لأول مرة تفوقها على الصفوف المتراصة الحركة، فكان ذلك بداية مرحلة جديد في تاريخ الحروب.

وعاد إلى إبيروس ، كما يقول الفيلسوف أفلوطرخس: "بعد أن قضى في هذه الحروب ست سنين؛ ومع أنه قد أخفق في أغراضه فقد احتفظ بشجاعة لم تنل منها كل هذه المصائب، ويضعه الناس لكثرة تجاربه الحربية، وبأسه، وجرأته، في منزلة أعلى من منزلة سائر أمراء عصره. ولكن الذي ناله بشجاعته قد خسره مرة أخرى بسبب آماله المتطرفة؛ وكانت رغبته في نيل ما لا يملك سبباً في ضياع ما كان يملك". واشتبك بيرس وقتئذ في حروب جديدة ثم قتل بقرميدة ألقتها عليه عجوز في أرجوس. واستسلمت تراس لروما في تلك السنة نفسها. وبعد ثمان سنين من ذلك الوقت بدأت روما كفاحها الطويل مع قرطاجة، وهو الكفاح الذي دام مائة عام، من أجل السيادة على غربي البحر الأبيض المتوسط. ونزلت قرطاجة لروما بعد حرب دامت جيلاً كاملاً عن سردينية، وقورسقة، والأجزاء التي كانت تمتلكها في صقلية. وارتكبت سرقوسة في الحرب اليونانية الثانية تلك الغلطة الموبقة فانضمت في هذه الحرب إلى قرطاجة، فأجاعها مرسلس Marcellus حتى استسلمت. وانطلق المنتصرون في المدينة ينهبون ويسلبون حتى لم يبقوا فيها على شيء ولم تقم لها بعد ذلك قائمة. ويقول ليفي إن مرسلس "نقل إلى روما ما كانت تزدان به سرقوسة من تماثيل كانت غاصة بها. وقد بلغت الغنائم حداً أكثر مما كان يحصل عليه لو أن قرطاجة نفسها هي التي فتحت". ولم يحل عام 210 ق.م

حتى كانت صقلية كلها قد سقطت في يد روما جزاء لها على فعلتها. واستحالت المدينة مخزناً يُوَرِّد الحبوب لروما وعادت مزرعة يقوم فيها بالعمل كله تقريباً عبيد لا آمال لهم في الحياة. ووضعت القيود الشديدة على الصناعة والتجارة، ونقلت ثروتها إلى روما، ونقص عدد سكانها نقصاً كبيراً، واختفت صقلية من تاريخ الحضارة مدى ألف عام.

روما المحرّرة :

لقد كان يساعد روما في كل خطوة من خطى توسعها أخطاء أعدائها. من ذلك أنها أرسلت في عام 230 ق.م رجلين من أهلها إلى أشقودرة Scodra عاصمة اليريا Illyria (شمالي ألبانيا)ليحتجا على هجوم القراصنة الإليريين على السفن الرومانية، فردت الملكة توتا Teuta، وكانت تقاسم القراصنة الأسلاب، على احتجاجهما بقولها "أن ليس من عادة الحكام الإليريين أن يمنعوا رعاياهم من الاستحواذ على الغنائم في البحار". ولما أن أنذرها رسول من قبل روما بالحرب أمرت بقتله.

وسرت روما إذ تهيأت لها هذه الحجة الرخيصة للاستيلاء على ساحل دلماشيا Dalmatia، فسيرت حملة إلى إليريا فرضت عليها حماية روما ولم تكد تكلفها من العناء في عام 229 ق. م أكثر مما كلفتها حملة 1939 م ، يقصد الحملة التي سيرتها إيطاليا في عهد موسوليني على ألبانيا واستولت عليها وأخرجت منها مليكها. وأصبحت كرسيرا Corcyra (كورفو)، و إبداموس Epidamus وغير هما من الحملات اليوناني مدناً تابعة لروما.

ولما كانت التجارة اليونانية قد عطلتها أيضاً أعمال القرصنة الإليرية فإن أثينة وكورنثة، والعصبتين اليونانيتين قد رحبت بروما وعدتها منقذة لها، وقبلت سفراءها، ورضيت أن يشترك الرومان في الطقوس الإليزينية الحفية وفي ألغاب برزخ كورنثة.

وفي عام 216 ق.م مزق هنيبال الجيش الروماني في كاني شر ممزق، وزحف بجيشهِ حتى دق أبواب روما. وبينما كانت تواجه أشد أزمة في تاريخ الجمهورية عقد فيليب الخامس ملك مقدونيا حلفاً مع هنيبال وأعد العدة لغزو إيطاليا. وعقد مؤتمر في نوبكتس Naupactus 213ق.مقام فيه أجلوس Agelaus مندوب إيتوليا يناشد اليونان جميعاً أن يوحدوا صفوفهم في هذه الحرب المقدونية الأولى ضد القوة التي أخذت تنمو في الغرب .

الوحدة اليونانية

"ما أحسن أن يمتنع اليونان عن أن يحارب بعضهم بعضاً، وأن يروا أن أعظم النعم التي تنعم بها عليهم الآلهة أن ينطقوا على الدوام بقلب واحد وصوت واحد ، وأن يسيروا وأيديهم متماسكة، كما يسير الرجال الذين يخوض ون نهراً، فيصدوا البرابرة المغيرين ويوحدوا صفوفهم ليحافظوا على أنفسهم وعلى مدنهم. ذلك أنه لا جدال في أن من أبعد الأشياء وأقلها احتمالاً، سواء انتصر القرطاجيون على الرومان أو انتصر الرومان على القرطاجيين، أن يقنع المنتصرون بالسيادة على إيطاليا وصقلية ، بل الذي لا ريب فيه أنهم سيأتون إلى بلادنا وأن أطماعهم ستمتد إلى أبعد ما تخوله لهم العدالة.

لهذا أضرع إليكم جميعاً أن تحصنوا أنفسكم من هذا الخطر الداهم، وأتوجه بندائي هذا إلى الملك فليب على الأخص. إن خير ضمان لك يا مولاي، ليس هو إنهاك اليونان، وجعلهم فريسة سهلة للغزاة، بل هو عكس هذا ، هو أن تعنى بسلامة كل إقليم من أقاليم اليونان كأنه جزء لا يتجزأ من أملاكك الخاصة".

وأنصت إليه فليب في أدب جم، وأصبح إلى وقت ما معبود بلاد اليونان. ولكن معاهدته مع هنيبال ، إذا جاز لنا أن نصدق ليفي المتطرف في وطنيته، قد نصت على أن تساعد قرطاجة فليب، إذا خرجت من الحرب القائمة وقتئذ ظافرة، على إخضاع جميع بلاد اليونان الأصلية إلى مقدونيا ، مقابل هجومه على إيطاليا. وربما كان سبب الميثاق الذي عقدته معظم الدول اليونانية، ومنها عصبة أجلوس الإيتولية Agelaus Aetolian League، مع روما ضد مقدونية أن هذه الولايات قد عرفت شروط هذا الاتفاق؛ وكانت نتيجة هذا الميثاق أن وضعت العراقيل في سبيل فليب في داخل البلاد وتأجل غزوه إلى إيطاليا إلى أجل غير مسمى.

وفي عام 205 ق.م عقدت إيطاليا معاهدةمع فليب لكي توجه اهتمامه كله إلى هنيبال؛ وبعد ثلاث سنين من ذلك الوقت بدد سبيو الأكبر شمل القرطاجيين في زاما Zama . ولما بلغ القرن الأخير العظيم من قرون الحضارة اليونانية غايته لجأت مصر ، و رودس ، و برجموم ، إلى روما لتساعدها على فليب. واستجابت رومة لهذه الدعوة بأن أثارت الحرب المقدونية الثانية.

ووجد فليب جميع البلاد اليونانية تقريباً ومعها روما تقف في وجهه، فحارب بشراسة الوحش إذا وقع في المحظور. فلم يتردد في أن يستخدم كل أنواع الغدر، أو سرقة كل ما يوصله إلى غرضه، أو التنكيل بالأسرى تنكيلاً يدفع كل رجل في أبيدوس، حين بدا لهم أن حصار فليب لمدينتهم لا يمكن مقاومته، أن يقتل زوجته وأطفاله ثم يقتل بعدئذ نفسه.

وفي عام 197ق.م أوقع تيتس كونكتيوس فلامنينوس Titus Quinctius Flamininus، وهو رجل ينتمي إلى ذلك الصنف من الأشراف الذين قلبوا بوليبيوس مناصراً متحمساً للرومان، أوقع بفليب هزيمة منكرة عند سينوسفلي Cynoscephalea وسقطت على أثرها كل مقدونية- أو بالأحرى بلاد اليونان كلها- تحت رحمة روما. وقد استاء من فلامنينوس أحلافه الإيتوليون (وقد ادعوا أنهم الذين كسبوا المعركة) لأنه سمح لفليب بعد أن أمن جانبه لشدة ضعفه، أن يحتفظ بعرشه واكتفى بأن فرض عليه غرامة باهظة واستولى على وسق سفينة من الأسلاب. وكانت حجة فلامنينوس في المطالبة بإبعاد فليب عن العرش أنه في حاجة إلى مقدونية لوقاية البلاد من البرابرة الضاربين في شمالها.

وكان القائد الروماني قد تعلم اللغة اليونانية في تارنتم (وهو الاسم الذي أطلقه الرومان على تاراس)وعرف ما في الأدب اليوناني، والفلسفة اليونانية، والفن اليوناني من بهجة وروعة. ويبدو أنه كان يعتزم مخلصاً أن يحرر دول المدن اليونانية من سيطرة مقدونية، وأن يتيح لها كل فرصة تمكنها من أن تستمتع بالحرية والسلم. ولما استطاع بعد صعاب جمة أن يقنع المبعوثين الرومان بأن هذه خطة حكيمة، ذهب إلى الألعاب البرزخية في كورنثة ، حيث كان جميع العالم اليوناني الخطير الشأن مجتمعاً (وكان كل واحد يحدث جاره، على حد قول بولبيوس، بما يستطيع الرومان وقتئذ أن يفعلوه) وأعلن في الحاضرين على لسان منادٍ أن "مجلس الشيوخ الروماني، وأن تيتس كونكتيوس القنصل الأكبر بعد أن هزما الملك فليب والمقدونيين يتركان الأقوام الآتي ذكرهم بعد أحراراً، فلا يضعان في بلادهم حاميات عسكرية، ولا يطالبانهم بجزية، يحكمون أنفسهم بمقتضى قوانينهم".

وهؤلاء الأقوام هم الكورنثيون، الفوقيون، واللكريون، والعوبيون، والآخيون الفثيوتيون، والمجنيزيون، والساليون، والبرهيبيون - أي جميع سكان بلاد اليونان القارية الذين لم يكونوا من قبل أحراراً. وصاح الجزء الأكبر من المجتمعين أن يعاد هذا النداء لأنهم لم يستطيعوا أن يصدقوا هذا الإجراء الذي أصبحوا بمقتضاه أحراراً والذي لم يعهدوا له من قبل مثيلاً. فلما أن أعاده المنادي "ارتفعت في الجو عاصفة من التهليل" - على حد قول بولبيوس - "ليس من السهل على من يستمعون هذه القصة الآن أن يتصوروا قوتها" .

وارتاب الكثيرون منهم في صدق هذا الإعلان وفي إخلاص أصحابه فيهِ، وتوقعوا أن تكون من ورائه حيلة ماكرة، ولكن فلامنينوس شرع من ذلك اليوم ينقل الجنود اليونان من كورنثة، ولم تحل سنة 194 ق.م حتى كان جيشه كله قد عاد إلى إيطاليا. ورحبت به اليونان وعدته "منقذاً ومحرراً" وبدت مغتبطة سعيدة تعيش في آخر أيام حريتها.

روما الفاتح :

غير أن الإيتوليين لم يرضوا عن هذه الخطة؛ ذلك أن بعض المدن التي حررتها روما كانت من قبل تحت سيطرة إيتوليا فلم تعد وقتئذ كما كانت من قبل أعضاء في العصبة الإيتولية. لهذا لم تكد الحرب المقدونية الثانية تضع أوزارها حتى دعا الإيتوليون أنتيوخوس الثالث لإنقاذ بلاد اليونان من رومة. وألفت برجموم ولمبسكس نفسيهما بين الغاليين القلقين في الشمال وقوة السلوقيين المتزايدة في الجنوب، فاستغاثتا برومة لتساعدهما على أنتيوخوس. وأرسل مجلس الشيوخ سبيو أفركانس Scipio Africanus بطل زاما Nama لمعونته.

واستطاع القواد الرومان بعدد قليل من الفيالق الرومانية وجنود يومنيز الثاني أن يهزموا أنتيوخوس في مجنيزيا، ثم اتجهوا نحو الشمال وطردوا الغاليين، ووسع الرومان على أثر هذا النصر حمايتهم حتى شملت ساحل آسية الممتد على البحر الأبيض المتوسط، ثم عادوا بعدئذ إلى إيطاليا.وحمد لهم يومنيز فعلهم ولكن بلاد اليونان الأصلية عدته خائناً لهلاس لأنه استعان بالرومان البرابرة على مواطنيه اليونان.

ذلك أن بلاد اليونان المذبذبة كانت قد أخذت تندم على قبولها ما أسدته إليها منقذتها غير المثقفة القادمة إليها من الغرب. فقال أهلها إن فلامنينوس وخلفاءه، وإن كانوا قد ردوا إلى البلاد وحريتها، قد نالوا أجرهم عن هذا وهو الغنائم الكثيرة التي استولوا عليها في كل مدينة أيدت فليب أو أنتيوخوس أو الإيتوليين حتى بات اليونان يخشون أن يتكرر هذا التحرر مرة أخرى. وقد ظلت الأسلاب التي استولى عليها فلامنينوس بعد انتصاراته في الحروب اليونانية تمر بلا انقطاع أمام أعين الرومان؛ ففي اليوم الأول أسلحة ودروع وتماثيل من الرخام والبرنز لا حصر لها، وفي اليوم الثاني 18.000 رطل من الفضة، و 3.714 رطلاً من الذهب، 100.000 قطعة من العملة الفضية؛ وفي اليوم الثالث 144 تاجاً من تيجان الأمراء والأشراف.

يضاف إلى هذا أن الرومان كانوا قد أيدوا، وظلوا وقتئذ يؤيدون على أيدي ممثليهم، الطبقات الغنية في بلاد اليونان على المواطنين الفقراء، وحرموا جميع مظاهر حرب الطبقات.

ولم يرَ اليونان أن يشتروا السلم بهذا الثمن الغالي، بل كانوا يريدون أن يكونوا أحراراً في تسوية ما بينهم من نزاع، وأن ينفسوا عما في صدورهم من مطامع إقليمية قومية؛ ولم يكونوا يطيقون الحياة الرتيبة الخالية من التغيير. وسرعان ما قامت الأحلاف المتنافسة ينازع بعضها بعضاً، ودب الشقاق والانقسام بينها في كل مكان.

وأخذت كل مدينة وكل جماعة تتقدم بمطالب خاصة إلى مجلس الشيوخ الروماني، وبعث مجلس الشيوخ لجاناً لبحث هذه المطالب والفصل فيها.

وكانت أغلال السيطرة الأجنبية خفية غير بادية للعين ولكنها كانت مع ذلك حقيقة واقعة؛ وأخذ اليونان جميعهم ما عدا الأغنياء منهم يحسون بهذه الأغلال تضيق على أعناقهم عاماً بعد عام ويتمنون أن ينقضي عهد هذه الحرية. وشرع مجلس الشيوخ يستمع إلى أعضائه الذين كانوا يقولون إن بلاد اليونان لا يمكن أن يستتب فيها الأمن والنظام إلا إذا فرضت عليها رومة سيطرتها الكاملة.

التحالف الجديد :

توفي فليب الخامس في عام 179ق.م وخلفه على العرش ابنه برسيوس بعد فترة سفك فيها الدماء. وكانت السبعة عشر عاماً التي سبقت جلوسه على العرش والتي ساد فيها السلم قد أعادت إلى مقدونيا رخاءها الاقتصادي، وأوجدت فيها جيلاً جديداً من الشبان تطعم بهم نار الحرب.

ودخل برسيوس في مفاوضات مع سلوقس الرابع لعقد حلف بين بلديهما وتزوج بابنة سلوقس. وانضمترودس إلى هذا الحلف وأرسلت أسطولاً ضخماً ليحرس العروس في طريقها إلى زوجها. وابتهجت بلاد اليونان جميعها، ورأت في برسيوس أملاً حياً يقف في وجه سلطان روما. وخشي بومنيز الثاني على استقلال برجموم فهرول إلى رومة وألح على مجلس الشيوخ أن يبادر إلى تدمير مقدونية إبقاء على مصالح هذا المجلس نفسه.

وكاد يومنيز أن يفقد حياته في مشاجرة خاصة وهو عائد إلى بلاده. ورأت رومة أن من مصلحتها أن تفسر هذا الشجار بأنه مؤامرة دبرها برسيوس لاغتيال الملك، وتبادل الطرفان عدة مهارات دبلوماسية وطنية أعقبها اشتعال نار الحرب المقدونية الثالثة.

ولم يجرؤ على مساعدة برسيوس إلا إبيروس وإليريا، أما دول اليونان الأخرى فقد بعثت إليه برسائل سرية تبدي فيها عطفها عليه ولكنها لم تفعل أكثر من هذا. وفي عام 168ق.م فرق إيمليوس بولس Aemilius Paulus الجيش اليوناني في بدنا ، وخرب سبعين مدينة مقدونية، ونفى الطبقات العليا من أهلها إلى إيطاليا ، وقسم المملكة أربع جمهوريات مستقلة استقلالاً ذاتياً ولكنها تؤدي الجزية إلى رومة، وحرم عليها أن تتبادل فيما بينها التجارة والصلات أياً كان نوعها. وسجن برسيوس في إيطاليا وقضى في السجن سنتين توفي بعدهما مما لقيه من سوء المعاملة.

وخربت إبيروس وبيع مائة ألف من أهلها أرقاء بسعر ريال أمريكي لكل واحد منهم وعوقبت رودس- وهي التي لم يكن لها نصيب جدي في الحرب- بتحرير ممتلكاتها الممتدة على سواحل آسية، وبإنشاء مرفأ حر منافس لها في ديلوس واستحوذ الرومان على أوراق برسيوس الخاصة، ونفى أو زج في السجن كل من مد له يد المعونة أو أظهر العطف عليه. ونقل إلى إيطاليا ألف من الرجال البارزين في العصبة الآخية ومنهم بولبيوس، حيث ظلوا في النفي ستة عشر عاماً مات في خلالها سبعمائة منهم. ولم يكن إعجاب بلاد اليونان السابق بروما المحررة أشد من حقدها وقتئذ على روما الفاتحة.

وكان لهذه القسوة من جانب المنتصرين عواقب لم يكونوا يريدونها. فقد كان إضعاف رودس سبباً في القضاء على ما كانت تقوم به من حراسة في بحر إيجة ، وانتعشت على أثر هذا القرصنة الغاضبة على التجارة المشروعة. كذلك كان إخراج هذا العدد الكبير من الأشراف سبباً في إخلاء الميدان للزعامة المتطرفة في مدن العصبة الآخية، وتجددت الفتن والحروب الأهلية وبلغت فيها أوجها.

واستمسك الأغنياء في هذه الحروب بحماية روما، وطالب الفقراء بإخراج الأغنياء والقوات الرومانية من البلاد. وفي عام 150 ق.م عاد من إيطاليا من كان باقياً فيها على قيد الحياة من الآخيين المنفيين ، وكان عددهم لا يتجاوز المائة والخمسين، وانضموا إلى المطالبين بالقضاء على سلطان الرومان في بلاد اليونان.

وأرادت روما أن تضعف قوة الآخيين فأرسلت إلى بلاد اليونان بعثة سياسية أمرت كورنثة ، و أركنوس ، و أرجوس بأن تخرج من الحلف. وردت سيدات كورنثة على هذا الأمر بأن أفرغت دلاء من الأقذار على رؤوس المبعوثين ؛ وفي عام 146 ق.م أعلنت العصبة حرب التحرير، وكانت ترجو أن اشتباك رومة في الحرب في أسبانيا وإفريقية سيشغل جيوشها فيحملها على أن تعقد معها صلحاً ترتضيه، وطغت على مدائن العصبة موجة من الحماسة الوطنية فحرر العبيد وسلحوا ، وأعلن إيقاف أداء الديون، ووعد الفقراء بقسط من الأرض الزراعية، وألفى الأغنياء التعساء أنفسهم بين الاشتراكية وروما، فقدموا كارهين جواهرهم وأموالهم لقضية الحرية، ونفضت أثينة وإسبارطة أيديهما من النزاع كله وبقيتا بمعزل عنه، أما بؤوتية، ولكريا، وعوبية، فقد انضمتا بشجاعة إلى حرب التحرير. وثارت جمهوريات مقدونيا الأربع علناً على روما.

واستشاط مجلس الشيوخ الروماني غضباً فسير إلى بلاد اليونان جيشاً بقيادة مميوس وأسطولاً بقيادة متلوس Metillus. وقضت قوة الجيش والأسطول مجتمعين على كل مقاومة، واستولى مميوس Mummius في عام 146 ق.م على كورنثة حصن العصبة الحصين. وأشعل الفاتحون النار في المدينة الغنية مدينة التجار والعاهرات، وذبحوا جميع رجالها وباعوا جميع نسائها وأطفالها في أسواق الرقيق.

ولعلهم أرادوا بعملهم هذا أن يقضوا على منافس تجاري لروما في شرق البحر الأبيض المتوسط كما كان سبيو وقتئذ يقضي بتدمير قرطاجة على منافس لها في غربه، أو لعلهم أرادوا أن يلقوا على بلاد اليونان درساً مثل الدرس الذي ألقاه الإسكندر على طيبة من قبل. ونقل مميوس إلى إيطاليا كل ما استطاع نقله من الأموال، ومظاهر الثراء ومنها جميع التحف الفنية التي كان الكورنثيون بها مدينتهم وبيوتهم. ويحدثنا بولبيوس أن الجنود الرومان كانوا يستخدمون الرسوم الفنية ذات الشهرة العالمية لوحات في لعب الدَّاما أو النرد. وحلت روما العصبة، وقتلت زعمائها، وأنشأت من بلاد اليونان ومقدونية ولاية تحت حكمها. وفرضت على بؤوتية، ولكريس، وكورنثة، وعوبية جزية. أما أثينة وإسبارطة فلم تمسسهما بسوء وأجيز لهما أن تبقيا خاضعتين لقوانينهما. وأيدت رومة حزب الملاك والنظام في جميع البلاد وأعلنت أن كل محاولة تبذل لإشعال نار الحرب، أو الفتن ، أو تبديل الدستور، تعد خروجاً على القانون. وهكذا وجدت المدن الهائجة المضطربة السلم في آخر الأمر.

المستعمرات Greek colonies Magna Graecia :

خلال العصر القديم، تجاوز عدد سكان اليونان بنسبة أقل من قدرة الأراضي الصالحة للزراعة المحدودة (وفقا لأحد التقديرات، يزداد عدد سكان اليونان القديمة بنسبة أكبر من عشرة خلال الفترة من 800 قبل الميلاد إلى 400 قبل الميلاد، مما زاد من عدد السكان من 800،000 إلى مجموع السكان المقدر من 10 إلى 13 مليون نسمة). ومنذ حوالي 750 قبل الميلاد بدأ اليونانيون 250 سنة من التوسع، وأقاموا مستعمرات في كل الاتجاهات.

إلى الشرق، استعمروا أولا على ساحل بحر ايجه في آسيا الصغرى، تليها قبرص وسواحل تراقيا وبحر مرمرة والساحل الجنوبي للبحر الأسود. ثم وصل الاستعمار اليوناني في النهاية في شمال شرق إلى ما هو اليوم أوكرانيا وروسيا (تاجانروج) و إلى الغرب من سواحل اليرا وصقلية وجنوب إيطاليا تمت استعمارها، تليها جنوب فرنسا، وكورسيكا، وحتى شمال شرق إسبانيا.

كما تأسست المستعمرات اليونانية في مصر وليبيا.

وكانت بداية بعض الدول كمستعمرات يونانية مثل ، ، سيراكيوز الحديثة

(Syracusae (Συρακούσαι ونابولي نيابوليس ((Νεάπολις و مرسيليا

(Massalia (Μασσαλία وإسطنبول ((Byzantion Βυζάντιον .

وقد لعبت هذه المستعمرات دوراً هاماً في انتشار النفوذ اليوناني في جميع أنحاء أوروبا، كما ساعدت أيضا في إنشاء شبكات تجارية طويلة المسافة بين المدن اليونانية، لتدعيم الاقتصاد قي اليونان القديمة.



المدن اليونانية والمستعمرات حوالي 550 قبل الميلاد

الفصل الرابع

مظاهر الحضارة الإغريقية

السياسة والمجتمع :

الهيكل السياسي :

اليونان القديمة تتكون من عدة مئات أو أكثر أو أقل من الدول المستقلة (مقاطعات) وكان هذا الوضع عكس ما يوجد في معظم المجتمعات المعاصرة الأخرى، التي كانت إما قبلية، أو الممالك الحاكمة على الأراضي الكبيرة نسبياً.

ولا شك في أن جغرافيا اليونان التي كانت مقسمة وشبه مقسومة بالتلال والجبال والأنهار ساهمت في الطبيعة المجزأة لليونان القديمة. من ناحية، لا شك في أن الاغريق كانوا 'شخص واحد' ؛ لديهم نفس الدين ونفس الثقافة الأساسية، ونفس اللغة. وعلاوة على ذلك، كانوا على علم تام بأصولهم القبلية ؛ حيث كان هيرودوت قادراً على تصنيف دول على نطاق واسع من حيث القبيلة. حتى الآن، على الرغم من أن وجود هذه العلاقات على أعلى مستوى، ويبدو أنها نادراً ما يكون لهادور رئيسي في السياسة اليونانية.

وكان هناك دفاع مستميت لاستقلال المقاطعات ؛ حيث تعتبر فكرة التوحيد شيئا نادرا ما تفكر به الإغريق القديمة. حتى عندما، أثناء الغزو الفارسي الثانية لليونان، تحالفت مجموعة من الدول مع بعضهم للدفاع عن اليونان، وبقى الغالبية العظمى من المقاطعات على الحياد، وبعد هزيمة الفرس، وسرعان ما عاد الحلفاء إلى القتال الداخلي.

وبالتالي، فإن الخصائص الرئيسية للنظام السياسي اليونانية القديمة كانت، أولاً، طبيعته المجزأة، وأن هذا لا يبدو أن لديها الأصل القبلي، وثانيا التركيز بصفة خاصة على المراكز الحضرية داخل دول صغيرة على خلاف ذلك. وكذلك تتضح خصائص النظام اليوناني من المستعمرات التي أنشئت في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، والتي تعتبر مستقلة تماما عن الدولة المؤسسة، على الرغم من إنها قد تعتبر بعض المقاطعات اليونانية وطنها الأم (و تبقى متعاطفه معها). قد تهيمن بعض الدول الكبيرة على المقاطعات المجاورة الصغيرة، ولكن بدا الغزو أو الحكم المباشر من دولة أخرى نادراً جداً. بدلاً من ذلك جمعت المقاطعات أنفسهم في الاتحادات، وعضويتها كانت في حالة تغير متواصل. ثم لاحقاً في الفترة الكلاسيكية، أصبحت الاتحادات أقل وأكبر، والتي يسيطر عليها مدينة واحدة (ولا سيما أثينا واسبرطة وطيبة)، وغالباً ما تكون المقاطعات مضطرة للانضمام تحت تهديد الحرب (أو كجزء من معاهدة سلام). حتى بعد "فتح" فيليبوس الثاني المقدوني قلب اليونان القديمة، لم يحاول ضم الأراضي، أو توحيدها إلى مقاطعة جديدة، ولكن ببساطة اضطرت معظم المقاطعات للانضمام إلى اتحاد كورنثية الخاص به .

الحكومة والقانونAncient Greek law :

في البدا ية بدت العديد من دول المدينة اليونانية كممالك صغيرة، كثيراً ما كان هناك مسؤول مدينة تحمل بعض المهام، الاحتفالية المتبقية للملك (basileus)، على سبيل المثال الملك ارشون في أثينا. ومع ذلك، بحلول العصر القديم والوعي الأولى للتاريخ، أصبح معظمهم بالفعل الأوليغارشيات(تخضع لحكم الأقلية) الأرستقراطية. ومن غير الواضح بالضبط كيف حدث هذا التغيير. على سبيل المثال، في أثينا، تم تخفيض الملكية إلى رئيس محكمة (حاكم) وراثية، مدى الحياة (ارشون) بحلول 1050 قبل الميلاد ؛ وقي 753 قبل الميلاد أصبح انتخاب حاكم كل عشر سنوات، وأخيراً من قبل 683 قبل الميلاد انتخب حاكم سنوياً. من خلال كل مرحلة تم نقل سلطة أكبر إلى الارستقراطية ككل، وبعيداً عن حكم الفرد الواحد.

حتماً، أدى هيمنة السياسة، وتجميع ما يصاحب ذلك من الثروة من قبل جماعات صغيرة من الأسر إلى اضطرابات اجتماعية في كثير من المقاطعات. في العديد من المدن يفرض طاغية (ليس بالمعنى الحديث من الأنظمة الاستبدادية القمعية)، سيطرة إلى حد ما وتحكم وفقا لإرادتهم، في كثير من الأحيان يساعد جدول أعمال الشعبي في حفاظهم على هذه السلطة. وفي نظام تعصف مع الصراع الطبقي، كانت الحكومة عن طريق 'الرجل القوي' أفضل حل في كثير من الأحيان.

سقطت أثينا تحت حكم الطغيان في النصف الثاني من القرن السادس. وعندما انتهى هذا الطغيان، أسس الأثينيون أول ديمقراطية في العالم كحل جذري لمنع الارستقراطية من استعادة السلطة. اجتماع المواطنين (للإكليزيا)، لمناقشة السياسة العامة للمدينة، كانت الموجودة منذ إصلاحات دراكو في 621 قبل الميلاد، تم السماح لجميع المواطنين بالحضور بعد إصلاحاتسولون (أوائل القرن السادس)، ولكن لا يمكن أن المواطنين الأكثر فقراً مخاطبة الجمعية أو الترشح لمنصب الرئاسة. ومع قيام الديمقراطية، أصبح الاجتماع بحكم القانون آلية الحكومة، وجميع المواطنين يتمتعون بامتيازات على قدم المساواة في التجمع. ومع ذلك، من غير المواطنين، مثل metic (الأجانب الذين يعيشون في أثينا)، أو العبيد، لا يتمتعون بأية حقوق سياسية على الإطلاق.

بعد انتشار الديمقراطية في أثينا، أسست غيرها من المدن الديمقراطيات. ومع ذلك، احتفظ الكثيرون أكثر الأشكال التقليدية للحكومة. كما هو الحال غالبا في المسائل الأخرى، كانت سبارتا استثناء ملحوظ لبقية اليونان، لم تحكم خلال الفترة كاملة بملك واحد، ولكن اثنين من الملوك بالوراثة. وكان هذا شكل من أشكال الحكومة الثنائية.

وينتمى ملوك سبارتا إلى Agiads و Eurypontids، على التوالي من خلفاء Eurysthenes وProcles . ويُعتقد أن كل من مؤسسي الأسرة توأم من أبناء Aristodemus، وهو حاكم هيراكليد ومع ذلك، كانت سلطة هؤلاء الملوك تقع على عاتق كل من مجلس الشيوخ (وGerousia) والقضاة المعينين خصيصاً لمراقبة ملوك (وEphor).

مظاهر التنوع في نظام الحكم الإغريقي :

1 ـ اختلف نظام الحكم بين إسبرطة وأثينا : اتبعت مدينة أثينا نظاماً سياسياً ديمقراطياً أساسه المواطنة، يختار فيها الجميع من يحكمهم، باستثناء النساء اللواتي كن محرومات من هذا الحق طبقت إسبرطة نظام حكم أرستقراطي جعل الحقوق السياسية في يد طبقة «المتساوون» فقط، في حين مُنحت لـ «البيريك» حقوق مدنية فقط، أما «الهيلـوت» فكانوا فئة في مرتبة العبيد .

2 ـ شكلت الألعاب الأولمبية رمز وحدة المجتمع الإغريقي : ابتكر الإغريق الألعاب الأولمبية التي كانت تقام كل أربع سنوات، وتشارك فيها جميع المدن الإغريقية.

خلال الاحتفالات بهذه الألعاب الرياضية كانت تمارس أيضاً الطقوس الدينية من أجل التقارب والسلام بين مدن المنطقة.

ومما يميز الحضارة الاغريقية ،أن الحضارة البشرية حتى هذه اللحظة تسترجع كتب فلاسفتها الذين تميزوا وميّزوا حضارتهم منذ ذلك التأريخ وحتى الان .

وكان لدور الفلاسفة في الحكم الإغريقي كبير لدرجة أنه أثّر على قرارات ملوكها ومستقبل البلاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والحضاري وهذا ماجعله (الفكر- المنطق) يتعارض مع خط رجال الدين فكان التصادم بينهما.

الجمعية اليونانية القديمة :

جمعية اليونان القديمة هي واحدة من أولى الجمعيات معرفة وهي شكل من اشكال الحكم الديمقراطى أو الوسائل "الجمعية اليونانيه للمدينة الدولة." أصولها هي من هومري اغورا وتعني "اجتماع الناس". الأولى معروفة وقد عقدت الجمعية في اقرب وقت عهد دراكو في 621 قبل الميلاد

وكانت الجمعية العامة التي عقدت في المكان الذي ذكرناه (الذي كان على تلة غرب الاكروبول). هذا هو مكان الاجتماع وقال إن تعقد، في معظم الرجال الاثيني 6000 استناداً إلى الحسابات عمله مع متوسط حجم أي الاثيني الذكور. أعضاء الجمعية تجتمع أربع مرات كل شهر (حوالي مرة كل أسبوع). في كل اجتماع للجمعية معينة نوقشت المواضيع والتصويت عليها. الجمعية أيضاً جمع في حالات الطوارئ والمحاكمات في قضايا القانون في الجمعية التي أصبحت هيئة المحلفين.

وكانت الأصوات التي اتخذتها حصر الأيدي التي اثيرت. بعد مدون قرار الأغلبية حكمت وحملها. على الرغم من أنه كان أول شكل من أشكال الديمقراطيه الوحيدة الأشخاص المسموح لهم بالتصويت في الجمعية كانت حرة - ولد الرجل. وفي عهدبريكليس (حوالي منتصف 400 قبل الميلاد) وكانت الجمعية العامة بالنظر إلى السلطة الوحيدة لاستخدام حق النقض أو الموافقة على أي وجميع المسائل التي تخص الدولة اليونانية.

الحرب :

على الأقل في العصر القديم، أدت الطبيعة المجزأة لليونان القديمة، مع تنافس العديد من مدن الدولة، إلى زيادة وتيرة الصراع، ولكن حدت بالعكس في الحرب. حيث أنها غير قادرة على الحفاظ على الجيوش المحترفة، اعتمدت مدن الدولة على مواطنيها للقتال. هذا حتماً أدى إلى خفض المدة المحتملة للحملات، لأن المواطنين بحاجة إلى العودة إلى مهنتهم الخاصة (لا سيما في حالة المزارعين، على سبيل المثال). ولذلك اقتصرت الحملات في كثير من الأحيان على فصل الصيف.

عندما وقعت المعارك، عادة ما كانت مجموعة قطعة ويقصد بها أن تكون حاسمة. الاصابات كانت طفيفة بالمقارنة مع المعارك التالية، ونادراً ما تصل إلى أكثر من 5 ٪ من الجانب الخاسر، ولكن غالباً ما تشتمل على قتل أبرز المواطنين والجنرالات الذين قادوا من الجبهة.

تغير حجم ونطاق الحرب في اليونان القديمة جذرياً نتيجة للحروب الفارسية اليونانية. كانت محاربة الجيوش الهائلة من الإمبراطورية الأخمينية بفعالية تتجاوز قدرات مدينة واحدة للدولة. وقد تحقق الانتصار النهائى لليونانيين من خلال تحالفات بين مدن الدولة (التكوين الدقيق المتغيرة على مر الزمن)، مما يتيح تجميع الموارد وتقسيم العمل. وعلى الرغم من أن التحالفات بين مدن الدولة وقعت قبل هذا الوقت، إلا أنه لا شيء على هذا النطاق قد شوهد من قبل صعود أثينا واسبرطة بعد أن أصبحت القوى البارزة خلال هذا الصراع مما أدى مباشرة إلى حرب البيلوبونيسية، والتي شهدت المزيد من تطوير طبيعة الحرب في الاستراتيجية والتكتيك. والتي دارت رحاها بين اتحادات مدن يسيطر عليها أثينا واسبرطة، وزيادة القوى البشرية وزيادة الموارد المالية على نطاق واسع، أدت للتنويع في الحرب. كما ثبت أن مجموعة معارك خلال الحرب البيلوبونيسية كانت حاسمة وبدلاً من ذلك كان هناك زيادة الاعتماد على استراتيجيات الانهاك، من خلال معارك بحرية وحصار. وقد أدت هذه التغييرات إلى زيادة كبيرة في عدد الضحايا، واختلال في المجتمع اليوناني.

الجيش الاغريقي :

لم تكن الامبراطورية اليونانية وحدها بل كانت هنالك العديد من الدول المحيطه به أبرزها الامبروطورية الأخمينة التي تعتبر أكبر أعدائها وعلى الأقل في العصر القديم، أدت الطبيعة المجزأة لليونان القديمة، مع تنافس العديد من مدن الدولة، إلى زيادة وتيرة الصراع، ولكن حدث بالعكس من الحرب. حيث أنها غير قادرة على الحفاظ على الجيوش المحترفة، اعتمدت مدن الدولة على مواطنيها للقتال. هذا حتماً إلى خفض المدة المحتملة للحملات، لأن المواطنين بحاجة إلى العودة إلى مهنهم الخاصة (لا سيما في حالة المزارعين، على سبيل المثال). ولذلك اقتصرت الحملات في كثير من الأحيان على فصل الصيف. عندما وقعت معارك، عادة ما كانت مجموعة قطعة ويقصد بها أن تكون حاسمة. الاصابات كانت طفيفة بالمقارنة مع المعارك التالية، ونادراً ما تصل إلى أكثر من 5 ٪ من الجانب الخاسر، ولكن غالباً ما تشتمل على قتل أبرز المواطنين والجنرالات الذين قادوا من الجبهة تغير حجم ونطاق الحرب في اليونان القديمة جذرياً نتيجة للحروب الفارسية اليونانية.

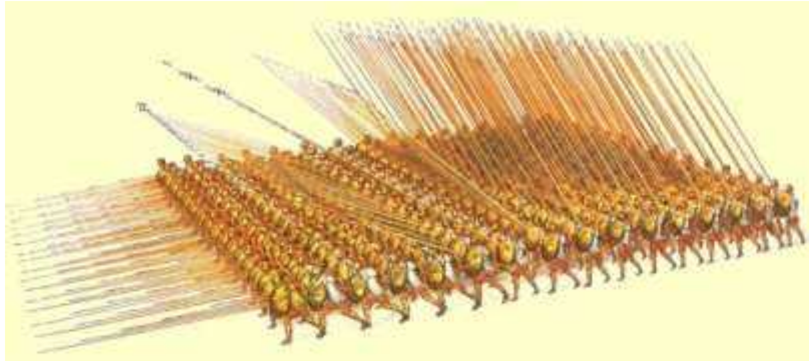
كانت محاربة الجيوش الهائلة من الإمبراطورية الأخمينية بفعالية تتجاوز قدرات مدينة واحدة للدولة. وقد تحقق الانتصار النهائي لليونانيين من خلال تحالفات بين مدن الدولة (التكوين الدقيق المتغيرة على مر الزمن)،

مما يتيح تجميع الموارد وتقسيم العمل. على الرغم من أن التحالفات بين مدن الدولة وقعت قبل هذا الوقت، لا شيء على هذا النطاق قد شوهد من قبل. صعود أثينا واسبرطة ما قبل القوى البارزة خلال هذا الصراع أدى مباشرة إلى حرب البيلوبونيسية، والتي شهدت المزيد من تطوير طبيعة الحرب، الاستراتيجية والتكتيك. والتي دارت رحاها بين اتحادات مدن يسيطر عليها أثينا واسبرطة، وزيادة القوى البشرية وزيادة الموارد المالية على نطاق واسع، أدت للتنويع في الحرب. كما ثبت أن مجموعة معارك خلال الحرب البيلوبونيسية كانت حاسمة وبدلاً من ذلك كان هناك زيادة الاعتماد على استراتيجيات الانهاك، معركة بحرية وحصار. وأدت هذه التغييرات إلى زيادة كبيرة في عدد الضحايا، واختلال في المجتمع اليوناني كان للإغريق جيوش عظيمة اشتهر جنودها بالشجاعة والثبات وكانت لجيوشهم تطوير شامل بالتسليح وكان من أبرز اسلحتهم

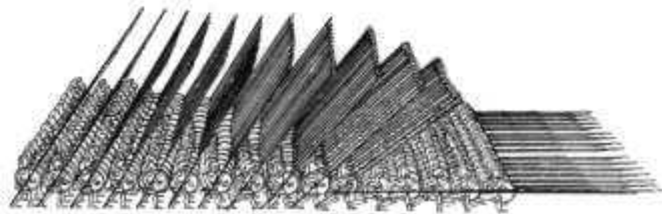
تحت طلب الملك فيليب الأعور والد الاسكندر أمر بانشاء سلاح فتاك لقهر فيلة الفرس تمهيداً لمعاركه ضده التي ورثها السكندر عن ابيه الذي اغتيل قبل الصراع ضد الفرس وكانت النتيجه استخدام التكتيك العسكري السومري الشهير المسمى التشكيلات السلامية الذي يستخدم الرماح الطويلة أو الفلانكس، وكانت الفلانكس قد استخدمت لأول مره من قبل السومريين والصورة بالأسفل لمنحتة سومرية لجنود سومريين في تشكيلة سلامية للقرن الخامس قبل الميلاد ، وقد استخدمها الفراعنة من قبلهم وفي اليونان سبق الاسبارطة المقدونيين في هذا السلاح وفي معاركهم ضد الفرس

لكن ولان الاسبارطة يحاربون الفرس في أراضيهم الجبليه أجبر الفرس على عدم استخدام الفيلة والعربات لذا كانت رماحهم المسماه البايك قصيرة مخصصه فقط ضد المشاه والفرسان ليست ضد الفيله أو العربات التي استعسر على الفرس احضارها نتيجة لطبيعة بلاد اليونان لكن قام المقدونيين بتطوير البايك وانتجوا نسخة أطول بكثير منها اسموها الساريسا التي تعتبر أفضل أنواع الفلانكس وانجحها في تكتيك التشكيلات السلامية كما في الصورة أدناه

كان يبلغ طول الساريسا 6 أمتار وكانت جدار مرعب ضد الفيلة والعربات وكانوا حاملي الساريسا يصطفون في تشكيلات مربعة من 12 صف الى 18صف وتحمل كل تشكيلة من 50 الى 200 جندي وكان كل جندي يحمل بيد ترس للوقاية من الأسهم وباليد الأخرى الرمح ونتيجة لطوله لم يستطيعوا تثبيته بيد واحدة ولو استخدموا اليد الأخرى لما كان الترس ليحميهم من الأسهم ليصبحوا فريسة سهله لها لذا كانوا يسندون آخر الرمح في الارض ويصبح ثابتاً تماماً مما يجعل اخلال الرمح اوختراقه شبه مستحيل لم يقهر الساريسا الفيله فحسب بل قهر العربات الفارسيه المسماه العربات المنجليه وهي عربة ضيقة من الخشب المـ صفّح تتسع لسائق ورامٍ ويجرها حصان سريع أو أكثر، وقد ثبت على محور إطارها من الجانبين أنصال جارحة وبارزة .







The Macedonian phalanx, here shown in its fighting formation of 256 men, the syntagma.

الرماح الطويلة

معركة جوجاميلا : وقعت معركة جوجاميلا في سهل جوجميلا بين اربيل والموصل سنة 331 ق.م تحت قيادة الاسكندر وكان جيشه مكون من الاتي :

• الإغريق:

-40 ألفاً من المشاة (الفالانكس).

-7500فارس وخيال.

-معدات حصار واقتحام وعناصر تموين.

-كتيبة La phalange) هي التشكيل ا لعسكري المعروف في بلاد اليونان خصوصاً أثينا وإسبارطة، وهي تتألف من ثلاثة عناصر:

-البسيليت (Le psilite)، هي مشاة خفيفة مؤلفة من الفقراء والمرتزقة، أي من نوع الخفاف، مهمتها: استطلاع العدو، نصب الكمائن، احتلال المرتفعات ومشاغلة العدو، وسلاحها المقلاع والقوس والرمح.

-الهوبليت (Hoplite)، مشاة الصدم (Choc)، يصطفّون بالمرافق على ثمانية، عشر أو إثني عشر صفاً بالعمق وأحياناً أكثر، سلاحهم الرمح الطويل والحربة والدرع ويلبسون الخوذة.

- الخيّالة، كانت الخيّالة اليونانية قليلة العدد، تركز أحياناً على الجوانب، وتعمل أحياناً أخرى على فصم جبهة العدو، واقتحامها. هذه التشكيلة اليونانية كانت مسلحة بأسلحة الهوبليت وتتكون من :

-الخيّالة الثقلية (Cataphracte)، شديدة التدريع ومجهّزة للصدام: فارس مدرّع وحصان مدرّع جزئياً ويحمل الفارس رمحاً طويلاً ويعتمر خوذة ويحمل ترساً.

- الخيّالة الخفيفة (Sarissophores)، فرسان يحملون الرمح ويقلبونه بمهارة، وكانت مهمة الخيّالة حماية الجوانب وملاحقة العدو .

-الفرسان الرفاق (Companion Cavalry) وكانت نخبة فرسان الاسكندر وجهزها بأفضل الأسلحة .

أما الفرس تحت قيادة داريوش الثالث فكان مكون من :

- الفرس:

- حوالى 100 ألف من المشاة (مع النساء والأطفال وعناصر التموين وغيرهم وأفراد الأسرة الملكية) وبينهم 10 آلاف من المرتزقة اليونانيين.

- 35 ألفاً من الفرسان (من مختلف أنحاء الإمبراطورية).

- 200عربة منجلية.

-5 فيل قتال هندي وبذل الفرس جهوداً مضنية بعد معركة ايسوس 333 ق.م لإعادة بناء جيش يتمكّن من الصمود بوجه جيش محترف تقوده عبقرية فذّة، وعلى الرغم من تحقيقها بعض النجاح في هذا المجال، إلا أن القيادة العسكرية لم تستطع ثني الملك داريوس الثالث عن قيادة الجيش في ساحة القتال.



كانت فرقة الفرسان أفضل وحدات الجيش، وقد أعيد تسليحها بالرماح القصيرة بدلاً من الطويلة لإعطائها مزيداً من حرية الحركة عند صدامها مع المشاة واجهت القيادة الفارسية مشكلة نقص في عديد المشاة، فالمرتزقة الإغريق الذين كانت تعتمد عليهم سابقاً، أصبح من المتعذر شراء خدماتهم بعد سيطرة الإسكندر على معظم بلاد الإغريق وسوريا وآسيا الصغرى ولذلك كانت القيادة العسكرية الفارسية ترى ضرورة تحاشي الاشتباك في معركة فاصلة، ومحاولة استخدام الفرسان ومهاراتهم لإنهاك الإسكندر في معارك جانبية، ولكن بسبب إصرار الملك على أن كرامته وهيبته الملكية لا تحتملان الكرّ والفرّ، وتستلزم الإلتحام بصورة رسمية، ولما كانت قوى الفرسان وحدها لا تستطيع حسم المعركة، رأت القيادة ضرورة إحياء سلاح فارسي قديم، هو سلاح العربات المنجلية (عربة ضيقة من الخشب المصفّح تتسع لسائق ورامٍ ويجرها حصان سريع أو أكثر، وقد ثبت على محور إطارها من الجانبين أنصال جارحة وبارزة)، لتدعم بها المشاة من خلال تأثيرها في تشتيت جبهة الخصم المتراصة، وحصد المشاة المعادية بمناجلها



تصوير لجنود هوبليت إغريق يسيرون في تشكيلة سلامية

النتائج :

- عسكرياً: - انتهت المعركة بانتصار الإسكندر عسكرياً على داريوس وهي معركة فاصلة في التاريخ، غيّرت تاريخ المنطقة والعالم، في ذلك الوقت.

- قدّرت خسائر الإسكندر بحوالى 1500 - 2000 قتيل وجريح.

- قدّرت خسائر الفرس بحوالى 50 ألف قتيل وجريح (أرقام المصادر الاغريقية).

- سياسياً:سقطت إمبراطورية الفرس بيد الإسكندر بعد أن احتل بابل من دون معركة.وتابع سيره إلى عاصمة الفرس في برسيبولس حيث أحرق قصر الملك داريوس. حاول الملك داريوس إعادة تنظيم قواه وبعث القوة في أنصاره لمتابعة الحرب، ولكنه اغتيل العام 330 ق.م على يد أحد مساعديه.وهكذا زال الخطر الفارسي نهائياً عن بلاد اليونان.

- أصبح الإسكندر ملكاً على بلاد شاسعة تمتد من الهند حتى نهر الدانوب في أوروبا ومصر في أفريقيا.

- عمل الإسكندر على التقرّب من الشعوب التي احتل بلادها وأقرّ حكاماً وطنيين على الولايات التي كانت تشكّلها الامبراطورية الفارسية السابقة، إنما تحت رقابة مساعدين إغريق.

- بنى الكثير من المدن، والطرقات وعمل على تمازج الحضارتين الإغريقية (الهللنية) والحضارة الشرقية بما عُرف في ما بعد بالحضارة الهللينستية.

المهارة القتالية : وكانت المهارة القتالية لجنودهم عالية للغاية وقد برزت بمعركة ثيرموبيلاي الذي استطاع فيها الاسبارطيين تحت قيادة الملك ليونايدس بـ 3000 الاف جندي مجابهة 250 ألف فارسي وبالرغم من انتصار الفرس إلا أنهم قد خسروا الكثير بالمعركة وفقدوا الكثير للجنود وقد استطاع تحت قيادة السكندر العظيم جعل الدولة المقدونية واحدة من أعظم الامبراطوريات والتي كانت مملكة في اليونان القديمة، بدأت بالظهور في القرن التاسع قبل الميلاد وكانت متمركزة في الزاوية الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة اليونانية، على رأس خليج ثيرماي في بحر إيجة،

وهي وطن المقدونيين القدماء، كانت تحدها إبيروس من الغرب وبايونيا من الشمال وتراقيا من الشرق وثيساليا من الجنوب وفي القرن الرابع قبل الميلاد، استطاع المقدونيون بسط سيطرتهم على اليونان، وبعد فترة قصيرة، استلم الإسكندر الأكبر الحكم وقاد العديد من الفتوحات لتوسيع مناطق نفوذه ليؤسس الإمبراطورية المقدونية على حساب الإمبراطورية الأخمينية، بذلك أصبحت مقدونيا من أقوى ممالك الحكم في العالم، وامتدت سيطرتها من اليونان إلى الهند، وانطلاقا من هذه الفترة بدأ في التاريخ ما يسمى بالعصر الهلنستي للحضارة اليونانية القديمة.

انقسمت عقب وفاة الإسكندر في عام 323 ق.م، وورثتها الإمبراطورية السلوقية تحت حكم سلوقس الأول والدولة البطلمية في مصر تحت حكم بطليموس الأول و قد حازت الأولى على أغلب الأراضي في الشرق وظلت تنافس البطالمة في مصر على حكم الشام وخاصة فلسطين وقد سكن الأراضي الإغريقية الآخيون والدريانيون والأيونيون (اليونانيون). وهؤلاء كانوا يختلفون في اللهجة والعادات وكان يطلق عليهم البرابرة. وقد نقلوا الأبجدية من الفينيقيين وكانت سائدة بين الكنعانيين والسوريين وكان الإغريق ينقسمون عشائرياً لأربع قبائل هي الآخيون والأيونيون والدوريون والإينوليون. ويطلق خطأ كلمة هيلينيين على اليونانيين فقط. ولكن هذه الكلمة تطلق علي كل الشعوب التي خضعت لحكم الإغريق في اليونان وجزرها ومدن آسيا الصغرى وجنوه بإيطاليا وجزيرة صقلية.

لأن كلمة هيلانس كان الإغريق يطلقونها علي كل البلدان التي كانوا يحتلونها ولاسيما بعد فتوحات الإسكندر الأكبر وفي عام 146 قبل الميلاد خضعت الامبراطورية اليونانية تحت حكم الروم حيث أصبحت مقدونيا مقاطعة رومانية، في حين خضع جنوب اليونان لمراقبة حاكم مقدونيا و مع ذلك، تمكنت بعض المقاطعات اليونانية من الحفاظ على الاستقلال الجزئي، وتجنب الازدواج. ثم أضيفت جزر بحر إيجه إلى هذه المقاطعة في 133 قبل الميلاد. ولكن أثينا وغيرها من المدن اليونانية تمردوا في 88 قبل الميلاد، وسُحقت شبه الجزيرة على يد الجنرال الرومانى سولا. ولكن الحروب الأهلية الرومانية دمرت الأرض إلى أبعد من ذلك، حتى نظم أوغسطس شبه الجزيرة كمقاطعة أكايا في 27 قبل الميلاد كانت اليونان المقاطعة الشرقية الرئيسية من الامبراطورية الرومانية، حيث أن الثقافة الرومانية في الواقع يونانية رومانية منذ زمن بعيد. كما كانت اللغة اليونانية بمثابة لغة مشتركة في الشرق، وإيطاليا، وقام كثير من المثقفين اليونانيين مثل جالينوس بأداء معظم أعمالهم في روما وبذلك اختفت الحظارة اليونانية واصبحت تحت حكم الروم الذين ورثوا أغلب ثقافتها واصبحوا بذلك

واحدة واحدة من أعظم الامبراطوريات في العالم التي لم تختلف كثيراً عن اليونانية من ناحية التطور والتوسع وفي المجالات العلمية والثقافية .

البنية الاجتماعية :

يتمتع بحق المواطنة الكاملة فقط الرجال الحرة، ومُلاك الأرض، المولودون لمواطنين كما يتمتعوا بالحماية الكاملة للقانون في الدولة (لاحق بريكليس عرض الاستثناءات من التقيد بالمولودين لمواطنين). في معظم دول المدن، على عكس روما، البروز الاجتماعي لم يسمح بالحقوق الخاصة. في بعض الأحيان سيطرت عائلات على الوظائف الدينية الشعبية، ولكن هذا عادة لا يمنح أي سلطة اضافية في الحكومة. في أثينا، كان السكان مقسمة إلى أربع فئات اجتماعية تقوم على الثروة.

ويمكن أن يتغير الناس في الطبقات إذا ما جنى المزيد من الأموال. في اسبرطة، مُنح جميع المواطنين الذكور المواطنة بالمساواة إذا كانوا قد انهوا تعليمهم. ومع ذلك، ملوك سبراطة، والذين شغلوا منصب قادة الدولة العسكريين والدينيين، جاءوا من اسرتين.

العبودية :

لا يملك العبيد أي سلطة أو وضع، لديهم الحق في الحصول على العائلة والملكية الخاصة، وذلك رهنا على إرادة وإذن سادتهم، ولكن ليس لديهم أي حقوق سياسية. بحلول عام 600 قبل الميلاد انتشر الاسترقاق في اليونان. بحلول القرن الخامس قبل الميلاد مثل العبيد ثلث مجموع السكان في بعض مدن الدولة. وكان خمُسي (وتقول بعض السلطات أربعة أخماس) سكان أثينا الكلاسيكي ة عبيداً. ولم يثور العبيد خارج سبارتا تقريباً أبداً لأنهم كانوا من جنسيات كثيرة جداً ومتناثرة بصورة كبيرة لتتجمع.

يمتلك معظم الأسر عبيداً كخدم المنازل والعمال، وحتى الأسر الفقيرة قد تمتلك القليل من العبيد. ولم يكن مسموحاًللملاك ضرب أو قتل عبيدهم. وكثيراً ما يعد المالكون العبيد بالحرية في المستقبل لتشجيع العبيد على العمل الجاد. خلافاً في روما، المعتقون لم يصبحوا مواطنين. بدلاً من ذلك، اختلطوا في السكان metic ، التي تضم أشخاصاً من بلدان أجنبية أو المدن الأخرى الذين سمح لهم رسمياً بالعيش في الدولة.

تمتلك مد ن الدولة قانوناً العبيد. ويتمتع هؤلاء العبيد العامة بقدر أكبر من الاستقلال من العبيد التي تملكها الأسر، والذين يعيشون بمفردهم ولأداء المهام المتخصصة. في أثينا، تم تدريب العبيد العامة للبحث عن تزييف العملة، بينما عبيد المعبد كخدم لإله المعبد وعبيد سكوثيون كانوا يعملون في أثينا كقوة شرطة لحماية المواطنين في الوظائف السياسية.

كان في سبارتا نوع خاص من العبيد يدعى الهلوت وكان الهلوت ميسانيون استعبدوا خلال الحروب الميسينية على يد الدولة وتم تخصيصهم للعائلات حيث أجبروا على البقاء. فقام الهلوت بزراعة الغذاء والأعمال المنزلية بحيث يمكن للمرأة أن تركز على تربية أطفال قوية في حين أن الرجال تكرس وقتهم للتدريب كهوبليتو يعاملهم أسيادهم بقسوة (كل الذكور من أهل سبارتا أجبر على قتل هيلوتس باعتبارها حق المرور)، وكثيرا ما يرجع الهيلوت إلى ثورة العبيد.

التعليم :

بالنسبة لمعظم التاريخ اليوناني، كان التعليم خاصاً، ما عدا في اسبرطة. خلال العصر الهليني، أنشأت بعض مدن الدولة المدارس العامة. ويمكن للعائلات الثرية فقط ان تتحمل تكاليف المعلم. وتعلم الفتيان كيفية القراءة والكتابة والاقتباس من الأدب. كما أنهم تعلموا الغناء والعزف على آلة موسيقية واحدة كما تم تدريبهم كرياضيين للخدمة العسكرية. وقد درسوا ليس فقط للحصول على وظيفة ولكن ليصبح مواطناً فعالاً. كما تعلمت البنات أيضاً القراءة والكتابة والقيام بعملية حسابية بسيطة ليتمكنوا من إدارة الأسرة. وفي أغلب الأحيان لم تتلق أي تعليم بعد مرحلة الطفولة.

التحق الأولاد بالمدرسة في سن السابعة، أو إلى الثكنات، إذا كانوا يعيشون في اسبرطة. الأنواع الثلاثة من التعليم هي : grammatistes لحسابي، kitharistes للموسيقى والرقص، وPaedotribae للألعاب الرياضية.

تتم رعاية الأولاد من العائلات الثرية الذين يحضرون الدروس في المدارس الخاصة من paidagogos، أحد العبيد المنزلية الذي اختير لهذه المهمة والذي يرافق الصبى خلال النهار. وكانت الدروس تعقد في المنازل الخاصة بالمعلمين وشملت القراءة والكتابة والرياضيات، والغناء، والعزف على القيثارة والناي. عندما يصبح الصبي في عمر 12 عاماً يبدأ التدريس يشمل الرياضة والمصارعة والجري ورمي القرص والرمح. في أثينا يلتحق بعض الشباب الأكبر سناً بالأكاديمية لأدق التخصصات مثل الثقافة والعلوم، والموسيقى، والفنون. وتنتهى الدراسة في سن الـ 18، تليها دورة تدريب عسكرية في الجيش عادة لمدة سنة أو سنتين.

يواصل عدد صغير من الفتيان تعليمهم بعد مرحلة الطفولة، كما هو الحال في اجوج من اسبارطه. ويتمثل جزء حاسم من تعليم شاب ثري في النصح المخلص من الأكبر، والتي في بعض الأماكن والأوقات قد شملت حب بيدراستي(علاقة بين رجل ناضج ومراهق) ويتعلم المراهق من مشاهدة مرشده يتحدث عن السياسة في أغورا، ومساعدته على تأدية واجباته العامة، ويتدرب معه في صالة للألعاب الرياضية وحضور الندوات معه. ويتابع أغنى الطلبة تعليمهم من خلال دراسة مع المعلمين المشهورين. بعض أعظم مدارس أثينا شملت كولاس (ما يسمى المدرسة المتجولة أسسها أرسطو من ستاغيرا) وأكاديمية الأفلاطونية (التي أسسها أفلاطون في أثينا). وكان نظام التعليم في الحضارة اليونانية القديمة الغنية يسمى أيضاًPaideia.

الدين والأساطير :

تتكون الأساطير اليونانية من قصص تنتمي إلى الحضارة اليونانية القديمة المتعلقة بآلهتهم وأبطالهم، وطبيعة العالم وأصول وأهمية ممارساتهم الدينية. وكانت الآلهة اليونانية الرئيسية اثني عشر رياضياً، زيوس وزوجته هيرا، بوسيدون، آريس، هيرميس، هيفايستوس، أفروديت، أثينا، أبولو، أرتميس، ديميتر، وهاديس كما اشتملت على آلهة أخرى هامة وهي هيبي، هيليوس، ديونيزوس، بيرسيفوني وهيراكليس (نصف إله). و كان أبوا زيوس هما كرونوس وريا والذان كانا أيضاً والدا بوسيدون، هاديز، هيرا، هيستيا، ديميتر.

آلهة الإغريق وأساطيرهم :

إلهات الحـُسن أو الكارايتات باليونانية Χάριτες:

بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، هن إلهات الجمال، البهاء، الطبيعة، الخصوبة، الرقص، الموسيقى، والإبداع، وهن أيضاً تجسديات لها، ورموز للامتنان واللطف. صاحبت إلهات الحـُسن كلاً من أفروديت وهيرا، وبعضاً من الآلهة الأخرى كهيرميز وإيروس، وكن يعرفن بالإلهات اللاتي يجلبن البهجة إلى الاحتفالات والمناسبات المعينة، والبهاء والتألق أثناء التعامل مع الآخرين، ويمنحن جمالهن وحسنهن لجميع الآلهة والبشر الذين يطمحون إلى السرور في حياتهم.

اختلفت الكثير من الأساطير في تحديد أصل إلهات الحـُسن، فبعضها يذكر أنهن بنات دايانوسيس وكرونويس، أو زيوس ويونوميا، لكن أغلب الأساطير تصفهن كبنات زيوس ويورينومي. كانت الصداقة تجمع بين إلهات الحـُسن وإلهات الإلهام، نظراً لتفضيل إلهات الحـُسن للفنون الشعرية على باقي أنواع الفنون، حيث كان الشعراء يحصلون على إلهامهم من إلهات الإلهام، لكن تطبيق هذه الأشعار في مختلف المناسبات كان من عمل إلهات الحسـُن. يعتقد بأن عبادتهن قد بدأ في بويوتيا، على يد إيتيوكليس، ابن سيفيسوس، وكانت مجموعة من الأحجار تعبد في الأزمان القديمة على أنها إلهات الحـُسن، حيث ساد الاعتقاد أن هذه الأحجار قد سقطت من السماوات في عصر إيتيوكليس .

يعتقد بأن تقسيم إلهات الحـُسن إلى مجموعة عوضاً عن فرد يمثل الطرق المختلفة التي يمكن أن ينال بها الشخص البهجة والجمال، كما أجمعت معظم الأساطير أن عددهن ثلاثة، لكن وجدت بعض الأسماء الأخرى، والتي قد تكون مكررة للإلهة نفسها. كذلك، تذكر بعض الأساطير وجود بعض إلهات الحـُسن الصغريات المعنيات بأمور بهيجة أخرى ومتعددة. والأسماء الأكثر شهرة لإلهات الحـُسن هي:

*ثاليا: إلهة الاحتفالات، وكانت تعد أكبر إلهات الحـُسن سناً.

*آغليا: إلهة الجمال والمجد، وزوجة هفستوس، الذي أنجبت منه أربعة إلهات حـُسن صغريات.

*يوفروسيني :إلهة البهجة والسرور.

مُثلن في الفنون على هيئة ثلاثة نساء مجتمعات في حلقة، يمسكن بأيدي بعضهن، وفي بعض الأحيان يرتدين إكليلاً من أوراق الآس، أو يحملن بعضاً منها في أيديهن.





بروميثيوس و إيبيميثيوس :

تروي الأساطير أن الأرض والسماء والمحيط كلهم كانوا كتلة واحدة ، وكان الكون كله عبارة عن فوضى (chaos) ، ثم تدخل الإله والطبيعة ليفصلوهم عن بعض.. ففصلوا الأرض عن البحرثم رفعوا السماء فوقهما. وبعد أن نُظّم كل شيء على الأرض من جبال وأنهار وبحار وأشجار وحيوانات. وجدوا أنهم بحاجة إلى مخلوق آخر أسمى من بقية المخلوقات. وكان هو الإنسان

قام بروميثيوس بمزج الطين مع الماء وصنع منه الإنسان على صورة الآلهة. وجعل قامته منتصبة لينظر إلى السماء والنجوم بينما بقية الحيوانات تنظر إلى الأرض.بروميثيوس هو أحد الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل خلق الإنسان. فوكّل هو وأخوه إيبيميثيوس بصنع الإنسان وتزويده كباقي الحيوانات بالقدرات الضرورية لبقائهم. فكانوا يمنحون كل حيوان ما يحتاج من مخالب أو أجنحة أو أرجل أو سرعة أو قوة. وعندما جاء دور الإنسان الذي يفترض أن يكون الأسمى بينهم لم يتبقى لديه أي قدرات ليزوده بها. لذا ذهب إلى السماء وسرق شعلة نار من الشمس وأهداها للإنسان لتساعده في صناعة الأسلحة وأدوات الأرض .وهكذا عُرف) بروميثيوس (prometheus بسارق النار ومعلم البشر استعمالها. ويعتبر صديق الإنسان لأنه قدم له الحضارة (من خلال شعلة النار) وعلمه عدة فنون.لمتكن المرأة ق د خُلقت بعد. وعقاباً من الآلهة على سرقة النار. صنع زيوس المرأة وأرسلها إلى بروميثيوس وأخيه.اسم هذه المرأة هو (باندورا (Pandoraجاء اسمها من الكلمتين الإغريقيتين pan وتعني all كل ، و dora التي تعني gifts الهباتحيث منحها كل إله صفة مميزة كهدية منه. ويقال أن أفروديت وهيرمز قد منحوها الإغراء والغرور. ثم أرسلوها إلى أخ بروميثيوس الذي فرح بها رغم تحذير بروميثيوس له من مكائد زيوس.

كانإيبيميثيوس يملك في بيته علبة تحوي على أدوات شريرة لم يستخدمها في صنع الإنسان. وعندما جاءت باندورا دفعها فضولها لفتح تلك العلبة فخرج منها أمراض وشرور كثيرة.كداء النقرس والروماتزم للبدن ، والحسد والغيرة والكره والانتقام للنفس. وانتشرت الأمراض في كل مكان. وعندما أسرعت باندورا لإغلاق العلبة لم يتبقى فيها سوى شيء واحد. وهو الأمل. ولهذا مهما حل بالإنسان من مصائب ما زال يملك شيئاً واحداً يتمسك به هو الأمل

ثاليا (باليونانية: θαλεια بمعنى "احتفال" أو "غني") :

بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، هي إحدى إلهات الحـُسن الثلاث، والتي عنيت بالاحتفالات، المآدب، والمناسبات المختلفة. هي ابنة كلاً من زيوس ويورينومي أو يونوميا، وتعتبر أكبر أخواتها سناً.كشفت الكثير من النصوص الشعرية والأساطير عن مواصفاتها، حيث كانت توصف كإمرأة جميلة وحسناء. تعتبر باندايسيا، إلهة حُسن أخرى كانت تلازم أفروديت أثناء زخرفة أواني الأزهار، هي نفسها ثاليا، بسبب التشابه الكبير في معنى اسميهما، حيث أن باندايسيا تعني "مأدبة".



هيرا:

في مجمع الآلهة الأوليمبي للميثولوجيا الإغريقية، كانت هيرا زوجة وأخت زيوس، وربة الزواج، رِسمت شخصية هيرا لتكون ملكية ومهيبة.هيرا بنت كرونوس وريا، أخت زيوس كبير آلهة الإغريق، وزوجته فيما بعد، ربة الأرباب، وأم هيفايستوس إله النار والحدادة، و آرس إله الحرب.

اشتُهرت هيرا بالمُشاغبة والغيرة على زوجها زيوس مُتعدد العلاقات النسائية، وبلغ من مشاغباتها حداً جعل زيوس يُعلقها من معصميها بقيد ذهبي بين الأرض والسماء،

ورغم ضجة الآلهة بالشكوى، خصوصاً أشقاءها الآلهة الكبار بوسايدون إله البحر، وهاديس إله العالم السفلي وملك مملكة الموتى، إلا أن الوحيد الذي أمكنه فك القيد هو ولدها الذي كانت تخجل منه لعاهته الجسدية وبشاعة خلقته هيفايستوس إله النار والحدادة.أذاقت هيرا زوجات زيوس الويل مثل يوروبا أم أبوللو وآرتيميس والتي طاردتها في كل أنحاء الأرض لتمنعها من وضع ولديها التوأم، الإلهين القواسين، أبوللو إله الشمس، ورب الشعر، وكمال الرجولة الإغريقية، وآرتميس ربة الصيد، الإلهة العذراء.وحاولت ماوسعها الكيد لأولاد زيوس الآخرين مثل باخوس وهرقل، غير أن زيوس كان يتدخل لإنقاذهم منها كُل مرة.

اشتركت في حرب طروادة مع بقية الآلهة، وكانت في صف الإغريق ومعها أثينا ربة الحكمة.لها دور كبير جداً في الأساطير اليونانية القديمة، وقلما تخلوا الأساطير من ذكرها، كانت تُعبد مع زوجها زيوس كما كانت تُعبد وحدها، وكانت تلجأ إليها النساء وقت شدتهن، خصوصاً وقت الولادة. كما كانت مُرشدة بحارة السفينة الأسطورية آرجوس.يُعد طائر الطاووس رمزها، وقيل أن العملاق ذا المائة عين كان يتبعها، فلما قُتل نثرت عيونه المائة على ريش الطاووس .



هيفايستوس

هيفايستوس أحد آلهة الأوليمب الإثني عشر، وإله النار والصناعة والبرونز في الميثولوجيا الإغريقية، ابن زيوس كبير آلهة الإغريق وهيرا كبيرة الآلهه وإله الناس، وشقيق آرس إله الحرب.

هوى هيفايستوس من السماء عند ولادته إلى قعر بركان فتشوه جسده وصار الإله الأعرج، وأقبح الآلهة منظراً، عكس أخيه الجميل فمالت عنه أمه، وربته الحوريات في البحر فحذق الصناعة والحدادة، وصار إله النار.

تزوج هيفايستوس آفروديت إله الجمال والرغبة كعقاب فرضه زيوس عليها فخدعته ومالت إلى أخيه الجميل آرس مماأورثه مرارة كبيرة، كما أنه هو صانع بندورا أول امرأة في الأرض، وهو الصانع المفتان، وباني بروج أوليمبوس الإثني عشر، أو منازل الآلهة، كما أنه صانع أسلحتهم، وهو الذي فلق رأس زيوس لتخرج منه أثينا بكامل قوتها وزينتها.



أبراكسيس Abraxas



أبراكسيس Abraxas هي كلمة إغريقية حروفها قراءة للرقم 365. وكانت تكتب فوق الصخور، وتستعمل كتعاويذ. وهذا العدد كان يشير إلى أن عدد السماوات 365. أيضا أبراكسيس اسم لأحد شياطين العالم السفلي في اعتقاد الإغريق.

أبراكساس (Abraxas/Abrasax/Abracax) كلمة نُقشت على مجموعة من الأحجار القديمة سُميت-وفقاً لذلك- أحجار أبراكساس، واستخدمت كتعاويذ. وجد الاسم في موقع إغريقي سحري (Papyrii) ويُعتقد أنه مرتبط بتعويذة أبركادابرا رغم وجود تفسيرات أخرى. وُجد الاسم أيضاً في نصوص غنوصية مثل إنجيل المصريين. أدعي لقرون أن أبراكساس إله مصري، كما اع تبر شيطاناً. يُعتقد أن أبراكساس يُمثل أيضاً الرب والشيطان في طبيعة مزدوجة.

في روايته عن جزيرة يوتوبيا، يقول توماس مور أنه كان هناك اسم آخر للجزيرة هو أبراكساس .



أبـــــولـــــو

كان إلهاً رئيسياً من آلهة الأساطير الإغريقية والرومانية . فهو ابن الإله زيوس – كبير الآلهة – والإلاهة ليتو – وفق ما جاء في الأساطير اليونانية . كما كانت له أخت توأم هي الإلاهة آرتيميس .

أما الأساطير الرومانية فإن والديّ أبولو هما الإله جوبيتر ، والإلاهة لاتُونا ، وتوأمه الإلاهة ديانا .

وصار أبولو إلهاً للضياء والنقاء والشمس ، وأطلق عليه الإغريق والرومان اسم المنير . كان أبولو عازفاً للقيثارة الصندوقية وناظماً للشعر ، فصار راعياً للموسيقيين والشعراء ، وكان يتمتع كذلك بقدرة على شفاء المرضى ، كابنه أسْكليبيوس باللغة اللاتينية – الذي ولدته له كُورُونيس المرأة غير المخلدة .

وتذهب الأسطورة إلى أن أبولو قام بقتل التنين بيثيا في مدينة دلفي . وقد صارت مزاراً لعبادته في اليونان . وكان أبولو كما زعموا إلهاً للنبوءات التي تقوم بإبلاغها للبشر كاهنة في المدينة تدعى بيثيا . وتنتاب الكاهنة عند قيامها بذلك العمل غيبوبة تجعلها تهذي بكلام مبهم ، نتيجة وقوعها تحت سيطرة أبولو، كما يقولون . ومن ثم يقوم غيرها من الكهنة بتفسيره للناس .

واتخذالإغريق والرومان من أبولو رمزاً للرجل الشاب المثالي في شكله ونزاهته وذكائه وقوته . وكما أنه رمز للفلاح ورجاحة العقل . غير أن خصال أبولو لم تكن خالية من قسوة ، إذ إنه قام ، بالاشتراك مع آرتيميس ، بقتل أطفال نيوبي ملكة طيبة التي كانت تتباهى بتميزها على ليتو .

أغرم أبولو بدافني ابنةبينيس إله النهر ، وطاردها فهربت منه واحتمت بأبيها الذي مسخها شجرة من نبات الغار فاتخذها أبولو شجرته المقدسة كما تزعم الأسطور .

آرتـيـمـيــــــس

إلهة الولادة والصيد في الأساطير اليونانية .

أبوها زيوس كبير الآلهة وأمها ليتو ، وأخوها التوأم أبولو ، وهي إلهة الإغريق العذراء التي تطلب من أتباعها التمسك بحياة الطهر ، لذا زعموا أنها طردت الحورية كاليستو إحدى تابعاتها لمسلكها الشائن ، وقتلت الصياد أكتاوون لأنه رآها عارية بالمصادفة . يرسم الفنانون آرتيميس في صورة صيادة جميلة تحمل قوساً وجعبة سهام.

أفــروديـــت

إلهة الحب والجمال(افروديت) في الأساطير الإغريقية .

وتشبهها كثيراً فينوس في الأساطير الرومانية . واعتقد الإغريق القدماء أن لأفروديت طبيعة مزدوجة . وأطلقوا عليها اسم أفروديت قرينة الجميع ، واتخذوها رمزاً للعشق الجسدي .

كما سمّوها أيضاً أفروديت السماء رمزاً للحب الوجداني والفكري . وكان يلازمها إله العشق إيروس الذي اعتبرته بعض الأساطير ابنهاً لها . واتخذها الإغريق إلاهة للخصوبة ، فقاموا بعبادتها كمصدر للحياة والمحافظة عليها .

وتزوجت أفروديت من هيفيستوس ، كما كانت لها علاقات غرامية مع كل من آريز إله الحرب ، و أنكايسيس الأمير الطروادي ،و أدونيس وهو صياد جميل ، ولكن ما لبث أن افترسه دب متوحش ، فلجأت أفروديتإلى زيوس ليعيده إلى الحياة . وقرر زيوس عندئذ أن يقضي أدونيس ستة أشهر معأفروديت ، وستة أشهر في العالم السفلي وهكذا صارت الأشهر الستة التي يقضيها أدونيس فترة يعم فيها الدفء ويزدهر النبات . ولكن عند هبوطه إلى العالم السفلي ينقلب الطقس بادراً ويموت النبات . واتخذ الإغريق هذه الأسطورة تفسيراً لتغير الفصول .

أيـــولـــس

خازن الرياح في الوثنيات الإغريقية حسب معتقداتهم. عاش في جزيرة طافية ، يعتقدون أنها إحدى الجزر الأيولية قرب صقلية . وقد سميت تلك الجزر باسمه ، وكان أيولس يحبس الرياح في كهف بالجزيرة ، ويرسلها حسب زعمهم أنَّى شاء .

ويؤدي أيولس دوراً مهماً في قصيدتين ملحميتين هما الأوديسة والإنيادة . ففي الأوديسة باللاتينية – حقيبة جلدية تحوي الرياح التي يمكنها منع أوديسيوس من الإبحار إلى وطنه .

ويقوم بحارة أوديسيوس بفتح الحقيبة لاعتقادهم الخاطئ بأنها تحوي كنزاً ، ومن ثم تنطلق الرياح ، وتعصف بسفينة أوديسيوس ، تقوم الإلهة جونو – عدوة إينياس – بإقناع أيولس بإطلاق الرياح التي أحدثت عاصفة فرّقت أسطول إينياس .

ديـــمـــيـــتـــــر

كانت إلهة التربة والزراعة والخصوبة والغلال كما تزعم الأساطير اليونانية. وكان لقدماء الرومان إلهه مشابهة ، أطلقوا عليها اسم سيريس .

وأشهر الأساطير عن ديميتر تلك التي تتناول بحثها عن ابنتها برسيفوني التي يُطلق عليها الرومان اسم بروسيربينا . وكان هاريس إله الموتى قد اختطف الفتاة ، وأخذها إلى مملكته في العالم السفلي .

اعتقد اليونانيون أن الناس تعلموا الفلاحة من ديميتر ، فقد أعطت تْربْتوليموس – أحد الأبطال اليونانيين – كيسا من البذور وأرسلته إلى جميع أنحاء العالم ، في عربة سحرية ليَعَلِّم الناس طرق الفلاحة .

كان أهم مراكز عيادة ديميتر في إلْيوسس ، قرب أثينا ، وكان اليونانيون يمارسون هناك طقوساً سرية – تكريماً لها – تدعى الأسرار الإيلوسيسية . وقامت هذه الطُقوس على الاعتقاد بخلود الرّوح ، وعلى الّثواب ، والعقاب ، في حياة ما بعد الموت .

زيـــــــوس

الحاكم الأعلى في الأساطير اليونانية . وقد قدسه الإغريق في وقت ما واعتبروه الإله الأوحد الذي يرعى شؤون الكون كله حسب ما تزعم الأسطورة . وقد اقترن زيوس عند الإغريق بمفهوم العدالة ، وآمنوا بأنه يثيب الأخيار ويعاقب الأشرار، وأنه يتصف بما اتصف به جوبيتر إله الآلهة عند قدماء الرومان من قدرات .

وقد صور الفنانون زيوس على هيئة رجل ملتح ذي هيبة ووقار . وكانت رموزه هي الصقر وشجرة البلوط والصولجان الملكي والصاعقة .

هيبنـــــوس

كان إله النوم في الأساطير الإغريقية . وكان الرومان يسمونه سومنوس . كان هيبنوس شاباً رقيقاً عطوفاً ، ولكن كان باستطاعته ، كما تزعم الأساطير ، أن يهدهد أعتى الآلهة الإغريقية حتى يناموا . وكانت أمه تدعى نيكس وهي إلاهة الليل ، ولم يكن له أب .

وكان أخوه يدعى تاناتوس أي الموت . وكان لدى هيبنوس مئات الأبناء ويدعون دريمز أي الأحلام . وكان أشهرهم مورفيوس (إله الأحلام) . ولقد عاش هيبنوس في كهف كبير وكان ينام على فراش ناعم داكن اللون . وكان كل شيء في الكهف يبعث على النوم . كما كان نهر النسيان ينساب خلال هذا الكهف .

حيـــــرا

في الأساطير اليونانية هي شقيقة و زوجة ملك الآلهة ، صورها فنانو اليونان على أنها جميلة مبجلة ووقورة . تشبه حيرا الآلهة الرومان جونو في نواح متعددة كما تحكي الأساطير .

ديـــــونيســـوس

إله في الأساطير اليونانية ، ارتبط لدى قدماء اليونان بالممارسات الحسية الصاخبة وبالسلوك العنيف الذي لا يمكن التنبؤ به.

كان والداً ديونيسوس هما زيوس ، ملك الآلهة ، و سيميل ، الابنة الفنية لكادموس ملك طيبة . تزوج ديونيسوس من آريادني ، ابنة مينوس ملك كريت .

يعتقد الكثير من ا ليونانيين بأن ديونيسوس علَّم الناس أصول الزراعة ، ولاسيما ما يتعلق منها بزراعة العنب . كذلك فإن اليونانيين كرسواالقسم الأعظم من المسرح في أثينا لديونيسوس . انبثق مفهوم المسرحية المأساوية (التراجيديا) عن احتفال يكرم ديونيسوس ، وتعني التيس الذي كان مقدساً و رمزاً لديونيسوس .

الاقتصاد :

الاقتصادية في أوجها، في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، كانت اليونان القديمة الاقتصاد الأكثر تقدماً في العالم. ووفقا لبعض المؤرخين الاقتصاديين، كان واحدا من أكثر الاقتصادات المتقدمة عصر ما قبل الصناعة. وثبت هذا من متوسط الأجر اليومي للعامل اليونانية التي كانت، من حيث القمح، نحو 12 كجم. كان هذا أكثر من 3 أضعاف متوسط الأجر اليومي للعامل مصري خلال الفترة الرومانية، حوالى 3.75 كجم.

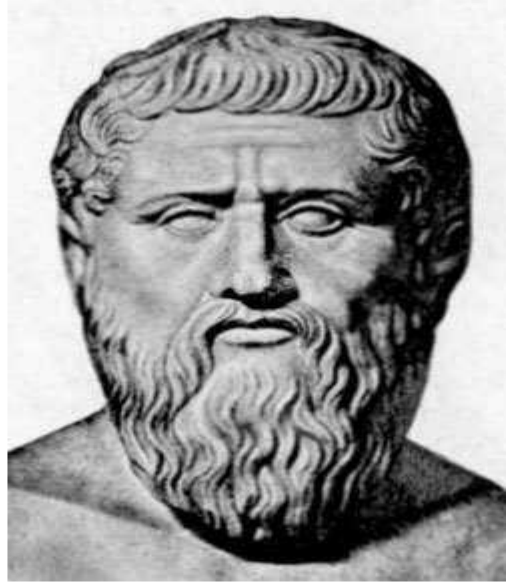
الفلسفة :

يكاد يجمع مؤرخون الفلسفة على أنها قد نشأت في بلاد اليونان منذ القرن السادس قبل الميلاد ويؤرخ عادة لبدايتها {بطاليس} الذي عاش على ساحل ايونيا وولد بمدينة ملطية في عام 624 قبل الميلاد تقريباً ولفظ الفلسفة لم يكن يدل قديماً على ما نعنية اليوم فقط من تفكير مجرد وتحليل عقلى للمشكلات الإنسانية والميتافيزيقية، بل كان يدل كذلك على أى نشاط عقلى يبذلة الإنسان بهدف السيطرة على الطبيعة وفهم ظواهرها الغامضة كذلك يقال على الفلسفة أنها يونانية الأصل وإنها معجزة يونانية ولكن هذا الاعتقاد بدء يتضاءل مع ظهور المكتشفات الحديثة لآثار وكتابات فلسفات الحضارات الشرقية القديمة. وتعتبرالفلسفة الإغريقية من أعظم ما تركه الإغريق للفكر الإنساني فقد شغلوا عقولهم في تحليل المشكلات الهامة في الحياة وفي التعرف على أسرار الكون وحاولوا الإجابة عن أسئلة صعبة مثل : ما هو الحق؟ وما هو الجمال؟ وما معنى الحياة الفاضلة؟.... إلخ،

ويكفي ذكر اسم سقراط أكبر فلاسفتهم والذي أثر تاثيراً كبيراً على فلسفة الشرق والغرب وكان سقراط مؤمنًا بأن الجدل والمناقشة قد توصل إلى الحقيقة، وكان يميل إلى النقد والمجادلة ويرفض أن يقبل أمرَاً دون دليل أو إثبات، كما علم الإغريق أن البحث عن الحقيقة والحق والجمال والخير هو أسمى الغايات، وقد أدى به جدله وشجاعته أن حكم عليه بالموت إذ اتهموه بأنه علم الناس كيف يجادولن ويتمردون على عادات المدينة وتقاليد الأولين

ركزت الفلسفة اليونانية القديمة على دور المنطق والتحقيق. وفي نواح كثيرة، فقد كان لها تأثير هام على الفلسفة الحديثة، فضلا عن العلوم الحديثة. حيث هناك خطوط واضحة غير متقطعة لتأثير الفلاسفة اليونانية والفلاسفة الهيلنسية، على الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى والعلماء المسلمين، إلى عصر النهضة الأوروبية والتنوير، إلى العلوم العلمانية في العصر الحديث.

لم يبدأ كلا من المنطق والتحقيق مع اليونانيون. حيث كان تحديد الفرق بين السعي من أجل المعرفة اليونانية والبحث في الحضارات القديمة، مثل المصريين القدماء والبابليين، موضوعا للدراسة منذ زمن بعيد من قبل باحثى الجانب النظرى للحضارة.



يمثل افلاطون احد الامثلة الرائعة للفلسفة ومن اشهر فلسفاته زعمه بوجود اطلانطس القارة الاسطورية

الأدب :

ركز المجتمع اليوناني القديم تركيزاً شديداً على الأدب. ويرى كثير من كُتاب الأدب التقليدى الغربي لالأدبية الذين بدأوا مع ملحمة شعرية الإلياذة والأوديسة، التي لا تزال من الآثار الأدبية العملاقة لتصويرهم البارع والحي للحرب والسلام، والشرف والعار، والحب والكراهية. ومن بين أبرز الشعراء اليونانيين اللاحقة كان سافو، الذي يُعرف، في نواح كثيرة، من الشعر الغنائي كأسلوب.

وقد غير الكاتب المسرحي المسمى إسكلس الأدب الغربي إلى الأبد عندما عرض أفكار الحوار والشخصيات المتفاعلة إلى الكتابة المسرحية. وفي القيام بذلك، اخترع أساسا "الدراما" : من مسرحياته ثلاثيته اورستيا والتي تُعد إنجازه الأكبر. ومن الكتابات المسرحية الأخرى المنقاه سوفوكليس ويوريبيدس.

وقد اتجه معظم كتاب وشعراء ا لإغريق نحو المسرح وخاصةً نحو المسرح التراجيدي أي الأحداث المأساوية ومن أشهر شعراء التراجيديا " سوفوكليس" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، والذي اشتهر بمسرحية" أنتيجوني" وهي تصور الصراع الذي يدور في صدر البطل بين الولاء للصديق والولاء للوطن وتنتهي القصة بأن الجندي يجب أن يكون ولاؤه لشيء واحد فقط هو أوامر قائده. ومن أشهر من كتبوا في الكوميديا أي الروايات التهكمية والهزليه "أريستوفانس" الذي عاش في القرن الخامس وأوائلالقرن الرابع ق.م. وتخصص في الهجوم على الساسة وقادة الحرب، وقد بلغ من حرية الفكر وقتذاك أن أظهر " أريستوفانس " على المسرح قادة أثينا الكبار في صورة مضحكة.

وكان من أشهر شعراء الإغريق وأقدمهم الشاعر " هوميروس" الذي نظم في القرن التاسع قبل الميلاد ملحمتين رائعتين هما :الألياذه والأوديسه، وتدور أشعارهما حول شخصيات أسطورية قامت بأعمال بطولية في حروب الإغريق مع طروادة.

ويرجع الفضل إلى سوفوكليس في تطوير السخرية كأسلوب أدبي، وأشهرها في مسرحيته الملك أوديب .وعلى العكس، استخدم يوريبيدس المسرحيات لتحدي الأعراف والعادات، سمة مميزة لكثير من الأدب الغربي على مدى 2300 سنة تالية وما بعده، وأعماله مثل المدية، ونساء طروادة ورفيقات اله الخمر(باخوس) لا تزال بارزة لقدرتها على تحدي تصورات اللياقة والجنس والحرب. أما أرستوفان، وهو كاتب مسرحي هزلي، فيحدد ويشكل فكرة الكوميديا تقريباً كما شكل إسكلس التراجيديا (مأساة) كشكل فني، وأشهر مسرحيات أرستوفان تشمل لايسيستراتا والضفادع.

كما دخلت الفلسفة الأدب في حوارات أفلاطون، الذي اعتنق التنازلات المتبادلة في الجدل السقراطي في شكل كتابي. وكتب أرسطو وطلاب أفلاطون عشرات الأعمال في العديد من التخصصات العلمية، ولكن أعظم مساهماته في الأدب كانت على الأرجح تجاربه الشاعرية، التي تحدد فهمه للدراما، وبالتالي تحدد المعايير الأولى للنقد الأدبي.

ومما هو جدير بالذكر أن " بركليس " خصص مبلغًا من مال الدولة ليحل محل ما يدفعه المواطنون أجراَ لمشاهدة ما يعرض من المسرحيات وما يقدم من الألعاب الرياضية في الأعياد والاحتفالات، وكانت حجته في ذلك أن تلك المسرحيات والألعاب يجب ألا تكون ترفًا تختص به الطبقات الثرية وحدها إذ هي تهدف في نظره إلى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لكافة السكان.

نقل الإغريق عن الفينيقيين الحروف الهجائية وزادواعليها حروفاً متحركة وقد ساعدهم ذلك في تسجيل الكثير من أعمالهم الأدبية التي نظموها شعراً ونثراً والتي تناولت موضوعات تتصل بوجه خاص بأخبار حروبهم وقصص أبطالهم وأساطيرهم الدينية. وقد فقد جانب كبير من هذه الأعمال الأدبية ولم يتبق لنا سوى شذرات منها.

الكتابة :

إن في حياة الدول ذات النزعة الانفصالية القوية ، عدة عوامل مشتركة ، منها أننا نجد في شبه جزيرة اليونان كلها منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد لغة واحدة تنتمي إلى مجموعة اللغات "الهند- أوربية" التي تشمل الفارسية والسنكسريتية ، و السلافونية ، و اللاتينية ، و الألمانية ، والإنجليزية. وإنا لنجد لآلاف الكلمات التي تعبر عن العلاقات الأولية في حياة الناس ، أو عن الأدوات التي كانوا يستخدمونها ، أصولاً مشتركة في هذه اللغات جميعها ، وهي لا تدل فقط على قدم مسميات هذه الكلمات وانتشارها في البلاد التي تنطق بهذه اللغات ، بل تدل كذلك على ما بين الشعوب التي كانت تستخدم هذه المسميات في فجر التاريخ من قرابة أو رابطة. نعم إن اللغة اليونانية قد تشعبت لهجات مختلفة- الإيولية ، والدورية ، و الأيونية ، و الأتكية ؛ ولكن الناطقين بهذه اللهجات المختلفة كان يفهم بعضهم بعضاً ، ثم خضعت كلها في القرنين الخامس والرابع إلى لهجة مشتركة koine dialektos انبعث معظمها من أثينا ، وكانت تنطق بها الطبقات المتعلمة كلها تقريباً في العالم اليوناني بأجمعه.

وكانت اللغة اليونانية الأتكية لغة جزلة ، قوية مرنة ، حلوة النغم ، فيها من الشذوذ مثل ما في أية لغة حية ، ولكنها تقبل في يسر كل التراكيب التي تجعلها صالحة للتعبير عن أغراضها ، وفيها التدرج والاختلاف الدقيق في المعاني ، وفيها المدركات الفلسفية الدقيقة ، وفيها جميع أنواع التعبيرات الأدبية السامية الرفيعة من شعر هومر الطنان الرنان إلى نثر أفلاطون الهادئ الواضح السلس. وتعزو الرواية اليونانية المتواترة إدخال الكتابة في بلاد اليونان إلى الفينيقيين في خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وليس لدينا ما ينقض هذه الرواية ، بل إن بين الكتابات اليونانية التي ترجع إلى القرنين الثامن والسابع وبين الحروف المنقوشة على حجر مؤاب في القرن التاسع تشابهاً كبيراً.

من ذلك أن النقوش اليونانية كتبت على الطريقة السامية من اليمين إلى اليسار؛ وفي القرن السادس كانت كالنقش الذي وجد في جورتينا(Gortyna) تنقش من اليمين إلى اليسار في أحد السطور ثم من اليسار إلى اليمين على الدوام ، واستلزم هذا قلب وضع الحروف . كذلك سميت الحروف بأسمائها السامية مع تعديلات طفيفة ، ولكن اليونان أدخلوا على هذه الأسماء تغيرات أساسية ، أهمها أنهم أضافوا إليها حروفاً للحركة لا نجدها عند الساميين ، فاستخدموا بعض الحروف السامية الساكنة ، وحروف التنفس لتمثيل الحركات التي تدل عليها u,o,i,e,a وأضاف الأيونيون فيما بعد حروف المد إيتا) eta e الممدوة) ، أوميجا o-mega لتمثل o الممدوة أو o المزدوجة .

وأخذت عشر أبجديات يونانية مختلفة ينازع بعضها بعضاً ، فكان هذا النزاع جزءاً من الحروب القائمة بين دول- المدن ؛ وتغلبت الحروف الهجائية الأيونية في بلاد اليونان ثم انتقلت منها إلى أوربا الشرقية وبقيت فيها إلى اليوم ، أما رومة فقد اتخذت الحروف الكلسيدية Chalcidian من كومي وهي التي أصبحت الحروف اللاتينية والحروف الإنجليزية. وكانت الأبجدية الكلسيدية ينقصها حرف الـ e والـ o الممدودان ، ولكنها فعلت ما لم تفعله الأبجدية الأيونية فاستبقت vau الفينيقية حرفاً ساكناً وهي الـ V التي يقرب نطقها من نطق حرف W ؛ ومن أجل هذا كان الأثينيون يسمون النبيذ oinos والكلسيديون يسمونه voinos والرومان يسمونه vinum والإنجليزية يسمونه wine . كذلك استبقى الكلسيديون حرف koppa أو q وانتقل منهم إلى روما ثم إلى اللغة الإنجليزية ؛ أما أيونيا فقد أهملته واكتفت بحرف k وكتبت أيونيا حرف l بهذه الصورة A ، أما كلسيز فقد كتبته l؛ وعدلت روما هذه الصورة الثانية فجعلتها معتدلة، وانتقلت منها على هذا النحو إلى أوربا؛ وكتب الأيونيون حرف R كما نكتب نحن حرف P ؛ أما إيطاليا اليونانية فقد أضافت إلى P فأصبحت R

والراجح أن أولى الأغراض التي استخدمت فيها الكتابة في بلاد اليونان كانت هي الأغراض التجارية أو الدينية ، ويبدو أن الرقى والتعاويذ التي كان يتلوها القساوسة هي مبدأ الشعر ، وأن ما يكتب في أوراق شحن السفن كان بداية النثر. ثم انقسمت الكتابة نوعين مختلفين أحدهما دقيق منتظم للنقوش وما إليها ، والثاني هي الكتابة الدارجة التي تستخدم في الأغراض اليومية العادية. ولم يكن في كلا النوعين نبرات ، ولم يكن يترك بين الكلمات فراغ ، ولم تكن فيها علامات ترقيم ؛ فإذا أريد الانتقال من موضوع إلى موضوع دلوا على ذلك بشرطة فاصلة أفقية يسمونها برجرافون Paragraphon أي علامة "تكتب إلى ناحية" ، وكانت المواد التي تكتب عليها متنوعة فكانت في بادئ الأمر أوراق الأشجار أو لحاءها ؛ فإذا أرادوا النقش استخدموا الحجارة أو البرونز أو الرصاص. وكانوا يستخدمون للكتابة العادية ألواح الطين كما كان يفعل أهل ما بين النهرين ، ثم استخدموا ألواحاً من الخشب تغطيها طبقة من الشمع ، وكانت هذه شائعة بين التلاميذ قبل أيامهم ؛ فإذا أرادوا أن يكتبوا شيئاً يبقى أمداً طويلاً استخدموا أوراقاً من البردى كان الفينيقيون يأتون بها منمصر ؛ وفي العهد الذي انتشرت فيه حضارة اليونان في خارج بلادهم ، وفي العهد الروماني ، استخدم الرق المصنوع من جلود المعز والضأن أو أغشيتها الرقيقة ، وكانوا يكتبون على ألواح الشمع بقلم معدني،

وعلى ورق البردى والرق بقلم من الغاب يغمس في الحبر ، وكانت الكتابة على الشمع تمحى بنهاية القلم المعدني السميكة ، أما الحبر فكان يمحى بقطعة من الإسفنج ؛ ولذلك أرسل الشاعر ماريتال إلى صديق له قطعة من الإسفنج مع قصائده لكي يمحوها "بضربة واحدة".

وإن كثيراً من النقاد في هذه الأيام ليحزنهم أن هذا الأدب الجم لم يبق له الآن وجود. وليس ثمة ميدان وصلتنا من الألفاظ القديمة بالكثرة التي وصلتنا من ميدان الكتابة. فكلمة ورق بالإنجليزية paper مأخوذة من اسم نبات البردى papyrus ، وقد أعادت دورة الفلك الطراز القديم لصنع هذه المادة من النبات المضغوط. وكان السطر من الكتابة يسمى باليونانية stichos أى صفا ، وكان اللاتين يسمونه versus أي عودة إلى الوراء ، ومنها اشتقت كلمة verse الإنجليزية.وكانوا يكتبون ما يريدون في صورة أعمدة على قطعة من ورق البردى أو الرق طولها من عشرين قدما إلى ثلاثين تلف حول عصا. وكانوا يسمون هذا الملف ببلوس biblos ، وقد أخذوا هذا الاسم من المدينة الفينيقية المعروفة بهذا الاسم والتي كانت تمد بلاد اليونان بالورق المصنوع من نبات البردى.

أما الملف الصغير فكان يسمى ببليون biblion. وكان الكتاب المقدس (bible) يسمى في أول الأمر biblia أي الملفات. فإذا كان الملف جزءاً من كتاب أكبر منه سمي tomos أي مقطعاً. وكان الجزء الأول من الملف يسمى بروتوكولون protocollon : أي الشريحة الأولى الملتفة بالعصا. وكان طرفا العصا يصقلان بحجر الخفاف ويلونان أحياناً ؛

وكان الملف يوضع أحياناً في غشاء يسميه اليونان diphthera ويسميه اللاتين vellum، إذا استطاع مؤلفه أداء ما يلزم ذلك من النفقات ، أو كان ما كتب فيه ذا بال. وإذ كان من غير الميسور تداول الملف الكبير أو استخدامه في المراجعة ، فقد كانت المؤلفات الأدبية تقسم عادة إلى عدة ملفات، وكانت كلمة biblos تطلق على كل ملف أو جزء من كتاب كبير. وقلما كان المؤلف نفسه هو الذي يقسم كتابه هذا التقسيم. فقد كان الناشرون المتأخرون هم الذين قسموا تواريخ هيرودوت إلى تسعة كتب ، وكتاب توسيديدس في حرب البلوبونيز إلى ثمانية، وجمهورية أفلاطون إلى عشرة ، و الألياذة والأوذيسة إلى أربعة وعشرين جزءاً.

وإذ كان نبات البردى غالي الثمن ، وكانت كل نسخة من الكتاب تكتب باليد ، فقد كان عدد الكتب قليلاً عند اليونان والرومان الأقدمين. وكان التعلم في تلك الأيام الخالية أيسر منه في هذه الأيام ، وإن يكن كسب الذكاء في الزمن القديم لا يقل صعوبة عن كسبه اليوم. ولم تكن معرفة القراءة ميزة عامة عند الأقدمين ، ولذلك كان معظم العلم يؤخذ بالتلقين من جيل إلى جيل أو من صانع إلى صانع ، وكان معظم الأدب يتلوه بصوت جهوري قراء مدربون على أشخاص يتعلمونه بالسماع. ولم يكن في بلاد اليونان قبل القرن السابع جمهور كبير من القارئين ،

ولم تكن في البلاد دور كتب قبل أن يجمع بوليكراتس Polycrates وبيسستراتس مكتبتيهما في القرن السادس. فلما كان القرن الخامس بدأنا نسمع عن وجود مكتبة خاصة ليوربديز وأخرى للأركون يوكليدز Eucleides ؛ ثم سمعنا في القرن الرابع عن مكتبة أرسطاطليس. ولم نسمع عن وجود مكتبة عامة قبل مكتبة الإسكندرية ، كما لم نسمع بوجود مكتبة في أثينا قبل أيام هدريان. ولعل عظمة اليونان في أيام بركليز كان مرجعها إلى أن اليونان لم يكونوا يقرؤون كتباً كثيرة أو يقرؤون أي كتاب طويل.

لقد كان الأدب من أسباب فرقة بلاد اليونان كما كان من أسباب وحدتها ، شأنه في هذا شأن الدين سواء بسواء. ذلك أن الشعراء كانوا يغنون بلهجاتهم المحلية ، وكثيراً ما كانوا يصفون مناظر أقاليمهم ، ولكن هلاس كلها كانت تستمع إلى أكثر الأصوات فصاحة. وكانت من حين إلى حين تستحثهم على أن يطرقوا موضوعات أعم وأوسع من تلك الموضوعات المحلية الضيقة. ولقد عدا الدهر كما عدت الأهواء الضيقة على هذا الشعر المبكر فأبادت أكثره حتى لم يعد في وسعنا أن نحس بما فيه من ثراء ، وبما كان يطرقه من موضوعات ، وبما يعزى إليه من جزالة اللفظ وجمال الشكل؛

ولكننا حين نطوف بجزائر اليونان ومدنهم في القرن السادس قبل الميلاد لا يسعنا إلا أن نعجب بوفرة ما تطالعنا به هذه الجزائر والمدن من الأدب اليوناني قبل عصر بركليز ، وبجودة هذا الأدب. وإن الشعر الغنائي في ذلك القرن لتنعكس فيه صورة مجتمع أرستقراطي كانت فيه المشاعر والأفكار والأخلاق حرة مادامت تراعى واجبات الأدب وحسن التربية. وقد أخذ هذا الأسلوب من الشعر الحضري المصقول يختفي شيئاً فشيئاً في عهد الديموقراطية.

كان مختلف المبنى متعدد الأوزان ، ولكنه قلما كان يقيد نفسه عن إحساسه وخياله في لغة موزونة. وبينما كان أصحاب الشعر الغنائي يتغنون بالحب والحرب ، كان الشعراء الجوالون ينشدون في مجالس العظماء الملاحم في وصف ما قام به اليونان من جلائل الأعمال. ولقد أنشأت جماعات المغنين على توالي الأجيال طائفة من القصائد الغنائية تدور كلها حول حصار طيبة و [طروادة] وعودة المحاربين إلى أوطانهم. وكانت الأغاني شائعة مشتركة بين هؤلاء الشعراء ، وكان كل واحد منهم يؤلف قصته من قطع متفرقة أقدم منها عهداً ، ولم يكن منهم من يدعى أنه هو الذي ألف سلسلة متتابعة من هذه القصص.

وقد وجدت في طشيوز جماعة من أولئك الشعراء أطلقوا على أنفسهم اسم الهومريدي Homeridae ، وادعوا أنهم من نسل شاعر يدعى هومر ، وهو في زعمهم مؤلف الملاحم التي كانوا ينشدونها في شرقي بلاد اليونان بأجمعه. وقد يكون هذا الشاعر الضرير لا وجود له في الحقيقة بل كان أباً خيالياً لقبيلة أو طائفة من الناس،

شأنه في هذا شأن هلن ، و دورس و أيون. ولم يكن اليونان في القرن السادس يعزون إلى هومر الإلياذة والأوذيسة فحسب ، بل كانوا يعزون إليه كذلك كل الملاحم المعروفة وقتئذ. والقصائد الهومرية أقدم الملاحم المعروفة في التاريخ ، ولكن جودتها في حد ذاتها وما فيها من إشارات كثيرة إلى شعراء سابقين ، لتوحيان إلينا بأن هذه الملاحم الباقية هي الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة بدأت بالقصائد البسيطة القصيرة ثم تطورت حتى وصلت إلى هذه الأغاني الطويلة "المحيطة" بعضها في بعض.

وألف في أثينا في القرن السادس قبل الميلاد لجنة حكومية - قد تكون في عهد صولون ، وقد تكون وهو الأرجح في عهد بيستراتس- فانتقت الإلياذة والأوذيسة من بين الملاحم الأدبية الباقية من القرن الذي قبله ، أو لعلها جمعتها بعد مقابلة النسخ الموجودة منها وقتئذ بعضها على بعض ، ثم عزتهما إلى هومر ، ثم نشرتهما- أو لعلها صاغتهما- في صورة هي في جوهرها صورتهما الحاضرة. ومن المعجزات الأدبية أن تصل قصيدتان مستمدتان من أصول متعددة مختلفة إلى هذه الدرجة الفنية العالية. ولسنا ننكر أن الألياذة تقصر دون الغاية في مبناها وفي لغتها ، وأن الصور الإيولية والأيونية تختلط فيها اختلاطاً لا يقدر عليه إلا رجل من أهل أزمير يتكلم عدة لغات ، وأن أوزان شعرها مأخوذة من هذه اللهجة تارة ومن تلك اللهجة تارة أخرى ، وأن حبكتها قد أفسدها كثرة ما فيها من تناقض ، وتغيير في الخطة ، وتوكيد أهمية حادثة ما في بعض المواضع ثم الاستخفاف بشأنها في البعض الآخر ،

وتعارض في أخلاق أشخاصها ، وأن أبطالها يقتلون هم أنفسهم مرتين أو ثلاث مرات قبل نهاية القصة ، وأن موضوعها الأصلي- وهو غضب أكليز ونتائجه- يقطعه ويطغى عليه عشرات القصص والحوادث المأخوذة على ما يظهر من قصائد أخرى أدمجت في الملحمة في أجزاء مختلفة منها ؛ لسنا ننكر شيئاً من هذا ولكن القصة في مناحيها الكبرى قصيدة واحدة ، ولغتها جزلة قوية حية ، والقصيدة في جملتها "أعظم ما افترت عنه شفه بني الإنسان" ولم يكن مستطاعاً أن تبدأ هذه الملحمة إلا في شباب اليونان الناضر النشيط ، أو أن تختتم إلا في إبان نضوجهم الفني. وأشخاص الملحمة يكادون أن يكونوا كلهم من المحاربين أو من نساء المحاربين ، وحتى الفلاسفة منهم أمثال نسطور يقاتلون بشجاعة يحسدون عليها. وكل شخصية من هذه الشخصيات كانت موضع تفكير وعطف من مصورها. ولعل أجمل ما في الأدب اليوناني كله هو نزاهته التي تجعلنا نعطف على هكتور تارة وعلى أكليز تارة أخرى. فأكليز في خيمته شخص قد تجرد من صفات البطولة ، غير محبب إلى النفوس ، يشكو إلى أمه أن حظه لا يتفق مع مقامه نصف الإلهي ، وأن أجممنون قد سرق منه [بريسيز] البائسة وهي أعز ما يمتلك ، ثم يترك اليونان يحصدهم الموت زمراً وهو غاضب في سفينته أو خيمته يأكل وينام ، ويرسل بتركلوس ليلقى منيته دون أن يجد منه عوناً ، ثم يملأ الجو عويلاً ونحيباً لا يليق بالرجال.

وحين يذهب إلى المعركة آخر الأمر ، لا يذهب إليها مدفوعاً بوطنيته بل لأن حزنه على فقد صديقه قد سلبه عقله ، وينسيه غضبه جميع الصفات الإنسانية فينحدر إلى الدرك الأسفل من القسوة الوحشية في معاملة ليكاءون Lycaon وهكتور ؛ فهو في حقيقته ذو عقل ناقص غير ناضج ، غير مستقر ولا متزن ، ولا سلطان له على نفسه ، تنغص عليه حياته نبوءات الموت. انظر إلى ما يقوله لليكاءون بعد أن سقط على الأرض وأخذ يسترحمه: "لا يا صديقي ، مت كما مات غيرك! ماذا يجديك بكاؤك الذي لا يرجى منه خير؟ لقد مات بتركلوس وهو خير منك. انظر إليّ ألستُ وسيماً طويل القامة أنجبني أب كريم ، وكانت أمي التي ولدتني إلهة؟ ولكن الموت رغم هذا يحوم حولي وتوشك المنية أن تنشب مخالبها فيّ. ففي فجر يوم من الأيام أو ظهره أو مسائه تختطفني من بين الأحياء يد لا أعرفها". ثم يطعن ليكاءون في عنقه دون أن يهم هذا بمقاومته ، ويقذف بجسمه إلى النهر ثم يلقي خطبة من تلك الخطب الرنانة التي تزدان بها مذابح الإلياذة ، ويضع بها أساس البلاغة الخطابة عند اليونان.

وقد ظل نصف بلاد اليونان يعبد أكليز ويتخذه إلهاً ، أما نحن فنقبله على أنه طفل ونعفو عن ذنوبه بهذا الوصف ، ومهما يكن ما يقال فيه فإنه أروع الصور التي أبدعها خيال الشعراء. وليس الذي يحملنا على أن نواصل قراءة الإلياذة ، حين لا نضطر إلى دراستها أو ترجمتها ، مقصوراً على تلك الخصائص المتباينة التي يخطئها الحصر ، وليس هو أيضاً مقصوراً على تسلسل القصة وصخبها وعجيجها ،

بل هو جلال شعرها وتدفقه. ولسنا ننكر أن هومر يكرر أقواله ويشير إليها ، وأن من خطته أن يعيد بعض الصفات وبعض الأبيات كما يفعل المغنون ، فتراه يكرر قوله الحبيب إلى نفسه: "حين بدت بنت الصباح ، الفجر ذات الأصابع الوردية". فإذا كانت هذه عيوباً فإنها تختفي وسط جمال اللغة ووفرة ما تحتويه من الاستعارات والتشبيهات التي تصف جمال الحقول الهادئة فتبعث بذلك في نفوسنا الطمأنينة والهدوء وسط ما يحيط بنا من عجيج الحرب وصخبها.

انظر إلى هذه العبارة التي تصف تجمع الجيوش اليونانية: "واحتشد اليونان ذوو الشعر الطويل فوق السهل كما تحتشد أسراب الذباب في مذاود الرعاة زمن الربيع حين يملأ اللبن الجديد الدلاء" ، أو إلى العبارة الآتية: "كما تشق النار العظيمة طريقها في الأودية العميقة بين الجبال الجرداء ، فتحترق أمامها الأشجار الضخمة السميكة ، ويتمايل اللهب يمنة ويسرة حين تهب عليه الرياح من هذه الناحية أو تلك - هكذا كان ينتقل أكليز وهو غاضب ثائر من جانب إلى جانب في ميدان القتال ، ويدرك ضحاياه أينما كانوا فلا يفلتون منه ، ويخضب الأرض بدمائهم".

وتختلف الأوديسة عن هذا كله أشد الاختلاف حتى ليظن الإنسان لأول وهلة أن مؤلفها غير مؤلف الإلياذة ؛ وقد قال بهذا بعض علماء الإسكندرية أنفسهم ، ولم يكم أفواه المتجادلين إلا أرستاركوس Aristarchus وما له من سلطان قوي بين الناقدين. وتتفق الأوديسة مع الإلياذة في بعض العبارات القياسية "أثينة ذات العين الشبيهة بعين البومة" "اليونان الطوال الشعر" "قائم كلون النبيذ" "الفجر ذات الاصابع الوردية" - وهي ألفاظ يبدو أنها لم تستعمل إلا بعد جمع الإلياذة أو تأليفها. ففي الملحمة الثانية يتكرر ذكر الحديد على حين أن الأولى تتحدث عن البرونز ، كذلك نسمع فيها عن الكتابة ، وعن الملكية الخاصة للأرض ، وعن العبيد المحررين وتحرير العبيد ، وهذه كلها لا يذكر منها شيء في الإلياذة ؛ بل إن الآلهة وأعمالهم ليختلفون في إحداهما عنهم في الأخرى. ووزن القصيدتين واحد وهو الوزن السداسي الأوتاد المكون كل وتد فيه من ثلاثة مقاطع وهو المتبع في جميع الملاحم اليونانية ؛ ولكن أسلوب الملحمة وروحها ومادتها تختلف كلها عن نظائرها في الإلياذة اختلافاً لا يتسر معه لشاعر واحد على أن ينشئ الملحمتين إلا إذا بلغ الذروة في التعقيد ، وكان صاحب السلطان الأعلى على جميع الأمزجة والحالات النفسية المتباينة. وما من شك في أن كاتب القصيدة الثانية أكثر تضلعاً في الأدب والفلسفة ، وأقل عنفاً ونزعة حربية من كاتب الأولى ؛ وهو أكثر منه تفكيراً وإدراكاً لذاتيته، وأملك منه لوقته وأكثر منه حضارة ؛ وقد بلغ من رقته أن ظن بنتلي Bentley أن الأوديسة إنما كتبت لفائدة النساء خاصة.

ترى هل الأوذيسة من قول شاعر واحد أو عدة شعراء؟ إن الجواب عن هذا السؤال أصعب في حالة الأوديسة منه في حالة الإلياذة. إن فيها هي الأخرى شواهد على الإضافة والتلفيق ، ولكن هذه الإضافات كانت من عمل كتاب أعظم حذقاً من كتاب الملحمة القديمة ؛ فحبكتها ، وإن كانت كثيرة اللف والدوران ، متناسقة تناسقاً عجيباً ، خالية من التناقض، لا يستحي أن يكتبها كاتب قصصي حديث ، يلمح الإنسان من بدايتها خاتمتها ، وكل حادثة من حوادثها تقرب القارئ من هذه الخاتمة ، وهي تربط كتبها الأربعة فتؤلف منها وحدة كاملة. وأكبر الظن أن الملحمة قد بنيت على قصائد كانت معروفة من قبلها شأنها في هذا شأن الإلياذة ، ولكن عملية التوحيد فيها أتم وأقوى منها في الإلياذة. وفي وسعنا أن نحكم بشيء كثير من التردد والإحجام أن الأوديسة أحدث من الإلياذة بقرن من الزمان ، وأن الجزء الأكبر منها من وضع رجل واحد. أما شخصياتها فأقل قوة وأقل وضوحاً من شخصيات الإلياذة ، فبنلبي شبح غير واضح ، ولا تبرز واضحة من خلف نسجها إلا في آخر الملحمة ، حين تطوف بعقلها لحظة من لحظات الشك ، أو لعلها من لحظات الندم ، بعد عودة سيدها. أما هلن بطلة الإلياذة فأشد منها و ضوحاً ، وهي امرأة فذة منقطعة النظير ؛ فهذه المرأة التي من أجلها أقلعت ألف سفينة ولاقى الموت في سبيلها عشرة آلاف من الرجال لا تزال "إلهة بين النساء"، ناضجة الجمال في سن الكهولة ، أرق أخلاقاً وأهدأ طباعاً مما كانت من قبل ، ولكنها لم تفقد شيئاً من كبريائها وزهوها ، وتتقبل في لطف ورقة كل مظاهر الترحاب والتبجيل التي تحيط بربات التاج وتعدها حقاً لها تنعم بها دون سائر النساء.

وإن تصوير نسكا ليعد مقالة بديعة تنطق بمقدرة الذكور على فهم الإناث ؛ والحق أننا لم نكن نتوقع أن يرسم يوناني هذه الشخصية الرقيقة الروائية. ولم يصور تلمكس تصويراً قوياً واضحاً ، فهو مصاب بداء التردد كأن به مساً من هملت. أما صورة أوديسيس فهي أكمل صور الشعر اليوناني وأكثرها تعقيداً. وقصارى القول أن الأوديسة رواية بديعة ساحرة في قالب شعري ، مليئة بالعواطف الرقيقة والمغامرات المفاجئة ، تستمتع بها النفس المسالمة التي في سن الكهولة أكثر مما تستمتع بالإلياذة الفخمة التي يراق فيها الكثير من الدماء.

وقد أضحت هاتان القصيدتان- وهما كل ما بقي من سلسلة طويلة من الملاحم- أثمن العناصر في تراث اليونان الأدبي كله. وبفضلهما صارت دراسة "هومر" العنصر الأساسي في نظام التعليم اليوناني ، ومستودع الأساطير اليونانية، ومنبع ألف من المسرحيات، وأساس التدريب الخلقي؛ وأعجب من هذا كله أنه صار الكتاب المقدس الذي يستمد منه اليونان دينهم الصحيح. وفي ذلك يقول هيرودوت- وأكبر الظن أن في قوله بعض المبالغة- إن هومر و هزيود هما اللذان خلعا على الآلهة الأولمبية صورة الأناسي ، واللذان أدخلا النظام في مملكة السماء الكهنوتية. وإنا لنجد في آلهة هومر كثيراً من أسباب العظمة والفخامة ، ونحن نحبها لما نتبين فيها من نقائض ، ولكن العلماء قد تبينوا من زمن طويل في الشعراء الذي صوروها تشككاً ومرحاً لا يليق وصفه في كتاب يعد بحق كتاب اليونان القومي المقدس.

فتلك الآلهة تتنازع كما يتنازع الأقارب ، وتفسق كما تفسق البراغيث ، وتشترك مع بني الإنسان فيما خيل إلى الإسكندر أنه وصمة البشرية- ونعني بذلك حاجتها إلى الحب وإلى الندم؛ ويجوز عليها كل ما يجوز على الآدميين إلا الجوع والموت. وليس فيها كلها من يضارع أوديسيس في ذكائه ، أو هكتور في بطولته ، أو أندرمكا في رقتها وحنانها ، أو نسطور في مهابته. ولم يكن في وسع إنسان أن يهزل بالآلهة هذا الهزل إلا شاعر في القرن السادس قبل الميلاد ملم كل الإلمام بتشكك الأيونيين. ومن مضحكات التاريخ أن هاتين الملحمتين اللتين تخصان الآلهة الأولمبية بدور الهازلين ، وتجعلان هذا الدور أهم أدوارها ، إن من مضحكات التاريخ أن هاتين الملحمتين كانتا موضع الإجلال في بلاد اليونان كلها ، وكانتا تعدان دعامة الخلق القويم والعقيدة المحترمة. ولكن هذا التناقض اتضح للناس آخر الأمر ، وقضى ما فيها من هزل على ما توحيان به من عقيدة ، وثارت أخلاق الناس بعد تطورها على أخلاق الآلهة وحلت محلها.

الألعاب :

إذا كان الدين قد عجز عن توحيد بلاد اليونان ، فإن الألعاب الرياضية الموسمية قد أفلحت في توحيدها. ذلك أن الناس لم يكونوا يذهبون إلى أولمبيا ، و دلفي ، و كورنثة ، ونميا ليعظموا الآلهة - لأن الآلهة يمكن تعظيمها في أي مكان - بقدر ما كانوا يذهبون ليشاهدوا مباريات البطولة بين الرياضيين المختارين ، والاجتماع العام لطوائف اليونان المختلفين. ومن الشواهد الدالة على أثر هذه المراكز في تاريخ اليونان أن الإسكندر - وهو الذي كان في وسعه أن يشاهد بلاد اليونان من خارجها - كان يعد أولمبيا عاصمة العالم اليوناني. في هذه الأماكن نجد دين اليونان الحقيقي تسيطر عليه قواعد الألعاب الرياضية وتعاليمها ، وهذا الدين هو عبادة الصحة والجمال ، والقوة. وفي ذلك يقول سمنيدس: "إن أحسن ما يستطيع الإنسان أن يتمتع به هو الصحة الجيدة ، ويأتي بعد الصحة جمال الشكل وحسن الطبع ، ثم تلي ذلك الثروة ينالها الإنسان من غير غش أو خداع ، ويأتي في المرتبة الرابعة أن يكون الإنسان في نضرة الشباب بين الأصدقاء والخلان".

وتقول الأوديسة:"ليس ثمة مجد يستطيع الإنسان أن يناله طوال حياته أعظم مما يناله بيديه وقدميه". ولعله كان من أوجب الواجبات على شعب أرستقراطي يعيش بين جماعات من الرقيق أكثر منه عدداً ، ويطلب إليه المرة بعد المرة أن يرد عن حماه المغيرين من أمم أكثر منه ، نقول لعله كان من أوجب الواجبات على هذا الشعب أن يحافظ على قوته الجسمية ،

ذلك أن الحرب في الزمن القديم كانت تعتمد على القوة والمهارة ، ولقد كانت القوة والمهارة الغرض الأول من المباريات التي طبقت شهرتها الآفاق في جميع هيلاس. وإن من الخطأ أن نفكر في الرجل اليوناني العادي على أنه طالب مولع بإسكلس أو أفلاطون ؛ ذلك أن هذا اليوناني العادي كان كالبريطاني أو الأمريكي العادي مولعاً بالألعاب ، وكان أبطالها المحبوبون هم آلهته على هذه الأرض. وكانت الألعاب اليونا نية أنواعاً مختلفة - منها ألعاب خاصة ، وألعاب محلية ، وألعاب بلدية ، وألعاب يونانية جامعة.

وإن الآثار القديمة حتى المحطم منها لتكشف عن ثبت طويل ممتع من الألعاب الرياضية. ففي متحف أثينا حجر على أحد وجهيه نقش يصور مباراة في المصارعة ، وعلى الوجه الآخر مباراة لعبة الهوكي Hockey. أما السباحة ، وركوب الخيل العارية الظهر ، ورمى القذائف واتقاؤها أثناء الركوب ، فكانت كلها من مستلزمات اليوناني المهذب أكثر منها ألعاباً ومباريات. كذلك أصبحالصيد من ضروب الرياضة بعد أن لم يعد من وسائل العيش الضرورية. ولم تكن ألعاب الكرة أقل تنوعاً أو انتشاراً مما هي في هذه الأيام. وكانت كلمتا شاب ولاعب كرة مترادفتين في إسبارطة. وكانت تبنى في ساحات التمرين حجرات خاصة بألعاب الكرة يسمونها اسفيرستيريا sphairisteria ، وكان معلموها يسمون اسفيرستاي Sphairistai ونشاهد على نقش آخر رجالاً ترتد إليهم الكرة من أرض الحجرة أو جدارها ، ثم يردونها هم براحة اليد ، ولسنا نعرف هل كان اللاعبون يفعلون ذلك بالتناوب

كما نفعل نحن بكرة اليد في هذه الأيام. وكان من بين ألعاب الكرة لعبة تشبه لعبة اللاكرس Lacrosse الكندية وهي ضرب من لعبة الهوكي تلعب بالمضارب ويصفها بولكس Pollecx ، وهو كاتب من كتاب القرن الثاني بعد الميلاد ، بعبارات كأنها من عبارات هذه الأيام فيقول: "يجتمع بعض الشبان ويقسمون أنفسهم جماعتين متساويتين في العدد ويتركون في أرض منبسطة - أعدوها من قبل وقاسوها - كرة مصنوعة من الجلد ، تقرب من حجم التفاحة ؛ ثم يهجمون عليها ، كأنها جائزة وضعت بينهم ؛ من نقط الابتداء المحددة لهم ، وفي يمين كل منهم مضرب rhabdonينتهي بانحناء مستو وسطه نسيج من خيوط مأخوذة من أمعاء الحيوان. مجدولة كالشبكة. وتحاول كلتا الطائفتين أن تدفع الكرة من جزء الساحة المخصص لها إلى طرف الجزء المقابل لها". ويصف هذا المؤلف نفسه لعبة أخرى تحاول فيها فرقة من اللاعبين أن تقذف بالكرة من فوق رؤوس الفرقة المضادة لها أو من بين لاعبيها ، وتستمر في هذا "حتى يرد أحد الطرفين الطرف الآخر إلى ما وراء خط مرماه". ويصف أنتفانيز في جذاذة ناقصة من القرن الرابع قبل الميلاد أحد مهرة اللاعبين الممتازين فيقول: "ولما أخذ الكرة سره أن يعطيها إلى أحد اللاعبين ، ثم تفادى لاعباً آخر؛ ثم استولى عليها من لاعب وضربها واستحث لاعباً آخر بأصواته العالية. وهاهي ذي خارج الملعب ، ثم رمية طويلة ، ثم تمر به من فوق رأسه، ورمية قصيرة..".

ومن هذه الألعاب الخاصة نشأت ألعاب محلية ، وأخرى في مناسبات معينة كما يحدث عقب وفاة بطل من الأبطال مثل بتركلوس أو نجاح مشروع عظيم كزحف رجال زنوفون العشرة آلاف إلى البحر. ثم نشأت بعدئذ ألعاب البلديات التي يمثل فيها المتبارون أماكن أو طوائف مختلفة في داخل إحدى دول المدن. أما ألعاب الجامعة الأثينية التي كانت تقام كل أربع سنين فهي أقرب ما تكون إلى الألعاب الدولية وإن لم ينطبق عليها هذا الوصف كل الانطباق. وقد أنشأها بيسستراتس في عام 566 ق.م؛ وكانت كثرة المشتركين فيها من أتكا ، ولكن غير الأتكيين كان يرحب باشتراكهم فيها. وكانت تشمل ، فضلاً عن الألعاب الرياضية المألوفة ، سباق العربات ، وسباق المشاعل ، وسباق التجديف ، ومباريات موسيقية في الغناء والعزف على القيثارة و المزمار و الناي ، والرقص ، وإلقاء أكثر ما يكون من شعر هومر. وكان يمثل كل قسم من أقسام أتكا العشرة أربعة وعشرون رجلاً يختارون من بين أصح السكان أجساماً وأقواهم بنية وأجملهم منظراً ، وكانوا يعطون جائزة للأربعة والعشرين الذي يكون لهم في النظارة أعظم الأثر ، وتسمى جائزة "الرجولة الباهرة".

إذ كانت الرياضة ضرورية للحرب ، ولكنها تنعدم إذا لم تعقد لها مباريات ، فقد أنشأت المدن اليونانية الألعاب اليونانية الجامعة لتكون أكبر حافز لليونان أجمعين على إتقان هذه الألعاب. وكانت أولى هذه المباريات الجامعة هي التي تقام بانتظام مرة كل أربع سنين في أولمبيا ؛ وقد أقيمت للمرة الأولى في عام 776 ق.م.

وهو أول تاريخ محدد في حياة اليونان بأجمعها. وكانت هذه الألعاب في أول أمرها مقصورة على الإيليين Eleans ، وقبل أن يمضي قرن على بدايتها كان يشترك فيها لاعبون من جميع بلاد اليونان ؛ ولم يحل عام 476 ق.م. حتى كان ثبت الظافرين فيها يشمل لاعبين من جميع البقاع الممتدة من سينوب إلى مرسيليا ؛ وأصبح عيد زيوس على مر الزمان يوماً مقدساً دولياً ، وكان الشهر الذي يقع فيه هذا العيد شهراً حراماً يتهادن فيه المحاربون في جميع بلاد اليونان ، ويفرض فيه الإيليون غرامات على كل دولة يونانية يلحق في أرضها أذى بأي قادم إلى هذه الألعاب.

وقد أدى فليب المقدوني هذه الغرامة عن يد وهو صاغر لأن بعض جنوده سرقوا مال أثيني وهو في طريقه إلى أولمبيا. وفي وسعنا أن نتصور الحجاج واللاعبين يبدءون رحلتهم من المدن النائية قبل بدء المباريات بشهر كامل ، فإذا ما حان الموعد المحدد اجتمعوا كلهم في صعيد واحد ؛ وكانت أيام المباريات سوقاً عامة وعيداً في وقت واحد ، وكانت الخيام تنصب في السهل لتقي الزائرين حر شمس يوليه اللافح ، وإلى جانبها المظلات يستظل بها البائعون ويعرضون تحتها بضاعتهم على اختلاف ألوانها ، من خمر وفاكهة وخيل وتماثيل ؛ وترى اللاعبين على الحبال والمشعوذين يعرضون ألاعيبهم على الجماهير. فمنهم من يقذف بالكرة في الهواء ومنهم من يلعب ألعاباً تشهد بالخفة والمهارة ، ومنهم من يأكل النار أو يبتلع السيوف. ذلك أن ضروب التسلية ، كأنواع الخرافات ، قديمة العهد يخلع عليها هذا القدم ثوباً من التقديس والإجلال.

وكان أشهر الخطباء أمثال جورجياس ، وأشهر الخطباء أمثال هبياس ، وربما كان أشهر الكتاب أمثال هيرودوت ، كان هؤلاء جميعاً يلقون خطبهم أو يتلون أقوالهم من أروقة هيكل زيوس. وكانت هذه الأيام أعياداً مقدسة للرجال خاصة لأن النساء المتزوجات لم يكن يسمح لهن بالحضور في هذه الساحة ، بل كانت لهن ألعاب خاصة تقوم في عيد هيرا. وقد لخص مننددر منظر هذه الألعاب في خمس كلمات جامعة فقال: "زحام ، وسوق ، ولاعبون ، وتسلية ، ولصوص". ولم يكن يسمح لغير اليونان الأحرار بالاشتراك في مباريات الألعاب الأولمبية ؛ وكان المتبارون Athletes المشتقة) بمعنى مباراة) يختارون بعد اختبارات محلية وبلدية يستبعد بها غير اللائقين، ثم يدربون بعدئذ عشرة شهور كاملة تدريبا صارماً على أيدي مدربين محترفين يسمون بيدترباي paidotribai (ومعناها اللغوي مدلكو الشبان) ورياضيين يدعون gymnastai (أي العراة). فإذا جاءوا إلى أولمبيا اختبرهم موظفون مختصون وأقسموا أن يراعوا جميع قوانين الألعاب. ولم يكن يحدث في الألعاب غش أو خروج على السنن الصحيحة إلا القليل النادر ؛ منها ما قيل من أن يوبوليس Euopolis قد رشا الملاكمين حتى ينهزموا له ؛ ولكن ما كان يفرض على هؤلاء المخادعين من عقاب ، وما كان يلحقهم من مهانة، كان كبيراً إلى حد يحول بينهم وبين الإقدام على مثل هذا العمل ؛

فإذا ما تم استعداد اللاعبين أخذوا إلى ميدان الألعاب؛ فإذا دخلوه نادى منادٍ أسماءهم وأسماء المدن التي بعثت بهم. وكان المتبارون جميعاً ، أياً كانت سنهم ومنزلتهم ، يجردون من الثياب إلا من منطقة تحيط بالحقوين في بعض الأحيان.ولم يبق من هذا الملعب نفسه إلا الألواح الحجرية التي كانت توضع بين أصابع أرجل المتسابقين في بداية السباق.

وكان النظارة البالغ عددهم 45.000 يحتفظون بأماكنهم في الملعب طوال النهار يقاسون الأمرين من الحشرات والحر والظمأ ؛ ولم يكن يسمح لهم بلبس قبعاتهم، وكان الماء الذي يسقون منه رديئاً غير صالح للشرب ، كما كان الذباب والبعوض يملأ جو المكان كما يملأ أمثاله في هذه الايام. وكانت القرابين تقرب مراراً وتكراراً إلى زيوس طارد الذباب. وكانت أهم المباريات في هذه الألعاب هي التي يطلقون عليها اسم المباريات الخمس (pentathlon). وأراد اليونان أن يكون اللاعبون متمكنين في هذه الألعاب جميعاً ، فكانوا يحكمون على من يتقدم للمباراة في واحدة منها أن ينازل غيره فيها جميعاً ، ولا يعد اللاعب منتصراً إلا إذا فاز في ثلاث لعبات من خمس. وكانت أولاها هي القفز الواسع ، فكان اللاعب يمسك بيديه ثقلين شبيهين بكتل الحديد المستديرة ويقفز بهما من موضع معين ، ويؤكد لنا الكتاب الأقدمون أن بعض القافزين كانوا يقفزون إلى مسافة خمسين قدما ، ولكنا غير ملزمين بأن نصدق كل ما نقرأ.

واللعبة الثانية هي قذف القرص وهو لوحة مستديرة من المعدن أو الحجر تزن نحو اثني عشر رطلاً ، ويقال إن أكبر القاذفات كانت تصل إلى مسافة مائة قدم. وكانت اللعبة الثالثة هي قذف الحربة أو الرمح بالاستعانة بِشَرعة من الجلد متصلة بوسط السهم. وكانت المباراة الرابعة هي الجري مسافة قصيرة بأقصى سرعة في الملعب نفسه ، وكانت هذه المسافة تبلغ نحو مائتي ميل في الغالب. وكانت المباراة الخامسة هي المصارعة ، وهي من المباريات المحببة كثيراً إلى اليونان ، ومنها اشتق لفظ Palaistra نفسه ، وما أكثر ما يروى من القصص عن الأبطال المصارعين.

وكانت الملاكمة من الألعاب القديمة ، ونكاد نوقن أنها مأخوذة عن كريت المينوية وبلاد اليونان الميسينية. وكان المتبارون ينازل بعضهم بعضاً بكرات للكم معلقة بمحاذاة الرأس ومحشوة ببذورالتين أو الدقيق أو الرمل. وفي عصر اليونان الزاهر (أي في القرنين الخامس والرابع) كان الملاكمون يلبسون "قفازات لينة" من جلد الثيران ، معالجة بالدهن ، وتكاد تصل إلى المرافق ، وكانت الضربات مقصورة على الرأس ولكنهم لم تكن لديهم قواعد تحرم ضرب اللاعب إذا وقع على الأرض. ولم تكن هناك أشواط أو فترات للراحة، بل كان الملاكمان يواصلان اللعب حتى يستسلم أحدهما أو يعجز عن الملاكمة. ولم يكونوا يقسمون حسب أوزانهم ، بل كان في مقدور أي إنسان مهما يكن وزنه أن يشترك في المباريات.

ومن ثم كان ثقل الجسم ذا نفع كبير لصاحبه ، وانحطت الملاكمة لهذا السبب في بلاد اليونان وتحولت من مباراة في المهارة إلى منازلة بالقوة العضلية. وازدادت وحشية اللاعبين على مر الزمن فجمعوا المصارعة والملاكمة في مباراة جديدة سموها لعبة القوى مجتمعة (pankration) . وكان يسمح في هذه اللعبة بكل شيء عدا العض وفقأ العين ، وحتى الركل في البطن كان مسموحاً به أيضاً. وقد وصلت إلينا أسماء ثلاثة من أبطال هذه المباراة هزموا من نازلوهم لأنهم كسروا أصابعهم ، وكال أحدهم لغريمه ضربات وحشية بأصابعه الممدودة وأظافره الطويلة القوية التي اخترق بها جلده وانتزع بها أمعاءه من بطنه. لكن ميلو الكروتوني كان ملاكماً أظرف من هؤلاء وأحب إلى النفوس، ويروى عنه أنه نمى قوة جسمه بحمل عجل صغير في كل يوم من حياته حتى كبر هذا العجل وأصبح ثوراً كامل النمو. وكان الناس يحبونه لحيله ودهائه ، فقد كان يمسك في يده الرمانة ويقبض عليها بقوة لا يستطيع معها أي إنسان أن ينتزعها منه ، ومع ذلك كانت الرمانة تبقى سليمة لا ينالها أذى ؛ وكان يقف على قرص من الحديد مدهون بالزيت ويقاوم كل ما يبذل من الجهد لزحزحته عن مكانه ؛ ويربط حبلاً حول جبهته ثم يقطع الحبل بوقف نَفَسه ودفع الدم إلى رأسه. وقضت عليه مواهبه هذه آخر الأمر "

ذلك أنه التقى مصادفة بشجرة ذابلة كما يقول بوزنياس "دقت فيها أوتاد لتفصل خشبها بعضه عن بعض، فخيل إليه أن يفصل هذا الخشب بيديه ، ولكن الأوتاد انخلعت من الشجرة وانطبق خشبها عليه، وافترسته الذئاب".

وكانت الألعاب تشمل فضلاً عن السباق السريع القصير المدى مسابقات أخرى في العدو ، منها مسابقة طولها أربعون ياردة ، وأخرى طولها أربعة وعشرون شوطاً أو ميلان وثلثا ميل ، ومنها سباق مسلح يحمل كل عداء فيه ترساً ، وليس لدينا ما نستدل منه على الأرقام القياسية في هذه المسابقات. وكان الشوط يختلف باختلاف المدن ، ولم يكن لدى اليونان آلات يقيسون بها أجزاء الزمن الصغيرة. وتحدثنا الأقاصيص عن عداء يوناني كان يسبق الأرنب ، وعن آخر سابق جواداً من كرونيا إلى طيبة (حوالي عشرين ميلاً) وسبقه ، وعن فيدبديس Pheidippides الذي جرى من أثينا إلى إسبارطة - 150 ميلاً - في يومين ، ونقل إلى أثينا بشرى النصر في مرثون التي تبعد عنها أربعة وعشرين ميلاً ، ثم مات متأثراً بما عاناه من التعب. ولكن بلاد اليونان لم تكن فيها "مسابقات مرثونية".

وقد أنشأت أولمبيا في السهل الواقع في أسفل الملعب مضماراً لسباق الخيل خاصة. وكان للنساء والرجال على السواء أن يتقدموا بخيولهم إلى هذا السباق ، وكانت الجائزة في ذلك الوقت تعطى لصاحب الجواد - كما هي الحال في وقتنا هذا - لا لراكبه ، وإن كان الجواد في بعض الأحيان يجازى بأن يقام له تمثال ، وكانت آخر المباريات هي مباراة المركبات ، وكان يجر كل مركبة جو ادان أو أربعة جياد تسير جنباً إلى جنب.

وكثيراً ما كان يشترك في المباراة الواحدة عشر مركبات في كل منها أربعة جياد ، وكان على كل مركبة أن تدور حول الأنصاب المقامة في الحلبة ثلاثاً وعشرين دورة في آخر السباق ، ولذلك فإن حوادث خطيرة كانت تحدث وقتئذ ، وكانت هذه الحوادث أهم ما يثير المشاعر في الألعاب. وقد حدث في سباق منها بدأ بأربعين مركبة أن لم تتمه إلا مركبة واحدة. وفي وسعنا أن نتصور اهتياج النظارة وجدلهم حول من يناصرون ، وأسفهم وهم منفعلون حينما يطوف الظافرون آخر طواف لهم حول الأنصاب.

فإذا انتهت هذه المباريات المجهدة بعد خمسة أيام كاملة ، نالوا جوائزهم ، ولف كل منهم عصابة من الصوف حول رأسه ، ثم وضع المحكمون على هذه العصارة إكليلاً من أوراق الزيتون البري وأغصانه ، ونادى مناد أسماء الظافرين وأسماء مدنهم. وكان هذا الإكليل النباتي هو الجائزة الوحيدة التي تعطى في الألعاب الأولمبية ، ولكنه مع ذلك كان الشرف الذي يبذل المتبارون في بلاد اليونان أقصى جهودهم ليظفروا به.

وقد بلغ من أهمية هذه الألعاب وحرص اليونان عليها أن الغزو الفارسي نفسه لم يحل بينهم وبين إقامتها ، فبينما كانت حفنة من اليونان تقف في وجه خشيارشاي في ترموبيلي كانت آلاف مؤلفة منهم تشهد كعادتها ثيجنيس Theagenese الثاسوسي ، في اليوم الذي دارت فيه المعركة ، يظفر بإكليل ألعاب القوى المجتمعة. وصاح جندي فارسي في وجه قائده يقول: "رباه! أي صنف من البشر أولئك الأقوام الذي أتيت بنا لنقاتلهم؟ -

إنهم رجال لا يقاتل بعضهم بعضاً من أجل المال بل من أجل الشرف!". وما من شك في أن هذا الجندي الفارسي ، أو اليوناني الذي اخترع القصة ، قد جاوز الحد في الثناء على اليونان بقوله هذا ، وليس ذلك لأنه كان من واجبهم أن يكونوا في ذلك اليوم في ترموبيلي بدل أن يكونوا في أولمبيا فحسب ، بل لهذا السبب ولغيره من الأسباب ؛ ذلك أن الظافرين كانوا يحصلون على جوائز أخرى كبيرة من طريق غير مباشر وإن كانت الجائزة المباشرة التي ينالونها في الألعاب نفسها كانت قليلة لا تسمن ولا تعني من جوع. لقد كانت مدن كثيرة تمنح الظافرين جوائز مالية كبيرة بعد أن يعودوا من الألعاب الأولمبية ، وكان بعضها يعينهم قواداً لجيوشه، وكانت الجماهير تقدسهم تقديساً يحسدهم عليه الفلاسفة ويشكون منه.

وكان بعض الظافرين أو أنصارهم يستأجرون شعراء مثل سمنيدس أو بندار لينشئوا القصائد في مدحهم وتكريمهم، وكانت هذه الأشعار تغنيها جماعات من الغلمان في الموكب الذي يخرج لاستقبالهم، وكانت الأموال تدفع للمثالين ليخلدوا ذكراهم بالتماثيل البرونزية أو الحجرية، وكانوا في بعض الأحيان يطعمون بلا ثمن في ردهة المدينة. وفي وسعنا أن نقدر ما يتكلفه هذا الطعام إذا عرفنا - من مصدر مشكوك في دقته - أن ميلو أكل عجلة بنت أربع سنوات ، وأن ثيجنيس أكل ثوراً ، في يوم واحد.

وكان القرن السادس هو العهد الذي بلغت فيه الألعاب الرياضية أعظم روعتها وتغلغل حبها في قلوب الشعب إلى أبعد حد. ففي عام 582 أنشأ الحلف الاثنا عشري الألعاب الفيثية في دلفي تكريماً لأبلو. وفي تلك السنة نفسها أنشئت ألعاب البرزخ في كورنثة تكريماً لبوسيدن ، وبعد ست سنوات من ذلك الوقت أنشئت الألعاب النيمية تكريماً لزيوس النيمي ، وأضحت هذه المواسم كلها أعيـ اداً يحتفل بها اليونان على بكرة أبيهم. وقد نشأت منها ومن الألعاب الأولمبية دورة (Periodos)، وكان أعظم ما يطمع فيه اليوناني الرياضي أن ينال أكاليل فيها جميعاً.

وقد أضيفت مباريات في الموسيقى والشعر إلى المباريات الجسمية في الألعاب الفيثية، والحق أن هذه المباريات الموسيقية كانت تقام في دلفي قبل إنشاء الألعاب الرياضية فيها بزمن طويل. وكان موضوع المباريات في بادئ الأمر أنشودة يخلد بها انتصار أبلو على الأفعى الدلفية ؛ ثم أضيفت إليها في عام 582 ق.م.مباريات في الغناء وفي العزف على القيثارة والنفخ في الناي. وكانت مباريات موسيقية مثلها تقام في كورنثة ، ونيميا ، وديلوس ، وغيرها من المدن ؛ وذلك لأن اليونان كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون بهذه المباريات العامة أن ينموا مقدرة العازفين وذوق الجماهير في وقت واحد. وكانوا يسيرون على هذا المبدأ نفسه في كل فن من الفنون تقريباً - كصناعة الخزف ، والشعر ، والنحت ، والتصوير ، والغناء الجماعي ، والخطابة ، والتمثيل. وبهذه الطريقة

وغيرها من الطرق أصبح للألعاب أكبر الأثر في الفنون ، والآداب ، بل كان لها أيضاً أعمق الأثر في كتابة التاريخ نفسه؛ وذلك لأن أهم طريقة لحساب السنين في كتب التاريخ المتأخرة كانت هي التاريخ بالفترات الأولمبية ، وكانت كل فترة تميز باسم الظافر في سباق الجري شوطاً واحداً. وكان الكمال الجسمي الذي بلغه الرياضيون البارعون في الألعاب جميعها في القرن السادس قبل الميلاد هو الذي أوحى إلى اليونان بالمثل الأعلى في نحت التماثيل، وهو المثل الذي بلغ غايته على يدي ميرون Meiron وبليكليتوس. وقد أتاحت ألعاب العراة في مضامير الألعاب وفي أثناء الأعياد للمثال فرصاً لدراسة جسم الإنسان في جميع أشكاله وأوضاعه ، فأضحت الأمة هي نفسها نماذج لفنانيها على غير علم منها ، وتعاونت الألعاب الرياضية اليونانية مع الدين اليوناني على إيجاد الفن اليوناني.

العلوم والتكنولوجيا :

المواد الرئيسية : اليونانية القديمة والجغرافيا، وعلم الفلك اليوناني، واليونانيه والرياضيات، والطب في اليونان القديمة، وتاريخها (هيرودوت)، وأرسطو. واستمد الإغريق الكثير من أصول العلم من مصر القديمة ونجحوا في تحويل الكثير من تجارب وخبرات المصريين إلى نظريات وقوانين علمية ومن ثم فقد تقدمت العلوم تقدما كبيراً خلال العصر الذهبي لأثينا وخاصةً في مجال الطب. ولقد توصل الإغريق إلى معرفة أن المخ هو مركز الحس والتذوق

وهو المتحكم في الأعضاء الأخرى كما عرفوا أن تدفق الدم في الشرايين تنظمه ضربات القلب. ومن أشهر أطبائهم أبوقراط الطبيب من الفترة الكلاسيكيةويعتبر واحدا من أكثر الشخصيات البارزة في تاريخ الطب الذي لايزال الأطباء في العلم كله يرددون قسمه قبل ممارسة المهنة، والذي اعتبر أبو الطب البشري تقديرا لإسهاماته الباقية في مجال الطب كمؤسس مدرسة أبقراط للطبحيث قامت هذه المدرسة الفكرية بثورة في الطب في اليونان القديمة، لتصبح تخصصا متميزا عن المجالات الأخرى التي كان قد ارتبط تقليديا بها (لا سيما السحر والشعوذة والفلسفة)، مما يجعل الطب مهنة. كذلك برع الإغريق في كثير من العلوم الأخرى وخاصة الطبيعة والفلك والرياضيات.

ساهم علماء الرياضيات في اليونان القديمة بالعديد من التطورات الهامة في مجال الرياضيات، بما في ذلك القواعد الأساسية للهندسة، فكرة البرهان الرياضي الرسمي، والاكتشافات في نظرية الأعداد، التحليل الرياضي، والرياضيات التطبيقية، وأوشك على إنشاء حساب التفاضل والتكامل الكامل. ولا تزال اكتشافات العديد من علماء الرياضيات اليونانية، بما في ذلك فيثاغورس، إقليدس وأرشميدس، تستخدم في تدريس الرياضيات اليوم.

كما قام الإغريق بتطوير علم الفلك، حيث تعاملوا معه كفرع من الرياضيات، إلى مستوى متطور للغاية. ووضعت النماذج الهندسية الأولى ثلاثية الأبعاد لشرح الحركة الواضحة للكواكب في القرن الرابع قبل الميلاد على يد ايدوكس سنديس وCallippus من [سزيكس]كاليبس سيزساس ، واقترح الأصغر المعاصر هرقل بونتيسيس أن الأرض تدور حول محورها. في القرن الثالث قبل الميلاد كان أريستارخوس ساموس أول من يشير إلى نظام شمسي، على الرغم من شظايا أوصاف فقط عن فكرته ظلت باقية. وقد أنشأ إراتوستينس باستخدام زوايا الظلال مناطق فاصلة بقدر واسع، وقدر محيط الأرض بدقة كبيرة. أما في القرن الثاني قبل الميلاد، قدم هيبارخوس نيقية عددا من المساهمات، بما في ذلك القياس الأول لتقدم وتجميع قائمة النجم الأول الذي اقترح فيه نظام حديث عنالأجرام الواضحة ويرجع تاريخ آلية انتيكيثارا، جهاز لحساب حركات الكواكب، إلى حوالى 80 قبل الميلاد، وكان السلف الأول للكمبيوتر الفلكي. حيث اكتشفت في غرق سفينة قديمة قبالة الجزيرة اليونانية في انتيكيثارا، بين كيثارا وكريت. وأصبح الجهاز مشهور باستخدامهالترس التفاضلي، وكان يُعتقد في السابق أنه اخترع في القرن الـ 16، وتصغير وتعقيد أجزائه، مماثلة للساعة وضع في القرن الـ 18 وتعرض الآلية الأصلية في المجموعة البرونزية في المتحف الأثري الوطني في أثينا، يرافقها نسخة طبق الأصل.

الفن :

لقد اشتهر الاغريق بقدراتهم الفنية وخاصة في فن نحت التماثيل وقد بدأوا نشاطهم في هذا المجال بتقليد التماثيل المصرية، وقد تمكن الفنان الإغريقي وخاصة الأثيني بعد جهد كبير استغرق أكثر من قرن من الزمان من الإلمام إلماماً تاماً بتركيب الجسم البشري وتكوينه ثم استخدام هذه المعرفة في صنع تماثيل رائعة.. حاول فيها إظهار الحركة وتقاطيع الجسم وثنيات الملابس التي أبدع فيها كثيراً ولم يترك الفنان الإغريقي مادة تقع في يده ويستطيع استخدامها إلا وقد استخدمها وخاصة الحجر الجيري، والرخام والطين المحروق والخشب و كان يستخدم الذهب أحياناً في تمثيل الملابس، والعاج في نحت الأجزاء البارزة من جسم الإنسان كما فعل "فدياس" أشهر فنان في أثينا في إعداد تماثيله الذهبية العاجية مثل تمثال الإلهه أثينا إله الحكمة الذي أقيم في معبد البارثينون بأثينا، وقد صورت تماثيل الآلهة والبشر والحيوانات خير تصوير وأبدع الإغريق بوجه خاص في تممثيل الرياضيين وهم يمارسون الألعاب الرياضية والنساء وهن يمشين بوقار في المواكب الدينية أو وهن منهمكات في أعمالهن المنزلية، كذا الخيل وهي تتحرك برشاقة وفي خفة. وقد برع الإغريق كذلك في فنون النقش والرسم وكانوا يصورون حياتهم اليومية وأساطير معبوداتهم على جدران معابدهم ومبانيهم .

الحياة الفنية :

لقد وصلنا الآن إلى أكمل نتاج الحضارة اليونانية ، ولكننا مع الأسف الشديد لا نجد من بقايا هذا النتاج العظيم إلا النزر اليسير. ذلك أن التدمير الذي عاناه الأدب اليوناني من جراء عدوان الزمان وتحكم ذوي العقول الضيقة الجاهلة ، وتغير الأنماط والأهواء العقلية ، لا يعد شيئاً مذكوراً إذا قيس إلى ما وقع على الفن اليوناني من تدمير. ولقد بقي لدينا من عصر الفنون الزاهر قطعة برونزية واحدة هي راكب العربة في دلفي ، وتمثال واحد من الرخام هو تمثال هرمس من صنع المثال بركستيليز ، أما الهياكل فلم يصل إلينا منها هيكل واحد - ولا هيكل الثسيوم نفسه - بالشكل أو باللون الذي كان عليه في بلاد اليونان القديمة. كذلك لم يكد يبقى لدينا شيء من النقوش اليونانية على المنسوجات ، أو الخشب ، أو العاج ، أو الفضة ، أو الذهب ، ذلك أن هذه المواد كانت أضعف أو أثمن من أن تنجو من أيدي الناهبين أو عبث الأيام. لذلك كان علينا أن نعيد تصوير هذه الفنون مستعينين على ذلك بما بقي لدينا من آثارها المحطمة القليلة.

وكانت الأسباب التي أدت إلى نشأة الفن اليوناني هي الرغبة في تصوير الأجسام وتزيينها ، والنزعة البشرية في الديانة اليونانية ، والروح الرياضية ، والمثل العليا للرياضيين. ولما ارتقى اليوناني البدائي عن المرحلة التي اعتاد أن يضحي بها بالآدميين لكي يصبحوا الموتى ويقوموا على خدمتهم ، استبدل بهم التماثيل المنحوتة أو الصور كما فعل غيره من البدائيين. ووضع بعد ذلك صوراً لآبائه في بيته ، أو وضع في المعابد صوراً وتماثيل شبيهة به أو بمن يجب ، اعتقاداً منه أن هذه الصور والتماثيل ستتمكن بقوة سحرية من بسط حماية الإله ورعايته على من تمثله. لقد كان الدين المينوي ، والدين الميسيني ، وكانت طقوس اليونان الأرضية نفسها ، عبارات غامضة مبهمة غير شخصية ، وكان فيها أحياناً من الرهبة والسخف ما ينأى بها عن جمال التصوير ؛ ولكن الخصائص البشرية الصريحة التي كان يتصف بها آلهة أولمبس ، وحاجتها إلى مواطن وهياكل تقيم فيها على سطح الأرض ، كل هذه قد فتحت أمام اليونان آفاقاً واسعة للنحت والعمارة ولعشرات العشرات من الفنون المتصلة بهما. ولسنا نجد ديناً غير هذا الدين - مع جواز استثناء الديانة المسيحية الكاثوليكية - شجع الآداب والفنون ، وأثر فيهما ، كما شجعهما وأثر فيهما الدين اليوناني.

ولا نكاد نجد فيما لدينا من آثار اليونان الأقدمين كتاباً ، أو مسرحية، أو تمثالاً ، أو بناء ، أو مزهرية لا يمت إلى الدين بصلة في موضوعه، أو غرضه ، أو الإلهام به. ولكن الإلهام وحده لم يكن ليرفع من شأن الفن اليوناني إلى الدرجة التي ارتفع إليها، فقد كان يحتاج إلى البراعة الفنية العالية التي تنشأ من الصلات الثقافية ، وإلى تطور الصناعات اليدوية وانتقالها من طور إلى طور. والحق أن الفن لم يكن عند الرجل اليوناني إلا نوعاً من الصناعة اليدوية، وارتقى الفنان من الصانع الماهر ارتقاءاً طبيعياً تدريجياً حتى لم يكن اليونان يميزون أحدهما من الآخر تمييزاً دقيقاً. لقد كان الفنانون في حاجة إلى العلم بجسم الإنسان لأن نموه الصحي السليم هو الذي يكسبه تناسباً وتناسقاً وجمالاً؛ وكانوا في حاجة إلى حب للجمال عاطفي قوي جنسي يهون معه كل صعب إذا ما أدى إلى تخليد لحظة من لحظاته الحية ، وصورها في صورة تبقى على مر الزمان.

وكانت نساء إسبارطة يضعن في حجرات نومهن صور أبلو ، و نارسس ، و هياسنثس ، أو أي إله آخر وسيم حتى يلدن بذلك أطفالاً جمالاً.

وأقام سبسلوس Cypselus مباراة في الجمال بين النساء من زمن بعيد يرجع إلى القرن السابع قبل الميلاد ، ويقول أثينيوس إن هذه المباراة الدورية استمرت إلى العهد المسيحي. ومن أقوال ثيوفراستوس Theophrastus في هذا المعنى "إن مباريات تقام" في بعض الأماكن "بين النساء في الخفر ، وحسن التدبير. كما تقام مباريات في الجمال ، كالمباريات التي تقام.. في تندوس ولسبوس".

الحقبات والأنماط :

حدد تاريخ الفن أنماط متنوعة عدة تؤرخ الفن في اليونان القديمة :

الحقبة الهندسية في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد :

هناك معلومات قليلة جدًا على الفترة السابقة لها والتي كانت تعرف بالعصر المظلم في تاريخ اليونان، وهي الفترة التي سبقت الفن في الحضارات ما قبل الهيلينية مثل الفن الكيكلادي والفن الفن المينوي والفن الميسيني.

المزهريات

من الأقاصيص الظريفة الشائعة في بلاد اليونان أن أول قدح للشراب قد شكل فوق ثدي هلن ، فإذا كان هذا صحيحاً فإن القالب الذي صنع على هذا الطراز قد ضاع عقب الغزو الدوري ، لأن ما وصل إلينا من الآنية الفخارية من العهود اليونانية القديمة لا يذكرنا قط بهلن ؛ وما من شك في أن هذا الغزو قد أثر أسوأ الأثر في تطور هذا الفن ، وأفقر الصناع ، وشتت المدارس ، وقضى إلى حين على انتقال أصوله ؛ ذلك بأن المزهريات اليونانية تبدأ من بعد هذا الغزو بسيطة بدائية فجة ، كأن كريت لم تسم بصناعة الفخار فتجعلها فناً جميلاً. ويغلب على الظن أن مزاج الفاتحين الدوريين الذي كانت تغلب عليه الخشونة هو الذي أخرج مما بقي من قواعد الفن المينوي الميسيني ذلك الطراز الهندسي الذي كانت له السيطرة على أقدم الفخار اليوناني بعد العصر الهومري. لقد محى من هذا الفخار ما كانت تزدان به الآنية الكريتية من رسوم الأزهار والمناظر الطبيعية ، والنباتات ؛ وكانت النزعة الصارمة التي أقامت مجد الهياكل الدورية هي التي قضت على صناعة الفخار اليونانية.

وليس في الجرار الضخمة التي يمتاز بها هذا العصر ما يمت بصلة إلى الجمال، فقد كان الغرض من صنعها حفظ الخمر أو الزيت أو الحبوب ، ولم يكن يقصد بها أن تكون متعة للفنان الخبير بصناعة الخزف. ويكاد نقشها كله أن يكون وحدات من مثلثات أو دوائر أو سلاسل ، أو خطوط متقاطعة ، ومعينات ، وصلبان ، أو خطوط أفقية متوازية بسيطة تتكرر مرة بعد مرة. وحتى الرسوم الآدمية التي تتخلل هذه الأشكال كانت رسوماً هندسية ، فجذع التمثال العلوي كان مثلث الشكل، وفخذاه وساقاه كانت مخروطية.

وانتشر هذا الطراز الهين من الزينة في جميع بلاد اليونان ، وكان هو الذي حدد صورة المزهريات الدبيلونية Dipylon في أثينة. ولكن الآنية الضخمة (التي كانت تصنع في العادة لتوضع فيها جثث الموتى) كانت ترسم عليها بين خطوط الأشكال الهندسية صور جانبية لوجوه النائحين ، وعربات ، وحيوانات غاية في السماجة. فلما آذن القرن الثامن بالانتهاء رسمت على الفخار اليوناني صور حية أكثر من الصور السابقة ، واستعمل لونان لأرضية الصور، واستبدلت الدوائر بالخطوط المستقيمة، وظهر على الصلصال سعف النخل ، والأزورد، والجياد القافزة ، والآساد المصيدة ، وحلت الزخارف الشرقية محل الطراز الهندسي الساذج.

وأعقب ذلك العصر عصر مليء بالتجارب غمرت فيه ميليتس السوق بمزهرياتها الحمراء ، وساموس بمصنوعاتها المرمرية ، ولسبوس بآنيتها السوداء ، ورودس بآنيتها الحمراء ، وكلزميني Clezomenae بآنيتها الرمادية اللون ، وأصدرت فيه نقراطس الخزف الدقيق الملون والزجاج نصف الشفاف. واشتهرت إرثيرا Erythra برقة مزهرياتها ، وكلسيس Chalcis ببريقها وحسن صقلها، وسكيون Siycon وكورنثة بقوارير الرائحة الدقيقة الصنع ، والأباريق ذات الرسوم المتقنة الأنيقة الشبيهة بمزهريات شيجي Chigi في رومة.

وقامت بين صناع الخزف في المدن المختلفة منافسة قوية ، وكانت هذه المدينة أو تلك تجد مشترين لخزفها في كل ثغر من ثغور البحر الأبيض المتوسط ، وفي روسيا ، و إيطاليا ، وبلاد غالة. وخيل إلى مدينة كورنثة في القرن السابع أنها فازت على منافساتها في هذه الحرب الخزفية ، فقد كانت مصنوعاتها في كل مكان وفي يد كل إنسان ، وكان صناع الفخار فيها قد كشفوا طرقاً جديدة للحفر والتلوين ، وابتكروا كثيراً من الأشكال الجديدة ؛ لكن سادة حي الخزافين في خارج أثينا برزوا إلى الأمام حوالي عام 550 ق.م وألقوا عن كاهلهم عبء النفوذ الشرقي ، واستولوا بمصنوعاتهم ذات الرسوم السوداء على أسواق البحر الأسود ، و قبرص ، و مصر ، و إترووريا ،و أسبانيا.

وأخذ النابغون من صناع الخزف من ذلك الحين يهاجرون إلى أثينا إن لم يكونوا قد ولدوا فيها ؛ ونشأت فيها مدرسة عظيمة وتقاليد ثابتة لأن الأبناء أخذوا يرثون فن الآباء ، وأصبحت صناعة الخزف الجميل إحدى الصناعات الكبرى في المدينة ثم أمست إحدى الصناعات التي تحتكرها أتكا وتقر لها غيرها من الأقاليم بهذا الاحتكار.

وتحمل المزهريات نفسها من حين إلى حين صوراً لحوانيت الخزافين ، ويرى فيها الصانع يعمل مع صبيانه أو يراقبهم وهم يقومون بالعمليات المختلفة: يخلطون الألوان والطين ، ويشكلون العجينة ، ويلونون الأرضية ، ويحفرون الصور ، ويحرقون الآنية ، ويحسون بالسعادة التي يحس بها من يرون صور الجمال تظهر على أيديهم. ونحن نعرف أكثر من مائة من هؤلاء الخزافين أهل أتكا ، ولكن الدهر قد عدا على آياتهم الفنية فحطمها ولم يبق لنا إلا أسماء مبدعيها. ونحن نقرأ الآن على كأس الشراب قول الصانع مفتخراً بصنعه Nikosthenes me poiesen "صنعني نكسثنيز" وكان أجزسياس Execias أعظم من نكسثنيز هذا وأجل قدراً. وفي متحف الفاتيكان قارورة فخمة ذات مقبضين من صنعه ، وكان واحداً من طائفة كبيرة من الفنانين يشجعهم أنصار الفن في عهد بيسستراتس وأبنائه وينعمون بعهد السلم الذي ساد البلاد وقتئذ.

ومن أيدي كلتياس Clitias وإرجتموس Erogotimus خرجت مزهرية فرنسوا الذائعة الصيت التي عثر عليها في إتروريا عام 560 ق.م. فرنسي يحمل هذا الاسم، وهي الآن ضمن كنوز متحف الآثار بفلورنس - وهي إناء كبير عليه صفوف من الأشكال والمناظر مستمدة من الأساطير اليونانية يعلو بعضها بعضاً. وكان هذان الصانعان أشهر صناع طراز الرسوم السوداء في أتكا في القرن السادس. ولا حاجة بنا إلى المبالغة في جودة صنع الإناء ، فهو لا يضارع في فكرته ولا في إخراجها خير الأواني الباقية من عهد أسرة تانج أو سونج الصينيتين ؛ غير أن الفنان الصيني كان له غرض يختلف عن غرض الفنان الشرقي ، فلم يكن همه الأول هو الألوان بل الخطوط، ولا النقش بل الشكل. ولذلك كانت الرسوم التي على الآنية اليونانية رسوماً صورها العرف ، وثبت طرازها فجعلها ضخمة ضخامة غير عادية في الكتفين دقيقة في الساقين.

وإذا كان هذا الطراز قد ظل سائداً طوال عهد اليونان الزاهر فمن واجبنا أن نفترض أن الخزاف اليوناني لم يكن يفكر قط في الدقة الواقعية ، فكأنه في فنه هذا يقرض الشعر لا يكتب النثر ، ويخاطب الخيال لا العين ، ولهذا السبب عينه لم يتوسع فيما يستخدمه من المواد أو الألوان. فقد استخدم صلصال السرمكوس Ceramicus الأحمر اللطيف ،

وهدأ لونه باللون الأصفر ، وصغر الرسوم بعناية ، وملأ ما بين الخطوط باللون الأسود الزجاجي البراق ، فاستحالت الأرض على يديه آنية موفورة العدد تقترن فيها المنفعة بالجمال ، منها أباريق ماء ، وقوارير ذات مقبضين ، ودنان خمر وأقداح ، وآنية خلط ، وقنينات عطر. وكان هو الذي فكر في التجارب ، وابتكر الموضوعات ، وابتدع الأعمال الفنية التي أخذها عنه صانعو البرونز ، والمثالون ، والرسامون.

وهو الذي قام بالتجارب الأولى في رسم المناظر فنياً كما تبدو بحجمها الطبيعي للعين ، وفي فن المنظور ، وتوزيع الظلال ، وعمل النماذج. وقد مهد السبيل لنحت التماثيل بأن صنع من الطين المحروق صوراً لما لا يحصى من الموضوعات والأشكال ، وحرر فنه من الرسوم الهندسية الدورية ومن المغالاة الشرقية ، وجعل صور الآدميين مصدر حياته ومحورها الذي تدور عليه. ومل الخزاف الأثيني قبيل الربع الأخير من القرن السادس الرسوم السوداء على الأرضية الحمراء ، فعكس الوضع وابتدع طراز الرسوم الحمراء الذي ظلت له السيادة في إقليم البحر الأبيض المتوسط مائتي عام.

وكانت الصور لا تزال جامدة ذات زوايا ، والأجسام مصورة من جانبها ، والعين في مواجهة الناظر تماماً ، ولكنه كان يستمتع في نطاق هذه الحدود بحرية جديدة ومجال أوسع في التفكير وال تنفيذ ، وكان يخدش الخطوط الخارجية للصورة خدشاً خفيفاً بسن رفيع ،

ويرسم تفاصيلها بعدئذ بالقلم ، ويملأ خلفيتها باللون الأسود ، ثم يضيف إليها لمساتها الصغرى بمادة زجاجية ملونة. وفي هذا المجال أيضاً خلد بعض كبار الفنانين أسماءهم ؛ من ذلك أن قارورة ذات أذنين قد كتب عليها: "رسم صورها يوثيميدس Euthymides بن بلياس Pallias رسماً لم يستطعه يفرنيوس Euphronius وكان هذا تحدياً ليفرنيوس ودعوة له أن يصنع مثلها. لكن يفرنيوس هذا ظل يوصف بأنه أعظم الخزافين في عصره. ويظن بعضهم أنه هو صاحب الخابية التي صور فيها هرقل يصارع أنتيوس. وتعزى إلى معاصرة سسياسSosias مزهرية من أشهر المزهريات اليونانية صور عليها أكليز يضمد جرحاً في ذراع بتركلوس. وقد أبرز في هذه الصورة جميع دقائقها ، وأفاض عليها الكثير من حبه وعطفه ، ولم تستطع القرون الطوال أن تنال من منظر الألم الصامت وهو يبدو على ملامح الفتى المحارب.

ونحن مدينون إلى أولئك الرجال وغيرهم ممن لا نعرف أسماءهم الآن بكثير من الروائع الفنية أمثال الكأس التي نرى في داخلها صورة إلهة الفجر تندب ولدها المتوفي ، وإبريق الماء المحفوظ في متحف الفن بنيويورك والذي رسم عليه جندي يوناني ، قد يكون أكليزي يطعن بالحربة امرأة من المحاربات جميلة ذات ثديين ،

وكان إناء من أمثال هذه الأواني هو الذي وقف أمامه جون كيتس John Keats في يوم من الأيام صامتاً مذهولاً حتى أطلقت خياله تلك "النشوة الجامحة" و "الدفعة الهائجة" فأنطقتا لسانه بقصيدة أعظم شأناً من أية قارورة يونانية.

•الحقبة المتقلدة بالفينيقيين وآشور : من نهاية القرن الثامن وبدايات القرن السابع قبل الميلاد .

•الحقبة القديمة : في القرنين السابع والسادس، وظهرت في الزخرفة التصويرية على الخزف الذي تميز بتقنية رسم الشخصيات السوداء .

•النمط الحاد : من نهايات القرن السادس حتى بدايات القرن الخامس قبل الميلاد، حيث ظهرت في الزخرفة التصويرية على الخزف الذي تميز بتقنية الرسم على الجانبين باللون الأسود والأحمر .

•العصر الكلاسيكي : في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، منذ بداية الحروب الميدية في فترة حكم الإسكندر الأكبر، حيث ظهرت في الزخرفة التصويرية على الخزف الذي تميز باستخدام تقنية رسم الشخصيات الحمراء، والذي امتد حتى الحقبة اللاحقة له.

•الفن الهلنستي :أواخر القرن الرابع والقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، حيث تبعه الفن في روما القديمة، بدءاَ من الغزو الروماني لليونان في عام 146 قبل الميلاد



الفن الهلنستي.



رسومات على جدران المباني



صندوق مع غطاء هندسية على شكل حصان





الزخرفة التصويرية على الخزف التي تميزت بتقنية رسم الشخصيات السوداء

شكل للخزف الذي تميز بتقنية الرسم على الجانبين باللون الأسود والأحمر



من العصر الكلاسيكي الزخرفة التصويرية على الخزف التي

تميزت بتقنية رسم الشخصيات الحمراء



ديونيسوس ومجموعة من الساتير على مزهرية، منذ عام 480 قبل الميلاد.



هرقل وآثينا، مرسومان على قطعة خزف، منذ عام 470 - 480 قبل الميلاد.

النحت :

كان من أثر استيطان اليونان غرب آسيا وفتح مصر للتجارة اليونانية حوالي عام 660 ق.م. أن دخلت أشكال الشرق الأدنى ومصر وأساليبهما إلى أيونيا وبلاد اليونان الأوربية. ذلك أن مثالين كريتين هما دبوئينوس Dippoenus وسيلوس Scyllus استدعيا حوالي عام 580 ق.م.إلى سكيون وأرجوس ليقوما فيهما بمهمة فنية. ولما أن غادراهما لم يتركا فيهما تماثيل فحسب بل تركا فيهما تلاميذ أيضاً. ونشأت من ذلك الحين مدرسة للنحت قوية في بلاد البلوبونيز. وكان لهذا الفن أهداف كثيرة ؛ فكان أولاً يخلد الموتى بالأعمدة البسيطة ، ثم برؤوس تماثيل قائمة على قواعد، ثم بتماثيل كاملة أو لوحات جنائزية منقوشة. وكانت التماثيل تصنع للفائزين في الألعاب الرياضية؛ فكانوا أولاً ينحتون نماذج لتماثيل هؤلاء الفائزين. وكان خيال اليونان الحي الخصيب من أسباب تشجيع هذا الفن ، فقد جعلهم يصنعون للآلهة تماثيل يخطئها الحصر.

وكان الخشب هو المادة التي تصنع منها أكثر التحف حتى القرن السادس قبل الميلاد ، وشاهد ذلك ما نسمعه كثيراً عن صندوق سبسيلوس طاغية كورنثة ؛ ويقول بوزنياس إنه صنع من خشبالأرز المطعم بالعاج والذهب ، وزين بالنقوش المعقدة المحفورة. ولما زاد الثراء كانت التماثيل الخشبية تغطى كلها أو بعضها بالمواد الثمينة. وبهذه الطريقة صنع فيدياس تماثيله الذهبية والعاجية لأثينة بارثنوس ولزيوس الأولمبي. وظل البرونز ينافس الحجر في صنع التماثيل إلى آخر عصر اليونان الزاهر.

وقد صهر العدو الأكبر من هذه التماثيل البرونزية ولم يبق منها إلا القليل، ولكن في وسعنا أن نستدل من تمثال سائق العربة الخاضع الذليل المحفوظ في متحف دلفي (حوالي 490 ق.م) على ما بلغته صناعة التماثيل المجوفة من الإتقان الذي يقرب من الكمال مذ أدخلها ريكوس Rhoecus وثيودورس الساموسيان في بلاد اليونان. وقد صبت مجموعة التماثيل الأثينية للطاغيتين هرموديوس Harmodius وأرستوجيتون Aristogeiton ، وهي المجموعة الذائعة الصيت ، من البرونز على يد أنتنور Antenor في أثينا بعد قليل من طرد هبياس. وكان مثالو أثينة يستخدمون أنواعاً كثيرة من الحجارة اللينة قبل أن يعمد مثالو اليونان إلى تشكيل الحجارة الصلبة المختلفة الأنواع باستخدام المطرقة والإزميل ، فلما أن عرفوا كيف يستخدون هاتين الأداتين كادوا يأتون علىكل ما في نكسوس وباروس من رخام. وكثيراً ما كانت التماثيل في العهد القديم (490-1100 ق.م.) تطلى بالألوان ، ولكنهم وجدوا في آخر سني ذلك العهد أن ترك الرخام المصقول من غير طلاء اصطناعي أوقع في النفس وأدنى إلى تمثيل بشرة النساء الرقيقة.

وكان يونان أيونيا أول من عرفوا فوائد جعل الثياب عنصراً من عناصر صناعة النحت. ذلك أن الفنانين في مصر والشرق الأدنى كانوا يجعلون الأثواب جامدة ملتصقة بالجسم، ولم تكن تزيد على مئزر حجري كبير يخفي الجسم الحي، ولكن المثالين اليونان في القرن السادس أدخلوا الثنايا في الأقمشة، واستخدموا الثياب للكشف عن مصدر الجمال الأول وطرازه وهو الجسم البشري الصحيح السليم. غير أن أثر المصريين والآسيويين في الفن اليوناني ظل له من القوة ما جعل التماثيل في كثير من آثار النحت اليونانية العتيقة ثقيلة جامدة خالية من الرشاقة ، وجعل الساقين مشدودتين حتى في حالة الراحة ، والذراعين مسترخيتين متدليتين على الجانبين، والعينين لوزيّتي الشكل مائلتين أحياناً كعيون معظم الشرقيين، والوجه ذا شكل ثابت لا يتغير في جميع التماثيل خالياً من الحركة والعاطفة، وكانت التماثيل اليونانية في ذلك العهد تتبع القاعدة التي جرى عليها المصريون في صنع تماثيلهم، وهي أن يصنعوها على الدوام متجهة بوجوهها نحو الناظر إليها، ومتناسبة الجانبين أدق التناسب، حتى لو أنك رسمت خطاً عمودياً في وسطها لمر هذا الخط في منتصف الأنف، والفم والسرة، وأعضاء التناسل لا يحيد عن ذلك قيد شعرة إلى اليمين أو اليسار،

ولا يتأثر موضعه بحركة الجسم أو سكونه. ولعل العرف هو سبب هذا الجمود المقبض الممل؛ فقد كان قانون الألعاب اليونانية يحرم على الفائز فيها أن يصنع له تمثال أو ترسم له صورة إلا إذا كان قد فاز في جميع المباريات ذات الألعاب الخمس، ويقولون إن الفائز فيها جميعاً هو وحده الذي يستمتع بالنمو الجثماني المتناسق الخليق بأن يكون أنموذجاً للجسم البشري السليم.

وهذا السبب مضاف اً إليه في أغلب الظن أن العرف الديني قبل القرن الخامس كان هو المسيطر على تمثيل الآلهة في اليونان ، كما كان مسيطراً عليه في مصر ، هو الذي جعل المثال اليوناني يقتصر على عدد قليل من الأوضاع والأنماط ويصرف كل جهوده ومواهبه في إتقانها. وكان أهم ما صرف فيه جهوده وأتقن دراسته نمطان من التصوير هما تصوير الشاب العاري إلا من القليل الذي يستحق الذكر من الملابس ، ذي اليدين المقبوضتين والوجه الهادئ الصارم ؛ وتصوير العذراء المصففة الشعر ذات الوقفة والثبات المتواضعة ، تمسك ثوبها بإحدى يديها ، وتقرب القربان للآلهة باليد الأخرى.

وقد ظل المؤرخون إلى عهد قريب يسمون التماثيل الأولى "أبلو" ؛ ولكنها كانت في أغلب الظن تماثيل للرياضيين أو تماثيل جنائزية. وأشهر هذا النوع هو أبلو تينيه Tenea ، وأكبرها حجماً تمثال أبلو سونيوم Sunium ، وأدلها على التفاخر عرض أبلو في أمكلي Amyclae قرب إسبارطة ، ومن أجملها كلها تمثال أبلو استرانج فورد Strangford المحفوظ في المتحف البريطاني. وأجمل منه أبلو شوازول جوفييه Choiseul Gouffier، وهو صورة رومانية مأخوذة عن التمثال الأصلي الذي صنع في القرن الخامس. وتماثيل العذارى أوقع في عين الذكور على الأقل من تماثيل الرجال: فأجسامهن رشيقة هيفاء ، ووجوههن تعلوها ابتسامة ظريفة أشبه بابتسامة صورة موناليزا Mona Lisa ، وثيابهن قد بدأت تتحرر من الجمود العرفي.

وبعض التماثيل كالتماثيل المعروضة في متحف أثينا خليق بأن يعد من روائع الفن في أي قطر آخر من أقطار العالم. ومنها تمثال نستطيع أن نسميه عذراء طشيوز، وهو يعد آية فنية في بلاد اليونان نفسها. وإن ما في هذه التماثيل من مسّة أيونية شهوانية لينفي عنها بعض ما بها من جمود مصري وصرامة دورية كالتي نشاهدها في تماثيل "أبلو". وقد ابتدع أركرموس Archermus الطشيوزي طرازاً آخر من التماثيل ،

أو لعله أعاد إلى الوجود طرازاً منسياً منها، في تمثال النصر المقام في ديلوس. ومن هذا الطراز نشأ فيما بعد طراز تماثيل النصر الجميلة التي صنعها بينيوس Poeonius في أولمبيا ، وتماثيل النصر المجنحة المقامة في سمثريس Samothrace، وصور الملائكة المجنحة في الفن المسيحي. وقد نحت مثالون مجهولون بالقرب من ميليتس طائفة من تماثيل النساء المكسوة الجالسة لتوضع في هيكل البرنشيدي Branchidae، وهي تماثيل قوية لكنها فجة، مهيبة لكنها ثقيلة، عميقة لكنها ميتة .

وقد بلغت صناعة الحفر درجة من القدم يسرت لإحدى القصص الظريفة أن تصف منشأها.وتقول هذه القصة أن فتاة من كورنثة رسمت على جدار الخطوط الخارجية ظل رأس حبيبها الذي يلقيه ضوء مصباح على جدار. ثم جاء أبوها بوتاديس Butades وهو فخراني فملأ ما بين هذه الخطوط بالصلصال ، وضغطه حتى جمد ، ثم رفعه ، وحرقه ؛ ويؤكد لنا بلنى أن هذه هي الطريقة التي نشأ بها النقش القليل البروز.وأصبح هذا الفن أكثر أهمية من صناعة التماثيل في تزيين الهياكل والقبور ، وقد صنع أرسطاطاليس نقشاً جنائزياً لأرستيون في عام 520 ق.م. وهو تحفة من التحف الثمينة الكثيرة المحفوظة في متحف أثينا.

وإذ كانت هذه النقوش البارزة تلون على الدوام تقريباً ، فقد كانت فنون النحت والنقش والتصوير وثيقة الاتصال بعضها ببعض ، وكانت كلها تستخدم في العمارة ، وكان معظم الفنانين مهرة في هذه الفنون جميعها ، وكانت بروز الهياكل وأطنافها ، وما بين هذه الأطناف ، وما وراء القواصر- كانت هذه كلها تطلى عادة بالألوان ، على حين إن البناء الرئيسي كان يترك عادة بلون الحجارة الطبيعي.أما الرسم الملون بوصفه فناً مستقلاً فليس لدينا من آثاره في البلاد اليونانية إلا القليل الذي لا يستحق الذكر ؛ ولكننا نعرف من بعض أقوال الشعراء أن التصوير على الخشب بالألوان الممزوجة في الشمع السائح كان من الفنون التي مارسها اليونان من عهد أنكريون.وكان هذا الفن آخر ما ازدهر من الفنون في بلاد اليونان وآخر ما اندثر منها.

وجملة القول أن القرن السادس لم يبلغ فيه أي فن من فنون اليونان ، إذا استثنينا فن العمارة ، ما بلغته الفلسفة اليونانية والشعر اليوناني في هذا القرن نفسه من جرأة في التفكير وكمال في التصوير. ولعل مناصرة الفنون كانت بطيئة النشأة بين أرستقراطية كانت لا تزال ريفية فقيرة ، أو بين طبقة رجال الأعمال التي كانت لا تزال ناشئة لم يخلق فيها الثراء حاسة الذوق. ومع هذا فقد كان عهد الطغاة فترة تحفز وتحسين في كل فن من الفنون اليونانية - وبخاصة في عهد ببسستراتس وهبياس في أثينا. وفي أواخر هذا العهد بدأ الجمود القديم الذي كان يلازم فن النحت يزول شيئاً فشيئاً ،

وقضي على القاعدة القديمة قاعدة نحت التماثيل مواجهة لناظرها ، وأخذت الساقان تتحركان ، والذراعان تبتعدان عن الجانبين ، واليدان تنفتحان ، والوجه ينم عن الإحساس والأخلاق ، والجسم ينثني ويتخذ أوضاعاً مختلفة تكشف عن دراسات جديدة في التشريح والحركة. وكان هذا الانقلاب العظيم في فن النحت ، وما بعثه في الحجارة من حياة حادثاً خطيراً في تاريخ اليونان ؛ كما كان التحرر من المواجهة في التماثيل من أجل أعمال اليونان الفنية. ومن ذلك الحين نبذ الفن اليوناني تأثير المصريين والشرقيين ، وأصبح فناً يونانياً خالصاً.

تقسيمات النحت الإغريقي :

الأعمال الأولى :

كان معتادًا تقسيم النحت اليوناني إلى 4 حقبات تاريخية واضحة المعالم، والتي كان يسبقها مرحلة فجر التاريخ أو المينوي أو الميسيني . وتزامنت هذه الفترة تاريخيَا مع الفترة من عام 3000 حتى 1100 قبل الميلا د، وعلى مدار قرابة العشرين قرنًا. وكان الفن بدائيَا إلا أنه في الوقت ذاته ، كان مليئًا بالحياة والحركة ، والتي شكلها الطين أعطاها نموذجًا ، وتم تنفيذها بالحجارة والرخام والعظام وأيضاً الذهب

والرصاص والبرونز،منتجًا نقشًا بارزًا ومنحوتات أسطورية من الأحجار الكريمة وتماثيل صغيرة وأصنام.

وعلى الرغم من أنهم كانوا منتصبين بخشونة معينة، فإنهم كان يُعرضون أحيانًا مع بعض التصحيحات المثيرة للإعجاب في الرسم الذي يذّكر بفن صيادين غزال الرنة الذي ربما كان يرتبط مع الحضارة الإيجية برابط تاريخي .

تقسيمات الحقبات التاريخية :

الحقبات التاريخية الأثرية الأربعة، واللاتي جاءت بعد صمت فني طويل، وتتبعت الميسينية كان تتميز كالأتي:

فترة التكوين منذ قرابة عام 620 إلى 540 قبل الميلاد.

فترة العصر القديم منذ عام 540 حتى عام 460 قبل الميلاد.

فترة الكمال أو الفترة الكلاسيكية حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد.

فترة الانتشار، ويسميها البعض التراجع، جاءت من بعد الإسكندر الأكبر حتى غزو اليونان من قبل روما في الفترة من عام 323 إلى عام 146 قبل الميلاد.







المصارعة عند الإغريق عام ٥٠٠ ق.م (متحف الآثار في أثينا)



النمط الحاد





نحت على قبر أغريقي يعود للعام مئة قبل الميلاد



تمثال زيوس المعروض في أحد متاحف الفاتيكان أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد نسخة رومانية من عمل فيدياس.



ظهر زيوس في الفن والأعمال النحتية كشخصية ملكية،ورجل ناضج مبجل ملتحٍ قوي البنية. والرمزان السائدان له هما الصاعقة والنسر

العمارة :

شيء طبيعي أن تكون الحضارة الإغريقية هي الملهم الأول والأخير للحضارة الرومانية كما كانت الحضارة الفرعونية هي الملهم الأول للحضارة الإغريقية ولذا جدير بالذكر أن نقول أن الحضارة الفرعونية كانت وما زالت الملاذ الدائم لأي معماري حتى يتخذها له منهاجاً يسير عليه .

ازدهرت هذه العمارة تقريباً في عهد بركليز 444-429 ق.م وكذلك أيام حكم الملك فيليب وابنه الاسكندر الأكبر 334ق.م.

وتعد العمارة الإغريقية أول الحضارات التي تهتم بالدقة المتناهية في التصميم بالنسبة للنسب الجمالية ومراعاة الأشكال الفنية الجميلة و تتميز الحضارة الإغريقية بطرزها الثلاث الدوري والأيوني والكورنثي، وقد أطلقت هذه الأسماء على هذه الطرز نسبة إلى شكل الأعمدة التي تتكون منها المعابد، فمثلا يشير النظام الدوري كاصطلاح إلى الأجزاء الموحدة الثابتة وتتابعها وتكوينها في المعبد الدوري فنلاحظ تلك الأقسام، القاعدة المدرجة المكونة من عدة سلالم مرتفعة ثم بدن العمود ثم التكنة، مما يكون لنا بما يسمى نظام الحامل والمحمول حيث يتكون نظام الحامل من بدن به تجاويف رأسية وتاج ويتكون المحمول من الحمال والإفريز والكرونيش ويبنى المبنى كله من بلوكات من الحجر متلاصقة تماما وبدون مونة لاصقة وأحياناً ما كانت تربط هذه الأحجار عن طريق قطع معدنية أما بالنسبة للأسقف فكانت تتكون عادة من بلاط تراكوتا تثبت على عروق من الخشب محملة على كمرات خشبية أيضاً وبذلك كانت معرضة للحريق بسهولة.

ويتجلى الجمال المعماري لتلك الحضارة الرائعة في معابدهم كمثال لمعبد الأركيزون- فالمدخل الشمالي مثلاً تم تخصيصه للعذراوات فقط وهو عبارة عن ستة أعمدة بأشكال نسائية لحمل سقف المدخل، وهذا ما دفع أحد الحكام الأتراك بعد حوالي ألفي عام إلى تحويله إلى قصر للحريم وهذا يرجع إلى روعة هذه التماثيل وأيضاً الأعمدة الأيونية في الداخل وأعمال النحت الرائعة داخل المبنى، وأهم ما يميز هذه الحضارة الأنيقة هو تحديد أمان وضع النقوش في شكل منظم، وتتميز نقوشهم بالحساسية والدقة والرشاقة،' على عكس الحضارة المصرية القديمة والتي كانت ترتكز على ملأ الجدران بالنقوش والرسومات.

اهتم الإغريق اهتماماً كبيراً بالعمارة وأقاموا معابد غاية في الروعة والإبداع ومن أشهرها معبدالبارثينون فوق تل الأكربول المشرف على المدينة وخصص لعبادة الألهة أثينا، وقد أقيم على قاعدة من الرخام تحيط به الأعمدة التي بلغ عددها في الواجهة ثمانية وعلى الجانبين الطويلين سبعة عشر وبلغ طول كل عمود سبعة أمتار وقد أقيم في أعلى الأعمدة من الداخل أفريز من الرخام يصور الاستعراض الرسمي لموكب الإلهة آثينا وهو من أجمل ما نحته الفنان " فدياس". وقد نقل هذا الإفريز بأكمله في أوائل القرن الماضي إلى إنجلترا حيث يعرض الآن بالمتحف البريطاني في لندن وأمير حجازى اشترك معهم في بناء الكثير من المتاحف

.

كان للفن في اليونان القديمة أثراً و تأثيراً هائلاً على إثراء ثقافة الكثير من البلدان العصور القديمة ومروراً بالوقت الحاضر، لا سيما في مجالات النحت والهندسة المعمارية فالفن في الإمبراطورية الرومانية مستمد إلى حد كبير من النماذج اليونانية. وفي الشرق، بدأت فتوحات الاسكندر الأكبر عدة قرون من التبادل بين الثقافة اليونانية وثقافة آسيا الوسطى والهند، مما أدى إلى الفن البوذى اليوناني، مع تداعيات بقدر اليابان.

ثم بعد عصر النهضة في أوروبا، كانت المعايير الجمالية الإنسانية والتقنية العالية من الفن اليوناني مصدر إلهام لأجيال من الفنانين الأوروبيين. وحتى القرن ال 19، هيمنت التقاليد الكلاسيكية المستمدة من اليونان على الفن في العالم الغربي.

الفن في اليونان القديمة هو الأسلوب الفني الذي اتبعه الفنانون الأغريق القدامى، وكان يتميز بالبحث عن الجمال المثالي، وإعادة العالم المثالي التابع للنموذج الأفلاطوني، أو من خلال محاكاة الطبيعة على النمط الأرسطي.

وقد أسست الثقافة التي طورها الأفريق القدامى أسس الثقافة الغربية. ومنها تم تطوير المبادىء والمفاهيم اللاحقة للفن والفلسفة والمعرفة. وكان الفن فيالإمبراطورية الرومانية مستمد إلى حد كبير من النماذج اليونانية.

وفي الشرق، بدأت فتوحات الإسكندر الأكبر عدة قرون من التبادل بين الثقافة اليونانية وثقافة آسيا الوسطى والهند، مما أدى إلى الفن البوذى اليوناني، مع تداعيات بقدر اليابان. ثم بعد عصر النهضة في أوروبا، كانت المعايير الجمالية الإنسانية والتقنية العالية من الفن اليوناني مصدر إلهام لأجيال من الفنانين الأوروبيين. وحتى القرن التاسع عشر، هيمنت التقاليد الكلاسيكية المستمدة من اليونان على الفن في العالم الغربي.

استعاد فن البناء على مهل ما خسره بسبب الغزو الدوري ، ورفع اسم الدوريين إلى أكثر مما يستحق. وانتقلت أسس العمارة الميسينية إلى بلاد اليونان خلال العصور المظلمة القديمة الممتدة من عهد أجممنون إلى تربندر ، فاحتفظت روائع الفن اليوناني بطراز البناء المستطيل القائم الزوايا ، وباستخدام العمد في داخل البناء وخارجه ، وبجسم العمود المستدير وتاجه المربع البسيط ، وبالأروقة المعمدة ، والوجهات ذات الحزوز.

غير أن العمارة الميسينية كانت عمارة مدنية غير دينية ، منصرفة كلها إلى تشييد القصور والدور ؛ أما العمارة اليونانية في عصر اليونان الزاهر فتكاد أن تكون كلها دينية ، فقد استحال القصر الملكي معبداً مدنياً بعد أن اضمحلت الملكية ، وعمل الدين والديمقراطية على توجيه عواطف اليونان إلى تعظيم المدينة في شخص إلهها. وشيدت أقدم الهياكل اليونانية من الخشب أو اللبن ، وهما أنسب المادتين إلى العصر المظلم الفقير ؛

ولما أن صار الحجر المادة الأصلية في تشييد الهياكل ، بقيت المظاهر المعمارية كما كانت في عهد البناء بالخشب ؛ وظل جسم المعبد الأصلي المستطيل ، والعمد المستديرة ، (والعارضة الرئيسية) المركبة على العمد ، والحزوز الثلاثية في طرف العارضة ، والسقف ذو (الجملون) بقيت هذه كلها شاهدة على الأصل الخشبي الذي استمدت منه شكلها الأول. بل إن الشكل اللولبي الأيوني كان كما يبدو من صورته رسوماً لنباتات وأزهار على كتلة من الخشب. وكثر استعمال الحجارة بازدياد ثراء اليونان وكثرة أسفارهم ، وكان الانتقال أسرع ما يكون بعد أن فتحت مصر أبوابها للتجارة اليونانية حوالي عام 660ق. م، وكان حجر الجير المادة الشائعة الاستعمال في أنماط البناء الجديدة قبل القرن السادس قبل الميلاد ، ثم بدأ استعمال الرخام حوالي عام 580 ق.م ، وكان يستخدم أول الأمر في الأجزاء التي يزين بها الهيكل ، ثم استخدم بعدئذ في تشييد واجهته ، واستخدم آخر الأمر في بناء الهيكل كله من قاعدته إلى سقفه.

وفي بلاد اليونان نشأت (مراتب) العمارة الدورية ، والأيونية ، ثم الكورنثية في القرن الرابع قبل الميلاد. وإذ كان داخل الهيكل مخصصاً للإله والكهنة القائمين على خدمته ، وكانت العبادات كلها تؤدى في خارجه، فقد استخدمت (المراتب) الثلاث كلها في تجميل الهيكل من خارجه وجعله ذا روعة ومهابة. وكان ذلك التجميل يبدأ من الأرض نفسها ،

وهي عادة مكان مرتفع ، فيبنى الأساس من طبقتين أو ثلاث طبقات من الحجارة كل منها أقل مساحة من التي تحتها ، وفوق الطبقة العليا مباشرة يقوم العمود الدوري دون أن تكون له قاعدة خاصة- ويزدان بحزوز ضحلة ، محدودة الجوانب ، ثم يتسع العمود اتساعاً ظاهراً في وسطه ويتكو ن منه ما يسميه اليونان (إمتداداً) له.

ثم تقل سعة العمود الدوري بعض الشيء كلما قرب من قمته ، فيكون أشبه بالشجرة ومناقضاً للطراز المينوي- الميسيني (وجسم العمود الذي لا تنقص سعته- وأسوأ منه الذي يضيق كلما اتجه إلى أسفل- يبدو ثقيلاً في أعلاه غير جميل في منظره على حين أن القاعدة المتسعة ، تزيد شعور الإنسان باستقرار العمود ، وهو الشعور الذي يجب أن تبعثه في النفس جميع العمائر. على أن العمود الدوري قد يكون مفرطاً في الثقل ، مفرطاً في سمكه بالنسبة إلى ارتفاعه مغرقاً في الصلابة والقوة إغراقاً يدل على البلاهة) ، وفي أعلى العمود الدوري يقوم تاجه البسيط القوي ويتكون من (عنق) أو رباط مستدير ، وبروز دائري محدب كأنه وسادة يرتكز عليها التاج وفي أعلاه التاج المربع نفسه وقد اتسع ليقوى العمود على تحمل العارضة.

وبينما كان هذا الطراز من البناء ينمو ويتطور على أيدي الدوريين ويتكيف في أغلب الظن بأبهاء العمد التي في الدير البحري وبني حسن المتقدمة على العصر الدوري كان اليونان الأيونيون يبدلون هذا الشكل الأساسي نفسه بتأثير الطرز الآسيوية ونشأ من هذا التطور طراز أيوني يقوم فيه عمود رفيع على قاعدة لها خاصة ويبدأ من أسفلها كما ينتهي في أعلاه بطوق ضيق وكان في العادة أكثر ارتفاعاً وأصغر قطراً من جسم العمود الدوري وكان ما فيه من نقص في سمكه من أسفل إلى أعلى قليلاً لا تكاد العين تدركه.

أما الحزوز فكانت غائرة ، نصف دائرية تفصلها بعضها عن بعض أطراف منبسطة ، وكان رأس تاج العمود الأيوني يتكون من وسادة محدبة ضيقة ، ويعلوها تاج أضيق منها ، وبينهما تبرز تلفيفة لولبية مزدوجة تكاد تخفيهما عن العين كأنها ملف مطبوق نحو الداخل. وذلك عنصر مأخوذ عن الأشكال الحثية ، والآشورية، وغيرهما من الأشكال الشرقية. وهذه الخواص إذا أضيفت إليها النقوش البديعة المحكمة التي في الأروقة لا يستبين منها الرائي طرازاً في العمارة فحسب ، بل يستبين منها كذلك خواص صنف من الناس: فهل تمثل في الحجارة ما يمتاز بها الأيونيون من وضوح ، ودماثة ، وقوة عاطفة ، ورشاقة ، وولع بالتفاصيل الرقيقة ؛ كما أن الطراز الدوري يعبر عن تحفظ الدوريين وكبريائهم ، وضخامتهم وقوتهم ، وبساطتهم الصارمة ؛ ولقد كانت تماثيل الجماعات اليونانية المتنافسة ، وآدابها وموسيقاها ، وأخلاقها ، وثيابها ، تختلف لتنسجم مع أنماط عمارتها ؛ فالعمارة الدورية رياضة ، والعمارة الأيونية شعر ، وكلتاهما تنشد الخلود في الحجارة ؛ والأولى " نوردية " أما الثانية فشرقية ، وهما معا تكونان الذكورة والأنوثة في صورة متناسقة منسجمة في جوهرها.

وتمتاز العمارة اليونانية بأنها قد تطور فيها العمود حتى صار من عناصر الجمال كما صار دعامة يستند إليها البناء ، وكان العمل الأساسي للعمد هو حمل طنف السقف وإزاحة جدران المعبد الداخلي من قوة دفع السقف ذي "الجمالون" إلى الخارج. وفوق العمد يقوم الرواق أي الطابق العلوي من البناء. وفيه أيضاً، كما في الأجزاء الساندة ، كان فن العمارة اليوناني يحرص على إظهار الصلات الواضحة بينها. فقد كانت العارضة أي الحجر الكبير الذي يصل تيجان الأعمدة بعضها ببعض في الطراز الدوري بسيطة أو كانت تحمل فوقها طنفاً بسيطاً ملوناً ، أما في الطراز الأيوني فكانت تتكون من ثلاث طبقات تبرز كل منها تحت ما فوقها ، وكان في أعلاها حلية من الرخام مقسمة فلقا بينها نقوش كبيرة مختلفة الأنواع.

وإذا كانت الكتل المائلة التي يتكون منها إطار السقف في الطراز الدوري تنحدر إلى أسفل ، وكان ما يمسكها الكتل الأفقية التي عند الطنف ، فإن أطراف الثلاث كتل مجتمعة كان يتكون منها- في الخشب أولاً ثم في الحجر المقلد للخشب بعدئذ- سطح مقسم ثلاثة أقسام ، وقد ترك بين كل قسم والذي يليه فراغ تتكون منه نافذة مفتوحة إذا كان السقف من الخشب أو من قطع القرميد المحروق ؛ فإذا ما استعملت فيه قطع مسطحة من الرخام فإن هذه "النوافذ" ونقوش الطنف- يستخدمان في البناء الواحد في القرن الخامس قبل الميلاد ، كما نشاهد في بناء البارثنون.

وقد وجد المثال في القواصر- وهي المثلثات المكونة من السقف ذي "الجمالون" من الأمام ومن الخلف- أحسن الفرص لإظهار فنها. وكان في وسعه أن ينقش فيها الصور نقشاً كبير البروز ، وتكبر بحيث يستطيع أن يراها من يقف في أسفل البناء؛ وكانت الأركان المتجمعة- أو الطبول- عند المعماريين- وسيلة تختبر بها مهارة الفنان العظيمة. وكان في الاستطاعة أن يجعل السقف نفسه تحفة فنية تجملها قطع القرميد الزاهية الألوان والمثقفات التي تستخدم لتصريف مياه الأمطار، وتتخذ الوقت نفسه قواعد للتماثيل العليا ترتفع من زوايا القواصر. وقصارى القول أنها كانت في الهيكل اليوناني، وبين العمد، وعلى الجدران ، وفي داخل البناء نفسه، ما يزيد على الحاجة من التماثيل والنقوش. وكانت للرسام أيضاً يد في زينتها: فقد كان الهيكل يطل كله أو بعضه بما فيه من تماثيل وبروز ونقوش.

ولعلنا في هذه الأيام نغالي في الإكبار من شأن اليونان بعد أن محت الأيام الطلاء عن معابدهم وآلهتهم، وخلفت أكاسيد الحديد على الرخام ألواناً طبيعية لا يحصى عددها تظهر بريق الحجارة تحت سماء اليونان الصافية. ومن حقنا أن نتوقع أن يصبح الفن الحديث نفسه وبالطريقة عينها جميلاً في يوم من الأيام.

وازدهر الطرازان المتنافسان ازدهاراً عظيماً في القرن السادس قبل الميلاد وبلغ ذروة الكمال في القرن الخامس قبل الميلاد . وقد قسما بلاد اليونان من الناحية الجغرافية. فكان للفن الأيوني السيادة في بلاد آسيااليونانية وفي بحر إيجة ، وكان للفن الدوري السيادة في أرض اليونان نفسها وفي غربها. وكان أعظم ما أبدعه الفن الأيوني في القرن السادس قبل الميلاد هو معبد أرتميس في إفسوس، ومعبد هيرا في ساموس، وتماثيل البرنشيدي بالقرب من ميليتس. ولكن جميع العمائر الأيونية التي أنشئت قبل مارثون قد عدا عليها الزمان فلم يبق منها إلا أنقاضها. وأجمل المباني الباقية من القرن السادس قبل الميلاد معابد بستوم Paestum وصقلية القديمة وكلها من الطراز الدوري.

وقد بقي من الهيكل العظيم الذي شيد في دلفي بين عامي (548 ، 512 ق.م) تصميم قاعدة نعرفها من رسوم المهندس اسبنثاروس Spintharus الكورنثي، أما الهيكل نفسه فقد دمره زلزال وقع في عام 373 ق.م، ثم أعيد بناؤه بالنظام عينه ؛ وكان لا يزال قائماً بهذه الصورة حينما طاف بوزنياس ببلاد اليونان، وتكاد العمارة الأثينية في هذه الفترة أن تكون كلها دورية الطراز. وبه بدأ بيسستراتس حوالي عام 530 ق.م معبد زيوس الأولمبي الضخم في السهل القائم عند أسفل الأكربوليس.

وهاجر مئات من الفنانين الأيونيين إلى أتكا بعد أن فتح الفرس أيونيا في عام 546ق.م، وأدخلوا في أثينة طراز العمارة الأيونية أو عملوا على إنمائه. وقبل أن ينصرم هذا القرن كان المهندسون الأثينيون يستخدمون الطرازين وكانوا قد وضعوا جميع الأسس الفنية لعصر بركليز.



العوامل المؤثرة في العمارة الإغريقية :

الحضارة ما هي إلا عوامل مؤثرة وبيئة محيطة لذا كان لزاماً علينا أن نذكر العوامل المؤثرة والبيئة التي نشأت فيها العمارة الإغريقية.

1- الناحية التاريخية :

بدأت أولى المحاولات في بناء المعابد تقريباً ما بين عامي 490، 479 ق.م وذلك نتيجة لتعرض اليونان لهجمات من قبل الفرس والعجم ونتيجة لانتصاراتهم في موقعة برية وبحرية ضد هجمات الفرس والعجم تم تخليد هذه الانتصارات عن طريق المعابد ثم ازدهرت أثينا أيام حكم بركليز 444-429 ق.م وانتشرت تلك الحضارة عن طريق الملك فيليب وابنه الاسكندر حيث انشأ مدينة الإسكندرية ووحد بين مصر واليونان وامتدت الفتوحات إلى شمال الهند وانتشرت أيام الحكم الهيليني حتى وصلت إلى آسيا الغربية وبعد وفاته (الاسكندر الأكبر) اقتسمت الإمبراطورية ووزعت على قواده وكانت مصر من نصيب بطليموس وأسس دولة البطالمة وانعزلت اليونان مما اتاح لروما أن تتدخل وتسيطر على اليونان عام 146 ق.م.



ويمكن تقسيم العمارة الإغريقية بالنسبة للمراحل والخطوات التي مرت بها إلى ثلاث فترات هي:

1- الفترة قبل الكلاسيكية إلى عام 1100 ق.م.

2- الفترة الانتقالية من 1100 إلى 700 ق.م

3- الفترة الكلاسيكية من 700 إلى 350 ق.م.

2- المناخ :

تمتاز اليونان باعتدال مناخها وصفاء جوها وصحوته، وجمعت بين برودة الشمال ودفء الجنوب، مما أدى لظهور هذه المدينة المعمارية التي تتميز بجمال النسب المعمارية، وذلك مما ساعد على ممارسة أعمالهم في الهواء الطلق مثل القضاء والتمثيل وإدارة الأعمال والاحتفالات ومن أهم الخصائص المعمارية التي تأثرت بالمناخ وجود البوائك والكلونيد واليوريتيكو وذلك لتجنب أشعة الشمس وهطول الأمطار فجأة.

3- الناحية الجيولوجية :

أهم ما تمتاز به هذه البلاد هو وجود الرخام والأحجار بكثرة وبالأخص في جزر باروس وناكسوس واهتم الإغريق بجودة الأحجار بطريقة مبالغ فيها وذلك للحصول على خطوط مستقيمة للغاية وأسطح ملساء لدرجة أنهم كانوا يضيفون طبقة من البياض الرخام على الحوائط المبنية من الأحجار للحصول على أسطح ملساء رخامية جميلة وكانت هذه الظاهرة من أهم مميزات الحضارة الإغريقية في اليونان.

4- الناحية الجغرافية :

شبه الجزيرة اليونانية محاطة بالبحر من ثلاث جهات وامتدت الحضارة الإغريقية إلى بلاد أخرى مجاورة كجزيرة صقلية وجنوب ايطاليا وآسيا الصغرى وساعدت الجبال الموجودة على تقسيم اليونان إلى مناطق نفوذ مختلفة ومن هنا نشأت المنافسة بين هذه الولايات لإبراز حضارة كل منها.

5- الناحية الدينية:

كان يعتمد الدين الإغريقي على عبادة الأشخاص أو الظواهر الطبيعية وكانت لكل بلد عبادة معينة وأعياد خاصة بها وتوجد أيضا آثار لمعتقدات وعبادات أخرى تعتمد على عبادة الأبطال وكان الرهبان والقساوسة هم الذين يقررون ذلك وربما لمدة معينة للرجال والنساء والأبطال وبعد ذلك تنتقي عنهم هذه الصلاحية ويعودون مرة أخرى لطبقة الشعب وقد كان للدين تأثير كبير على الإغريق مما ظهر بوضوح في معابدهم ويرجع هذا التأثير لأنهم كانوا ينظرون للدين نظرة فلسفية عميقة.

المباني الاغريقية



المعابد :

نشأة المعابد الإغريقية :

ظهرت المعابد الإغريقية بعد تولي بركليس الحكم وذلك بعد أن تم تدمير هضبة الأكربول على يد الفرس عام 480 ق.م ووصلت إلى أوج عظمتها أثناء حكمه . وتعتبر المعابد الإغريقية تراثاً خالداً للعمارة اليونانية عند الإغريق وثروة معمارية للباحثين وطلاب العلم. أنشئت هذه المعابد بدقة تامة ومهارة فائقة ، واعتنى بمظهرها الخارجي ، منقوش على حوائطها أدق الآثار وأبدعها ، وهي مستوحاة من أساطير الآلهة التي شيدت لهم هذه المعابد . وقد شيدت هذه المعابد عادة على قاعدة تتكون من ثلاث درجات .

والمعبد عبارة عن قاعدة مستطيلة الشكل تحتوي على حجرة داخلية تسمى بالهيكل ، بها تمثال الإله أو الآلهة ،كما احتوت بعض المعابد الكبيرة على حجرتين أو ثلاثة . ويحيط بالقاعة أو الخلوة رواق خارجي أما على جانبي المدخلين أو على جوانبه الأربعة ويتجه مدخل المعبد نحو الشرق بحيث تتصل أشعة الشمس على تمثال الإله ، والمدخل المقابل يقع في الجهة الغربية . وعلى العموم يمكن القول بأن المعابد الإغريقية كانت في منتهى البساطة ، ذات جو فلسفي عميق ، كثير الأعمدة من الخارج ، يحيط بها فضاء فسيح.أن معظم المعابد كانت خالية من النوافذ ،معتمدة على ذلك على أشعة الشمس التي تدخل من الباب الشرقي . وتنقسم المعابد من حيث تصميمها بالنسبة إلى الأعمدة الخارجية إلى أنواع متعددة ، منها عمودان أماميان على واجهة المدخل للمعابد الصغيرة أو أكثر من صف واحد للعمودين على المدخلين ،أو أعمدة مصفوفة على الجوانب الأربعة . وقد تكون الصفوف رباعية أو سداسية أو ثمانية وذلك للأعمدة الأمامية ، أما الجانبية فغير محددة وكان العدد يختلف بين 11 ، 17 عموداً ويلاحظ أن عدد الأعمدة الجانبية ضعف عدد الأعمدة الأمامية .

استعمل الحجر الجيري والرملي في بناء المعابد مع تغطية الحوائط بطبقة من البياض stucco من مسحوق الرخام والجير ، والأسقف مائلة من الخشب مغطاة بالقرميد أو البلاط الرخام . وكانت الأحجار تبنى بكل دقة في الحوائط حيث توضع في أماكنها وتحرك عدة مرات محتكة بعضها ببعض حتى تنطبق اللحامات تماما . وكانت الأعمدة تبنى بكل دقة ومهارة وتتكون من أسطوانات من الحجر يتم نحتها بالشكل المطلوب وبكل أسطوانة ثقب في وسطها لوضع لوح خشبي لتثبيت الأسطوانات بعضها ببعض مكونة بدن العمود . وتبدأ عملية خشخنة العمود من أعلا إلى أسفل ، وكذا عملية نحت الحليات والزخارف . أما فيما يتعلق بالمساقط الأفقية للمعابد والمباني الإغريقية ، فالمساقط الأفقية للمعابد الإغريقية ليست مرتبطة تماماً بالأنظمة . orders .وربما تختلف هذه المساقط تبعاً لحجم ولكن تتشابه هيأتها الأصلية . فالنواة الأساسية للمعبد هي المحراب – colla أو التي يوضع بها رمز الإله، والمدخل المغطى وعلى جانبيه عمودان . وأحياناً نجد مدخلاً المحراب لتأكيد التماثل والمحورية للمعبد . ويحيط المعبد رواق ، أي صف من الأعمدة على الجانبين أو صفان من الأعمدة على كل جانب في المعابد الكبيرة .

أهم ما يميز العمارة الإغريقية طرزها الثلاث الدوري والأيوني والكورنثي وعادة ما يسمى كل طراز من هذه الطرز النظام المعماري ولقد استعملت هذه التسمية فقط في العمارة الإغريقية لأن في استعمالها ما يوحي بأن المعبد الإغريقي الدوري استخدمت فيه عناصر موحدة ثابتة من حيث النوع والعدد ومن حيث علاقة هذه العناصر ببعضها البعض وعلى ذلك نرى مثلاً أن المعابد الدورية تتشابه من حيث العناصر والتكوين والنظام وكذا المعابد الأيونية والكورنثية يشير النظام الدوري إلى الأجزاء الثابتة وتتابعها وتكوينها في المعبد الدوري فنلاحظ تلك الأقسام الرئيسية لهذا النظام القاعدة المدرجة ذات السلالم المرتفعة ثم بدن العمود نفسه ثم التكنة حيث يتكون العمود من بدن به تجاويف رأسية وتاج وتتكون التكنة من الحمال والإفريز والكورنيش ويبنى المبنى كله ببلوكات من الحجر للحصول على تقابلات وخطوط منتظمة ودقيقة وأحيانا تربط هذه القطع الحجرية بقطع معدنية عند الضرورة فيما يتعلق بالأسقف فكانت تتكون عادة من بلاط تراكوتا تثبيت على عروق من الخشب محملة على كمرات خشبية أيضا وساعد ذلك على سهولة احتراقها دائماً.

تصنيف المعابد :

صنف اليونانيون المعابد إلى ثلاث طرز الدوركي ، الأيوني ، الكورنثي وذلك نسبة إلى الأعمدة التي شيدت بها .

النظام الدوركي:

يشير النظام الدوركي مثلاً – كإصلاح – إلى الأجزاء الموحدة الثابتة وتتابعها وتكوينها في المعبد الدوركي . فمثلاً تلك الأقسام الرئيسية لهذا النظام – القاعدة المدرجة ذات السلالم المرتفعة ، ثم العمود نفسه أي البدن ، ثم التكنة entablature حيث يتكون العمود من بدن به تجاويف . وتتكون التكنة من الحمال والإفريز والكورنيش . ويبنى المنشأ ببلوكات من الحجر متلاصقة تماماً وبدون مواد لاصقة- مونة ، ومع العناية التامة في تشكيل كل قطعة من الحجر للحصول على تقابلات وخطوط منتظمة دقيقة . وأحياناً تربط هذه القطع الحجرية بقطع معدنية عند الضرورة . أما فيما يتعلق بالأسقف فكانت تتكون عادة من تثبيت على عروق من الخشب محملة على كمرات خشبية أيضاً ، وبذلك كان احتمال للحريق كثير الحدوث .

النظام الآيوني (ionic order):

ظهر النظام هذا عام 450ق.م و وصل إلى اثينا من مصر براً عن طريق سوريا وآسيا الصغرى ، وليس عن طريق البحر كالنظام الدوركي . وجد المهندس المعماري الإغريقي نفسه أمام نظام آيوني أخف وأرشق من النظام الدوركي، يعكس في ملامحه وارتفاعه صدى لشجرة النخيل النامية المخضرة التي تعبر عن الحياة والبقاء، استعمل العمود الآيوني أولاً في المعابد الصغيرة – معبد اثينانكي -424ق.م جنوبي البروبيلا بالأكروبول ، ثم معبد الأركيزون 421ق.م في الجزء الشمالي للأكروبول في اتجاه مقابل لمعبد "البارثينون" وينسب معبد الأركيزون إلى ملك أثينا الأسطوري أو الخرافي اسمه "أركيزيس"ويحتوى المعبد على عدة حجرات مختلفة ، خصصت بعضها لأغراض دينية مختلفة والبعض الآخر لآلهات المدينة ، كما أن المدخل الشمالي للمعبد خصص للعذارى أو يسمى بمدخل العذارى حيث استعملت 6 أعمدة بأشكال نسائية لحمل سقف المدخل بدلاً من الأعمدة العادية. وقد اتخذه الحاكم التركي قصراً لحريمه لما توحيه هذه التماثيل والأعمدة الأيونية في الداخل وأعمال النحت من أنوثة . وتتميز أعمال الحفر والزخارف على قواعد وتيجان الأعمدة وحول فتحات الأبواب والشبابيك بالحساسية والدقة والرشاقة .

التاج الكورنثي (Corinthian capital):

في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد تميزت هذه الفترة بتأكيد الرغبة في أعمال الزخارف اختراع التاج الكورنثي كبديل للتاج الأيوني ، استعمل التاج الكورنثي في بادئ الأمر في الأعمال الداخلية فقط ، وبعد حوالى قرن استعمل في الواجهات الخارجية للأبنية التذكارية .

صنف اليونانيون المعابد إلى ثلاث طرز الدوركي ، الأيوني ، الكورنثي وذلك نسبة إلى الأعمدة التي شيدت بها .

الأعمدة الإغريقية:

اعتمدت العمارة الإغريقية عامة والمعابد خاصة في أساس تكوينها على تعتيب الفتحات أفقياً بالحجر ، ومن ثم فالأعمدة هي التي تحمل هذا الثقل حيث أن الإغريق لم يتفهموا نظرية العقد ، فاعتمدوا بذلك على الأعمدة واهتموا بدراستها فخلقوا فناً فيه كمال وجمال ، رشاقة وبساطة تامة. واستعمل الإغريق ثلاثة أنواع من الأعمدة لكل نوع منها نسبه الخاصة به وكذلك حلياته وزخارفه :

العمود الدوركي Doric order

العمود الآيوني Ionic order

العمود الكورنثي Corinthian orderمن الملاحظ أن العمود الآيوني أقل صلابة من العمود الدوركى وأكثر زخرفة ، والعمود الكورنثى أكثر نحافة وأغنى زخرفة . وينقسم كل عمود أو نظام إلى ثلاثة أجزاء أساسية هي:

السفل stylobate عبارة عن قاعدة مرتفعة

الأعمدة columns عبارة عن الأعمدة الحاملة

التكنة entablature عبارة عن الجزء المحمول

ولكل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة تفاصيله الخاصة ، حيث يحتوى عادة على ثلاث درجات مرتفعة.

أما الأعمدة فتنقسم إلى ثلاثة أجزاء :

قاعدة العمود base

بدن العمود shaft

تاج العمود cabital

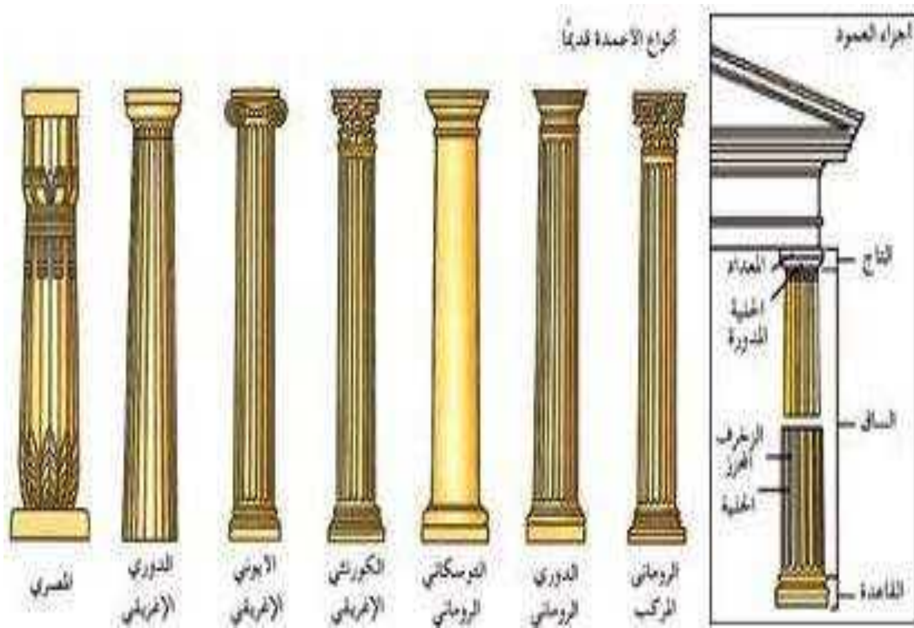
أما التكنة فتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

الحمال architrave

الافريز freize

الكورنيش cornice

و لقد اتخذت وحدة نصف قطر العمود عند البدن كوحدة أساسية ثابتة تسمى "المعدل module لقياس نسب هذه الأعمدة لكل نظام.



Corinthian



العمود الكورنثي, لا نراه كثيرا في الحضارة الإغريقية, يظهر أكثر بالمعابد الرومانية, يميز بالفخامة وكثرة الزخارف في منطقة التاج, على إشكال أوراق شجر ونباتات.

Ionic



العمود الأيونية, هو ارفع وأجمل حيث يكون التاج مزركش, استعمل في شرق الإغريق والجزر.

Doric



العمود الدوري, استعمل في منطقة الأراضي الداخلية الإغريقية والمستعمرات في جنوب ايطاليا وصقليا, ما يميزه بساطة الشكل والتاج.







البارثون



رسم تخيلي للأكروبوليس



معبد أثينا

المساقط الأفقية للمعابد :

المساقط الأفقية للمعابد ليست مرتبطة بالأنظمة وربما تختلف تلك الأنظمة تبعاً لحجم المبنى ولكن تتشابه هيأتها الأصلية فالنواة الأساسية في المعبد هي المحراب والمدخل المغطى وعلى جانبيه عمودان وأحياناً نجد مدخل أخر خلف المحراب لتأكيد التماثل والمحورية ويحيط بالمعبد رواق من الأعمدة.

يعتبر معبد أرتيمس في كورفي من أهم المعابد التي عبرت لنا عن الطراز الأيوني بوضوح وبصراحة ومما لا شك فيه أنهم اقتبسوا هذا النظام من المصريين القدماء كما سبق القول في طريقة البناء بالحجارة وطريقة خشخنة الأعمدة ولكن الفرق أن المعبد المصري أعتمد على التأثير الداخلي في زواره من رهبة أما الإغريقي فكان يقوم على التأثير في النفوس عن طريق المظهر الخارجي.

أهم المعابد الإغريقية :

معبد البارثينون :

ظهرت لنا المعابد الإغريقية الرائعة كما ذكرنا سلفاً بعد تولي بركليس الحكم وذلك بعد أن تم تدمير هضبة الأكربول على يد الفرس عام 480 ق.م ووصلت تحت حكمه إلى أوج عظمتها ومن أهم هذه المعابد معبد الباراثينون وكان مخصص للألهه أثينا-كما كانوا يعتقدون.

البارثينون معبد قديم في مدينة أثينا، بُني على جبل يسمى الأكروبولس على الجنوبية من الهضبة ، يطل على أثينا . أهدي البارثينون إلى أثينا، الإلهة الراعية لمدينة أثينا فيالأساطير الإغريقية، ويعد أفضل نماذجالعمارة الإغريقية القديمة. بنى الإغريقالبارثينون في الفترة ما بين 447 و432ق.م. وقد صممه المهندسان الإغريقيان اكتينوس و كاليكراتس، وأشرف على أعمال النحت الاغريقي النحات فيدياس. وفي حوالي عام 500م تحول المعبد إلى كنيسة نصرانية. وبعد استيلاء القوات التركية المسلمة على المدينة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حول المعبد إلى مسجداً. وفي عام 1687م أصيب البارثينون بأضرار جسيمة عندما حاول الفينيسيون (سكان البندقية) الاستيلاء على أثينا. فقد كان الأتراك يستخدمون المبنى مخزنا للبارود في ذلك العهد، وأدى انفجار بارودي إلى هدم الجزء الأوسط من المبنى. ونقلت معظم بقايا المنحوتات إلى متحف الأكروبولس في أثينا والمتحف البريطاني في لندن.

بني البارثينون من الرخام البنتيلي، وهو رخام أبيض استمد من هضبة بنتليكس التي تبعد عن أثينا ب 18كم.شكل المعبد مستطيل، ويبلغ طوله 72م وعرضه 34م وارتفاعه 18م ويبلغ محيطه نحو 30.80 م ، 69.50 م. يشتمل البارثينون على مساحة مركزية مغلقة تسمى السلا، أي المقدس، قسمت إلى غرفتين ضمت إحداهما فيما مضى تمثالاً ضخماً لأثينا من الذهب والعاج بينما استخدمت الأخرى مستودعاً للتخزين.

ويحاط السلا بستة وأربعين عموداً من الطراز الدوري من الجهات الأربعة، وقد زين البارثينون بالمنحوتات اللامعة، التي كانت تملأ القوصرتين (نهايتي السقف المثلثين)، حيث زُينت القوصرة الشرقية بمناظر توضح ميلاد أثينا، بينما عرضت القوصرة الغربية مناظر للحرب الأسطورية بين أثينا وإله البحر بوسيدون من أجل السيطرة على أثينا. واصطفت حول قمة الجدار الخارجي، فوق الأعمدة، سلسلة من اللافتات المنحوتة سميت الميتوبات، رسمت عليها مناظر للمعارك الأسطورية الشهيرة بين اللابثيين والقناطير، وبين الآلهة وسلالة من العمالقة، وبين الإغريق والأمازونيات. وأوضحت هذه اللافتات أيضاً مناظر من حرب طروادة. وعلى امتداد الجدار الخارجي للسلا وضع إفريز أفقي، اشتمل على مشاهد لسكان أثينا، بما في ذلك المسؤولين والكهنة والوصيفات والفرسان على ظهور الخيل، في الموكب السنوي احتفالاً بميلاد الإلهة أثينا.

بذلك يكون هذا المعبد قد استخدم لأربع ديانات أثينا وكنيسة ثم كاتدرائية كاثوليكية ثم مسجداً تحت الحكم العثماني ولكنه دمر أثناء الحكم العثماني لاستخدامه كمخزن للذخيرة

.

معبد هيرا (أوليمبيا) :

أنشئ هذا المعبد للإله (هيرا) ألهة الزواج والحب ويعتبر من أقدم المعابد الإغريقية وكانت أعمدته من الخشب ثم استبدلت بعد ذلك بالحجر وعلى ذلك اختلفت أشكال تيجان هذه الأعمدة حسب التطورات التي مر بها هذا المعبد.



بقايا معبد هيرا بأوليمبيا

معبد الثيزبون (أثينا) :

أنشئ هذا المعبد على قاعدة أو سفل من درجتين فقط ، والمعبد من النوع ذي الرواق المحيط سداسي الأعمدة وبه 13 عمود على كل من الجانبين البحري والقبلي ، ولا يزال هذا المعبد محتفظا برونقه حتى الآن ، ويعتبر من الأمثلة الجميلة للطراز الدوركي ومقام على ربوة صناعية من الحجر الجيري .

معبد الأركيزيون (الأكروبول أثينا(:

الأركيزيون يقع على هضبة الأكروبول شمال البارثينون . حول إلى كنيسة أيام حكم جستنيان ، وبعد ذلك خصص جناحاً للحريم أيام عهد الأتراك ، وهدم جزء كبير منه أيام الثورة الإغريقية. ويعتبر هذا المعبد من أشهر المعابد لعبادة عدة آلهة ولذلك فقد تكون من عدة أجزاء مختلفة الشكل ، وموقعة ليس مستوياً ولذلك لم يكن المعبد بالبساطة المعروفة في المعابد الإغريقية . وأهم معالم هذا المعبد هو البهو الجنوبي ، فإن الثكنة محملة على 6 من التماثيل بدلاً من الأعمدة تسمى هذه التماثيل بالمحملات أو الكرياتيد يعتبر هذا المعبد فريد من نوعه حيث استعملت الأنظمة الثلاثة في الأعمدة، الآيوني والدوركي والكورنثي لهذا المعبد الصغير.



معبد الأركيزيون.

معبد أبو للو (باسي) :

سداسي الأعمدة وبه 15 عموداً على الجانبين مكونة من أسطوانات من الحجر الجيري الرمادي ،وهذا المعبد من النوع ذي الرواق المحيط ، كما يمتاز عن باقي المعابد الأخرى بوجود الثلاث طرز المعمارية الإغريقية به ، فهناك النظام الدوركي للواجهات والأيوني بالداخل على هيئة أعمدة متصلة واستعمال عمود كورنثي واحد داخل المعبد.



معبد أبو للو

معبد أرتمس (أفيس بآسيا الصغرى) :

يعد من أكبر المعابد ، أنشئ عام 358 ق . م ثم حرق وبعد ذلك أنشئ مرة أخرى وتم ترميمه . وأهم ما يمتاز به هذا المعبد ضخامته ثم ظهور تماثيل لأشخاص بكامل حجمها الطبيعي محفورة على بدن الأعمدة أعلى القاعدة مباشرة معروف باسم معبد العصر الهليني .ويحتوي كل عمود على 44 خشخاناً مكون من عدة أسطوانات محلاة بالزخارف ، وكان يعتبر أحدعجائب الدنيا السبع . كان مخصص لخدمة القساوسة الممتازين رجالا ونساء وكذا الشعراء والخطباء . نقلت بعض آثاره المعمارية المختلفة وخاصة الأعمدة الثمانية الخضراء الداكنة إلىكنيسة أيا صوفيا بالقسطنطينية ، وتوجد بعض آثاره بالمتحف البريطاني الآن .

2- تخطيط المدن الإغريقية :

انقسمت الحضارة الإغريقية الى ثلاث عصور:-

- العصر الهومر
- العصر الهيلينى أو المدينه الهيلينيه
- العصر الهيلينسى

- العصر الهيليني(أشهر المدن فى ذلك العصر مدينه أثيا).

- أثينا :

مدينة تجارية تقع فى الناحية الشرقية من أرض اليونان فى البداية كانت مدينة بلا أسوار نمت دائرياً حول معبد الأكروبل القائم فوق الهضبة .

وقد رفضت أثينا الأسلوب الذى كانت تتبعه بعض الدول الإغريقية القائم على أساس غزو واستعمار المدن الأخرى حيث ابتدعت أثينا التجارة والصناعة وأصبح هناك أربع فئات تمثلت فى النبلاء والزراع والصناع والتجاروالحرفين بخلاف العبيد وكل فئة كانت تعيش فى أماكن خاصه بها.

وقد أتى برزتراتس الذى غير شكل أثينا ببناء شبكة من الشوارع والطرق التى تربطها بالضواحى وبناء مجارى مائية محمولة لنقل الماء العذب الى المدينة .

ومن أتى من بعده من حكام قام ببناء الأكربول كقلعة وأقام القصور وهدموا السور الذى كان يحيط فى المدينة والذى انشئ فى القرن السابع قبل الميلاد حتى تمدد المدينة بعده ولم يبنى سوراً غيره .

ثم بنت المدينةأسطولاً وساعدت بعض المدن الإغريقية فى حروبها ضدالفرس . انتصرت مرتين   وفى المره الثالثة هزمتها الفرس ودمرتها كلياً بما فيها الأكربول.وبعد فتره من الزمن أعيدت لأثينا قوتها مره ثانية وبنيت سور حول المدينة غطى مساحة تعادل ضعف مساحة المدينة كما حصنت بيريه بسور وبنى حوله خندق مائى واصبحت أثينا مدينتين أثينا وبيريه . وربطتا المدينتان بسورين تفصل بينهما مسافة يلجأ فيها أهل بيلوب فى حالة الخطر .
ثم تسرب الحق إلى بعض الدول الاغريقية ، بدأ صراع بينهما وانتصروا عليها ودمروها وانتعشت أثينا مرة ثانيه ولكنها لم تعيد نفوذها.تنقسم أثينا إلى قسمين:

القسم الأول:-

على التل ويعرف بالأكروبول أو المدينة العليا والتى تعتبر كحصن للتل بنى حوله حائط دفاعى لحماية المعابد الرئيسية وغيرها من المبانى العامة .القسم الثانى:-

بنى أسفل القسم الأول على منحدرات التلال التى استفاد منها الإغريق فى اختيار المواقع المناسبه لانشاء المسارح والمبانى العامة ويحتمل أن الإغريق قد بنوا المدينه السفلى بعد ازدحام المدينة العليا بالسكان وعملوا على الربط بينهما بطريق متسع له درجات .

حجم المدينة :

اتبع الإغريق المقياس الإنسانى فى بناء مدنهم فلم يُنشئ الإغريق مدناً كبيرة بل كانت مدنهم تتمشى مع حجم ونسب الإنسان وقد يكون هذا من أحد أسباب الثقافة والحضارة الأغريقية .

كان انعدام التخطيط فى المدينة الأغريقية يعتبر وسيلة من وسائل الدفاع عن اختراق العدو السور الخارجى وقد دعا هذا ارسطو على أن يشجع تخطيط جزء من المدينة تخطيط هندسى منتظم والجزء الآخر تخطيط عشوائى وبهذا يجتمع الفن والجمال والأمن والآمان .

- الأكروبول :

كان قلب مدينةأثينا حيث تقام فيه الشعائر المقدسة المستمدة من الطبيعة والتاريخ وكان مقدساً قبل أن يبنى عليه أى معبد أو قصر حيث كان يزخر بالاله مع الحوريات (الهه الدنيا والاخره) مما جعل دلفى (مكان الالهه) بقعة مقدسة وعليه تجمعت الأصول الحقيقية للمدينة والأكروبول أحسن مثال لصورة تجميع لايمكن شرحه على أساس دينى وشده انحدار مرتفعات هضبه الاكروبول جعلت جوانبه اصلح من بناء أسوار للدفاع ويمكن مشاهده المبانى المقامة على المدينة ومن مسافه بعيدة والمعابد التى شيدها الإغريق على الهضبة

مثلت صوراً تخيلوها للنظاموالجمال والحكم وقد اقيم على الهضبه معبد البارثينون بمبانيه الضخمة على الطراز الدورى مستفيداً من طبيعة الموقع ومزاياه ولم تبل أى محاولة لتحقيق الترابط بين ماتقع عليه العين أو تتابع ارتفاع المنشات أو الاحتفاظ بالتماثيل فالمنشئات لم تقام على محور محدد ولا يوجد بينهم استمرار أو ترابط وكان بعضها مستطيل والآخر دائرى ولكن لكل مبنى وحدة مستقلة مكتملاً بمحتوياته ومتساوياً مع غيره فى الأهميه ومستقلاً عنه .

وحتى القرن السادس عشر قبل الميلاد كانت المبانى الرئيسية على الهضبة متواضعه ثم بدأت المنشئات الحديثة العهد وبخاصة المسرح وقد أقيم المسرح عن طريق تحويل المنحدر الموجود فى جانب التل إلى مدرج شبه دائرى لتكون بمثابة مسرح يستطيع الممثلون والراقصون أن يؤدوا أدوارهم فيها.



الاكروبولوس صرح اثينا العظيم واثينا هي عاصمة اليونان قديما واعظم مدينة في عهد الإغريق

- الاجـــــــــــــورا :

فى البداية كان مركز النشاط فى القرية الإغريقية هى ساحه السوق (الاجورا) وهو المكان الفسيح الملائم الذى كان يسمح لجميع أهل القريه بالاجتماع فيه . وقد انفصلت الاجورا عن المعبد مبكراً ولم تكن فى أول عهدها فى شكل منتظم بل كانت فى أغلب الأحوال مساحة واسعة مفتوحة مملوكة للدولة وفى المدينة اصبح السوق مركز النشاط الرئيسى أيضاً وقد كان منفصلاً عن حرم المعبد المقدس بما يعنى فصل المكان المخصص للنشاط الدنيوى عن المكان المخصص للنشاط الدينى .

وكثيراً ما كانت المبانى المقامه حول هذه المساحة متناثرة بشكل غير منتظم فيوجد هنا معبد وهناك تمثال لبطل أو نافوره أو صف من الحوانيت الخاصة بالصناع مفتوحةأمام المارة بينما تشير المظلات الواقيه والمنصات المقامة فى وسط المكان إلى يوم السوق .

بمرور الزمن تطورت الاجورا واصبحت مكاناً للسوق ومركزاً للأعمال والحياة السياسية واقيم بجوارها ثلاث مبانى هامة :

-مبنى صالة الاجتماعات

- مبنى صالة المجلس

- مبنى صالة الغرفة

ووضعت الاجورا فى وسط المخطط العام للمدينة تقريباً مع الشوارع الغربية والشمالية الجنوبية التى تصب فيها وتؤدى إليها وصممت لتضم كل المواطنين الذين لهم أعمال فى السوق أو الموجودين فى المبانى المجاورة .وكانت مساحتها تشغل حوالى 5% من مساحة المدينة .

والمسقط الأفقى للاجورا هندسى فى شكله فهناك مساحات مستطيلة وأخرى مربعة مفتوحة الشكل يحاط بها بواكى تظلل المبانى التى تحيط بالمساحة المفتوحة خططت على أساس تجنب التعرض بين حركة الناس الدين يعبرون المكان المفتوح وبين الناس الدين تجمعوا لممارسة التجارةأو تأدية الأعمال الأ خرى فى السوق وغالباً ما كانت تنتهى الشوارع عند الاجورا ولا تعبرها وقد خصص المكان المفتوح أصلاً لحركة المشاة .

وبهذا كانت الاجورا تجمع بين العدد الكبير من الوظائف الحضرية الهامة.

المساكن :

- لم تكن هناك فروق واضحه بين مساكن المدينةفمساكن الفقراء والأغنياء جنباًإلى جنب
- المساكن حول حوش مقفول وبه فتحة فى السقف ليتسرب منها الدخان

- توجيه المسكن الاغريقى :

الشتاء : توفير أكبر كمية من الشمس

الصيف : حجب أشعه الشمس

البروزات – فتحات الشبابيك – الأبواب وضعت فى الجنوب وتفتح على حوش سماوى وبه بواكى تم تخطيط الشارع شمال جنوب أو شرق غرب

- امتازت الحضارة الإغريقية عن باقى الحضارات الأخرى بالإهتمام بكل من النواحي - الرياضية - الدينية - الصحية في عمارة المدن.

ويتضح ذلك في عدد من النماذج المعمارية :

- أولاً الرياضية :(أوليمبيا: (مقر الألعاب الرياضية وانشات الألعاب الأوليمبيه نظام الحفلات الأوليمبيه مرة كل 4 سنوات تطورت إلى ساحةألعاب مغلقة تضم أنشطة مختلفة . وكانت تقام كل عام عند مدخل أحد المعابد المصرية القديمة.

- ثانياً الدينية:(دلفى) :تضم المعبد الرئيسى للإله أبولو الذى كان له من الإله الدينى مايماثل المعابد وكان فى البلاد الكاثوليكية الإله أبولو (رمز الشمس) ديوتيوسوس (رمز الغموض)

- ثالثاً صحيه :(كوس) :مصحة ومستشفى ومركز أبحاث طبية جزيرة صغيرة تمتاز بالعزلة والجمال والفضاء

- اسبرطه :أو سبارتا(باليونانية) : (Σπάρτη باللاتينية: Sparta) بالإنجليزية: (Sparta) مدينة يونانية كانت تعرف بأنها دولة مدينة في اليونان القديمة تقع على جانب نهر يوروتاس في جنوب شرق إقليم بيلوبونيز.

ظهرت على أنها كيان سياسي حول القرن العاشر قبل الميلاد، عندما غزاها Dorians خلال 650 قبل الميلاد، أصبحت النزعة العسكرية مهيمنة على السلطة في اليونان القديمة.

تأسست حوالي عام900 ق.م، عبر تجمع أربع قرى هي: لمناي، ميسوا، كينوسورا، بيتاني. واشتهرت أسبرطة بمجتمعها العسكري الذي ينشأ أبناءه بصفة أساسية على القتال. ووفقاً للأساطير اليونانية فمؤسس أسبرطة هو لاكديموناابن زوس(زيوس) (تاجيت، وقد سماها على اسم زوجة ابنه يوروتاس.



أساليب الفلاسفة في بناء المدينة :

- بقراط : قام بتخطيط المدينة واختار مواقعها وأكد على تحديد اتجاه المبانى وشوارع المدينه حيث تفادى الشمس صيفاً ومستشفيات وأماكن صحية وعجز المدن عن تحقيقها.

- افلاطون : اهتم بالتفريق وعمل مدينة مثالية (الفلاسفة – المحاربين – الصناع والزراع) تأثر هذا الفيلسوف بنظام الحشرات والتكوين البيولوجى وحبه للهندسة واقام المدينة فى منطقة تقسم إلى 12 قسم وبها المعابد وتأثره باسبرطه وحدد نسبة سكان المدينة 5 آلاف نسمة لكى يستطيع الخطيب أن يتكلم إليهم .

- ارسطو : قسمهاإلى 3 طبقات (صناع – زراع – حماه دولة) وقسم الأرض إلى 3 أقسام :

- مقدسين : لسد النفقات والشعائر

- ملاك الدولة : لإعادة المحاربين

- المزارعين تم تحديد حجم المدينة وأن يكون الحجم 10 آلاف نسمة

التخطيط الشبكى :

خطط المدينة فى خطوط مستقيمة وذلك فى أماكن معينة .

• المهندس هيبوداموس :

اهتم بالتخطيط الشبكى : شوارع ذات خطوط مستقيمه متوازيه تتقاطع عمودية عليها شوارع عرضية شكل قطعة الشطرنج فرض هذا الشكل على شبكة الشوارع ذات التضاريس الحادة . ترتب على ذلك خلق عدد من المنحدرات تحتاج إلى سلالم لوجود صعوبه فى السير.

- سلينوس :

قسمت المدينةإلى قسمين :

- الأكروبول : وهو عبارة عن حصن دفاع فوق التل

-القسم الآخر أسفل التل

وقد تم تخطيط المدينةبأسلوب يماثل أسلوب هيبودامس يقسمها من الشمال إلى الجنوب شارع كبير عرضه 7 متر يتعامد معه 7 طرق فرعية تقطع المدينة عرضياً ويوجد شارع ممتد خلف أسوار المدينة ليسهل تحرك الجنود .

- مدينة أفسس اعظم المٌدن الاغريقية القديمة في الأناضول :

مدينة أفسس أو إفسوس (باليونانية) Έφεσος و(بالتركية) Efes، وهي من أعظم المٌدن الإغريقية القديمة في الأناضول، وتقع في منطقة ليديا (Lydia) – منطقة تاريخية في غرب الأناضول- عند نهر كيستر (Cayster River) الذي يصب في بحر إيجة (في تركيا الحالية).

تعد أفسس التركية إحدي المدن التي تعود إلي عصر الحضارة اليونانية القديمة،

وهي إحدى عجائب الدنيا القديمة أسستها مدينة روما في عصر الدولة اليونياينة القديمة وقد بلغ عدد سكانها 255 ألف وذلك قبل الميلاد بقرون ، لتصبح واحدة من أكبر المدن في العالم القديم حيث كانت تعتبر تركيا من أهم دول العالم القديم في آسيا الصغري. وهي تضم : معبد ارطامس ، مسرح اسبندوس ، مكتبة سيلسوس.





- المدينه الهيلينيسيه :

انتصر الاسكندر الأكبر عام 338قبل الميلاد على أثينا وطيبه وأرغمهما مع عدد كبير من المدن الإغريقيه على تكوين عصبة كورنثية بزعامة مقدونيا.

*تطورت المدن واصبحت المدينة مظهراً للفخامة والعظمة وعرض لعظمة الامبراطوريه حيث اضيف إلى المدينة المبانى الفخمةالاوديون -المسرح -الخزانة -المكتبة - السجن.

*الفخامة هى السمة الجمالية الرئيسية للمدينةالهيلينيسية ، ظهرت مبانى من طابقين وثلاث ولم يكن ذلك معروفاً نسبياً من قبل وأقيمت المعابد ودور القضاء على أرض مستوية فى الاجورا أو على مقربة منها.

* ازدادت الشوارع عرضاً وطولاً واصبحت جزءاً من الأماكن العامة قام بجانب وظيفته بوظيفة الترفيه.

*ساعدت الشوارع الواسعة فى المدن الإغريقية على رفع المستوى الصحى العام للسكان.

أخذت المدن الإغريقية تتطور من القرن السابع بطريقتين:

1- بشكل تلقائى غير منظم فى شبه جزيرة البلقان وجزر بحر إيجه حيث كانت روح الأكروبول تسيطر عليها.

2- بشكل منتظم شديد التزمت والصرامة فى مدن ايونا بآسيا الصغرى وكانت روح الاجورا تسيطر عليها وازدهرت أسس المدينة الهيلينسية فى كل مكان منذ القرن الرابع.



*ظهر عنصران جديدان لم يكونا موجودين فى المدينة الهيلينسية وهما المنظور والمحور الطويل .

-فى الماضى حتى يمكن أخذ فكره عن الشكل العام للمدينة كان يجب على المشاهد أن يسير فى كل أجزاء المدينة ويمر حولها ويصعد الأكروبول ويرى المدينة ككل رؤية شاملة.

-أما فى العصر الهيلينسى فإن الشارع الواسع الطويل هيأ للانسان مشاهدة ورؤية قسم منتظم من المدينة على هيئة قطاع مستعرض فى مستوى واحد من أول نظرة وأحدثت الأعمدة المتكررة للواجهات على امتداد الشارع أثر فى النفس من حيث البهجة والجمال.

كانت المدينة الهيلينسية تؤدى مهمتها التجارية أكثر جودة واتقاناً وتنظيماً من المدينة الهيلينية.

مدينة الاسكندرية :فى عهد الاسكندر الأكبر كان مغرم بإقامة المدنالمهندس دينوكراتس استعمل أفكار ونظريات هيودامس (التخطيط الشبكى) حيث الشوارع خطوط مستقيمة متعامدة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وتقع على مسافة عدةأميال غرب فرع النيل الكابولى على ذلك الشريط من اليابسة الذى يفصل البحرعن بحيرة مريوط.

كما خططت الاسكندرية على أساس وجود حيين أو منطقتين أحدهما عربى والآخر إغريقى وعلى أساس وظيفتها التجارية.

وقد مد طريق من جزيرة فاروس إلى الشاطئ ونشأعنه ميناءان ويقال أن المكان الذى شيدت عليه المدينة كان مقاماً عليه عدد من القرى أكبرها قرية اسمها راكوتيس.

زاد عرض الشوارع فى الاسكندريه بلغ عرض الشارع 6متر ، الشارع الرئيسى الكانوب كان عرضه 30 متر .

*الشارع الكانوبى :هو أحد شارعان رئيسيان متقاطعان فى ميدان كبير يتوسط المدينة ويمتد من الشرق إلى الغرب.

الشارع الآخر : يمتد من بحيرة مريوط إلى البحر المتوسط وتتوازى بقية الشوارع مع هذين الشارعين.

* حقق مهندسو التخطيط والعمارة أثراً فنياً رائعاً سواء فى المبانى بمفردها أو فى العلاقة المتبادلة بينها وبين مواقعها على الأرض.

- عمارة المسارح الإغريقية :

في عصر "ثسبيس" كان يقدم العرض المسرحي بمسرح متنقل، ولكن مع مرور الوقت أصبح لكل مدينة يونانية مسرحها الخاص، ولينتقل من شكله الخشبي المؤقت إلى الحجري.



مسرح دودون

ويقسم المسرح إلى أجزاء رئيسية:

أ "-الأورخسترا " Orchestra : ومعناها حرفياً حلبة الرقص وهي مشتقة من الفعل اليوناني " أورخيثاي Orcheithai " بمعنى (يرقص). وهذه الأورخسترا هي مكان مستو مستدير تؤدي عليه الجوقة رقصاتها المتعدد ة، وكان الدخول إليها يتمّ عن طريق ممرّين جانبيّين يُعرف كل منهما باسم " بارودوس" Parodos ، وفي مركز الدائرة تماماً كان هناك هيكل أو مذبح، وكثيراً ما كان يستخدم فعلاً في بعض المسرحيات، وهو جزء ثابت من الديكور. وكان يجري على هذه الدائرة الوسطى جزء من العرض ال درامي وفيها أيضاً كانت مجموعات الكوراس تقدّم رقصاتها وتنشد أناشيدها. ويقوم تحت الأورخسترا نظام ممرات محفورة في الحجر يساعد الممثلين في حركاتهم.

ب- " ثياثرونTheatron " أو "الكويلون" Koilon :وهو مكان المشاهدين، وكان يتألف من عدد من الدرجات تستند عادة إلى سفح تل، وكان في بادئ الأمر على شكل حلقة مستديرة حول الأورخسترا، ولكن عندما تطورت الجوقة الديثورامبية وأصبح فيها ممثل، وجد الجمهور نفسه مضطراً لأن يهجر جزءاً من الدائرة حتى يتمكن من رؤية هذا الممثل، ومن وقتها احتفظ الثياثرون بشكله الذي يشبه حدوة الحصان،

وهو عبارة عن صفوف من الدكك أو المقاعد الحجرية وكان ينقسم عادة إلى عدة أقسام عمودية بواسطة السلالم " الكليماكيس Klimakes " أي السلم أو الدرج لتصبح هذه الأقسام من المقاعد عبارة عن قطاعات تسمى "كيركيديسKerkides " كما تقسم إلى طبقات أو أدوار بواسطة درجات أفقية تعرف باسم " ديازوماتاDiazomata"، أي الدهليز أو الممر أو الممشى.

وكان هناك عرش يجلس عليه كاهن ديونيزوس، ربّ الخمر والدراما، وهو مكان الصدارة. وكانت المسارح تقام عند سفح تل في الهواء الطلق حيث كانت أصداء الصوت Acousties تتجاوب فيه بشكل مثير للدهشة.

جـ- " الاسكيني Skene" : معناها المنظر أو المشهد أو ما نسميه اليوم (الديكور). وكان في بادئ الأمر وكما تدل الكلمة عبارة عن خيمة من القماش مشدودة على هيكل خشبي تستخدم كمقصورة للممثلين، ومن المحتمل أن هذه الخيمة أقيمت أولاً خارج الأورخسترا، بعيداً عن أعين المشاهدين، ولكن بعد ذلك نقلت الخيمة قريباً من الأورخسترا أمام المكان الذي هجره الجمهور من الثياثرون ليتمكن من رؤية الممثل، وأخفيت معالم واجهتها الخارجية التي يراها الجمهور بواسطة حاجز خشبي يحتوي على باب أو أكثر بحيث تبدو الخيمة أمام المشاهدين وكأنها بناء سكني لتظهر بداية الديكور المسرحي، وهي ذات طابع تلميحي لا هدف لها سوى تحريض مخيلة المشاهدين.

ثم أقيم مكان البناء الخشبي المؤقت بناء حجري ثابت دائم حيث انتهى العاملون بالمسرح الإغريقي إلى تثبيت الديكور، وفي أكثر المسرحيات كانت الاسكينا تمثل واجهة (بيت) أو (قصر) أو (م عبد) وتكون أحياناً مؤلفة من طابقين وتحوي على أعمدة دورية أو أيونية تزيّن واجهتها مع البروسكينون أحياناً. ويكتمل تشكيل المسرح بعناصر جانبية تتألف من موشورات ثلاثية تدعى "بيريئكتي" أو "برياكتوس Periaktus " ، تدور على نفسها وتضم ديكورات ومناظر مرسومة مختلفة بحسب كل وجه منها وهذه الدورات تتيح تبدلات سريعة في الأمكنة رغم ندرة استعمالها، مع وجود الاختلاف بين الديكورات، ففي التراجيديا: كانت تحوي أعمدة وواجهات مرتفعة وتماثيل وأدوات زينة تناسب قصراً ملكياً، وفي الكوميديا: بيوت عادية بشرفات ونوافذ، وأما في المسرحيات الساتيرية: فأحراج وكهوف وجبال.

د- " البروسكينيون" Proskenion : أي ما أمام الاسكيني أو "اللوجيون logeion "، أي المكان الذي يتكلم عليه الممثل، وظهر في منتصف القرن الرابع ق.م والعصر الهلينستي.

ديكور المسرح الإغريقي :

حوالي عام 465 ق.م أنشأ" سوفوكليس"مناظر مسرحية مصنوعة من القماش الملون وحين انتقل الممثلون للتمثيل على "البروسكينون" كان الستار الملون الذي يمثل منظر المسرحية يرسم على واجهة الاسكيني أو يعلّق عليها. وكان التصوير بدائياً فكانت الألوان الرئيسية توضع بشكل ليس فيه أثر للحذق الفني، ولم يكن الإغريق قد عرفوا بعد قواعد المنظور، فكان الرسم عندها هو إشارة أو مقاربة إلى العناصر الطبيعية، فللبحر لون أزرق والأرض صفراء داكنة وجذع الشجر بني داكن والفروع لها لون أخضر. وسرعان ما نشطت هذه الصناعة وتخصص لها رسامون وصارت حرفة تحترف.

فنون المسرح الإغريقي :

يعتبر المسرح الإغريقي مظهراً واضحاً من مظاهر الفن في الحضارة الإغريقية كما أنه بوتقة لجمع وتعاون عدد من الفنون السبعة .

لمحة عن تاريخ المسرح الإغريقي :

لقد نشأت التراجيديا واتخذت أصولها الأولى من الأغاني الديثورامبية وهي عبارة عن طقس من الطقوس الدينية تؤدى في عبادة الإله ديونيزوس أو ديونيسوس Dionysos أو باخوس Bacchus والاحتفال به. وتقسم الأعياد التي تتم فيها هذه الطقوس والاحتفالات إلى ثلاثة وهي: أعياد ديونيزوس الكبرى أو أعياد المدينة، أعياد العصير، الأعياد الريفية.

وأما الدراما اليونانية فكانت، وحتى بعد تطورها ونضوجها في القرن الخامس قبل الميلاد على يد "اسخيلوس" ومعاصريه ومن جاءوا بعدهم، كانت جزءاً لا يتجزأ من طقوس الاحتفال بالإله ديونيزوس في "عيد الديونيزيا الأكبر".

النصوص المسرحية الأدبيّة والشعر :

تنقسم التراجيديا الإغريقية من ناحية الشكل إلى الأجزاء التالية:

المقدمة: (البرولوجوس (Prologos تسبق دخول الجوقة إلى المسرح وقد تكون عبارة عن مونولوج يلقيه ممثل واحد أو ديالوج يشترك فيه ممثلان. وغايته التمهيد لأحداث المسرحية وقد لا تحوي بعض المسرحيات على هذا الجزء.

المدخل: (بارودوس (Parodos وتدخل الجوقة (الكورس) أثناءها إلى الأورخسترا وهم ينشدون ويغنون ويرقصون.

جـ- المشهد التمثيلي: (ابيسوديون (Episodion يتحاور فيه الممثلون فيما بينهم أو مع أفراد الجوقة أو رئيسهم، ويختلف عدد المشاهد التمثيلية من مسرحية لأخرى.

د- الفاصل الكورالي: (ستاسيمون (Stasimon

وهو فاصل يقوم بإنشاده أفراد الجوقة بين المشاهد التمثيلية وهم واقفون في الأورخسترا دون دخول أو خروج، والغاية منه التخفيف من حدة التوتر لدى المشاهد وإتاحة الفرصة للمثلين للاستعداد للمشهد التالي.

هـ- المرثّية أو النحيب: (كوموس (Kommos ويشترك فيها الجوقة والممثلون بالإنشاد، وهي ليست ضرورية في كل تراجيديا.

و- المخرج: (أكسودوس (Exodos وهو الجزء ا لأخير من التراجيديا وغالباً ماينتهي بأنشودة يخرج أثناءها أفراد الجوقة من الأورخسترا.

أما الإيقاع الشعري (الوزن) في التراجيديا فكان في الحوار المرسل غير المنشد ينظم في بحر الرجز Iambric الثلاثي التفعيلة Trimeter، وأما الأجزاء المنشدة مثل (ستاسيمون وكوموس) فكانت تنظم في أوزان معقدة.

و تقسّم المسرحيات الإغريقية تبعاً لأنماطها إلى ثلاثة أنواع:

<u>التراجيديا</u>: المأساة Tragedy

الكوميديا: الملهاة Comedy

المسرحيات الساتيرية: أو التيسية أي مسرحيات التيوس Satyres

مناظر التراجيديا :

أ- المعبد: وفيه يتوسط الستار رسم لباب هو باب المعبد وتغطى واجهته بالزخرفة والتماثيل، وعلى جانبيه من اليمين صور تمثل بيوت الكهنة وعلى اليسار غابة أوطريق.

ب- القصر: يشابه ستار باب المعبد مع مراعاة تغير جانبي الستار بأن يكون أحد الجانبين لمخدع الملكة مثلاً والآخر لمخدع الضيوف.

ج- الفسطاط (الخيمة): ويتألف من قماش يصور واجهة الخيمة وعليه الزخارف التي كان شائعاً تصويرها على واجهة الخيام.

د- منظر عام: وهو يتنوع بين غابة أو بحر أو منظر طبيعي آخر.

مناظر المسرحية الساتيرية :

أ- المناظر البحرية: كمرفأ بحري أو شاطئ بحر أو ضفاف نهر.

ب- المناظر البرية: تصور الأحراش والغابات وسفوح الجبال والمغاور والكهوف.

مناظر الكوميديا :

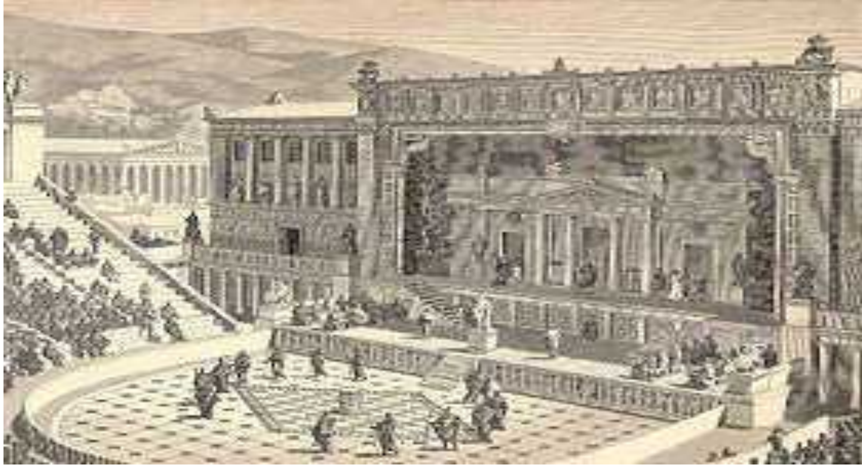
تصور منازل قامت إلى جانب بعضها وكأنها في ميدان عام أوفي طريق عام وكانت البيوت أحياناً ترسم من طابقين وله سطح وأحياناً كان الممثل يتكلم من نافذة من أعلى البيت كان يصعد إليها بدرجات خلف الستار، ولم تكن الرسوم تحوي حجماً وإنما صور مسطحة وكانت تميل إلى الواقعية في الكوميديا، وأحياناً ولمقتضيات المسرحية كان يوضع ستاران لمنظرين (عالمين) كستار يمثل معالم الأرض وآخر بجانبه يمثل معالم الآخرة أو السماء وهذا مايسمى بـ "المنظر المركّب Simultaneous setting" .

وقد وصف "فيتروفيوس" Vitruveus كيفية إشادة هذه المناظر بكونها كانت تصور على قماش يشد إلى إطارات خشبية تدخل إلى البروسكينون من جانبيه وذلك في المسارح الصغيرة الحجم التي لا يزيد ارتفاعها عن خمسة أو ستة أمتار. ويغلب الظن أن استعمال هذه المناظر في المسارح الكبيرة كان يجري بطريقة أخرى، يبدو أنها كانت كمايلي:

يثبت المنظر على ستار المؤخرة بمشاجب في أعلاه، ثم يتدلى المنظر على الستار بطوله، وتتتالى المناظر في العرض المسرحي بحيث يتبع الواحد منها الآخر بحسب ترتيبه من العرض المسرحي- لكون العرض يتضمن أكثر من مسرحية - فبمجرد رفع المشاجب عن المنظر الأول يسقط ليظهر المنظر الثاني ويتم سحب المنظر الأول من أحد الجانبين) .

وكذلك فقد تم إنشاء الموشور الثلاثي، فيثبّت واحدٌ في كل جانب من جنبي البروسكينيون وفي المقدمة بحيث يدور على محوره، ويرسم على كل جانب من جوانبه صورة تمثل منظراً يخالف الصورة الأخرى فكان بالإمكان إظهار ثلاثة مناظر مختلفة دون تغيير ستار المؤخرة وكان ما يرسم عادة على أحد الجوانب يتفق وما هو مرسوم في ستار المؤخرة بل إنه يكمله وينبّه إليه.

وقد اشتهر المصور "أغاتارك" Agatharpue الذي صور ستائر (أقمشة) لمسرحيات "إيشيل" Eschyle التراجيدية.



مسرح ديونيسوس في أثينا، كما تم تخيله في عام 1891

تقنيات ميكانيكية في ديكور المسرح الاغريقي :

لقد اهتدى اليونانيون في القرن الخامس قبل الميلاد إلى ابتكار وسيلة ميكانيكية لتصوير البيوت من الداخل على المسرح، وكانت تسمى بـ "ايكيكليما" Eccyclema وهي عبارة عن منصة أو سطيح خشبي مرفوع على بكرات وعجلات يدفع من الاسكينا إلى الخارج، أي أمام الجمهور، والمفروض أنها كانت تمثل جدران بيت من الداخل.

وكذلك فقد استُخدم بالمسرح كثيراً من الحيل لتمكين الممثلين من الظهور في الأورخسترا أو على منصة البروسكينيون بطريقة غير عادية ومنها:

أ- "سلالم خارون " Kharon التي تصعد بواسطتها الأشباح والأموات. وسميت على خاروناالذي ينقل أرواح الموتى عبر نهر ستيكس .

ب- "الأنابيسما " Anapiesma التي ترفع آلهة الأنهار والحوريات وآلهة الجحيم.

جـ- "الاستروفيون " Stropheion التي تظهر الأبطال وكأنّهم في السماء.

د- "الهيميكوكليون " Hemikuklion التي تجعل المشاهدين وكأنهم يرون مدناً بعيدة أو أشخاصاً يسبحون.

هـ- "البرونتيون " Bronteion وهي ماكينة الرعد، عبارة عن لوح مسطح من المعدن وكتل من الحجارة تلقى عليه ليصدر أصواتاً.

و- "الكيراونوسكوبيون " Keraunoskopeion وهي ماكينة البرق، عبارة عن سطح أسود مرسوم عليه وميض لامع يقذف به عبر البروسكينون (المنصة) .

وقد استعملت الآليات الأربعة الآتية:

الديستيجيا : Distegia تستعمل لظهور الممثلين وكأنهم في مستوى أعلى من مستوى البروسكينيون، على سطح أو صخرة، ومن المحتمل أنها كانت عبارة عن شرفة أو طابق أعلى يمكن تركيبه عند الضرورة.

الثيولوجيون Theologeion : وهي شبيهة بسابقتها، ومعناها كلام الآلهة، وعليها تظهر الآلهة وأنصاف الآلهة عندما يكون المراد إظهارهم دون رؤيتهم وهم نازلون في الهواء.

جـ- الماكينة Machina :وهي التي تنزل بالممثلين من السماء أو ترفعهم إليها، وكانت عبارة عن رافعة متصلة بها أحبال بلون الديكور تربط بالممثلين ويتم رفعهم والهبوط بهم.

د- الأكوكليما Ekkuklema : وكانت تستعمل لإطلاع الجمهور على حوادث حدثت خارج مكان التمثيل.

الأقنعة والأزياء في المسرح الإغريقي :

الأقنعة :كانت الفرق المشاركة في الديونيزيات الكبرى (احتفالات تكريم الإله ديونيسوس)تحملأقنعة ، وكان بعض المشاركين في المواكب الذبائحية يلطّخون وجوههم بسلافة الخمر وبأوراق الكرمة ليغيروا ملامحهم، وانطلاقاً من هذا المثل الأول تم الانتقال إلى استخدام أقنعة حقيقية صنعت خصيصاً لهذه الغاية تبدي مظهراً وسيطاً بين المرعب والمضحك، فأضفي على الأقنعة المصنوعة من القماش ملامح بشرية، وأدخل "فرينيكوس" القناع النسائي، ثم جاء "ايسخيلوس" وأدخل عليها تحسيناً ملحوظاً، فصار القناع يصنع على أيامه من مجموعة قطع قماشية تضغط مع بعضها في قالب ثم تغطى بطبقة من الجبس، وكان الرسام يبيّن على هذه الطبقة ملامح الوجه ولون البشرة ويخطط الشفاه والحواجب، وكثيراً ما كان يعلو هذه الأقنعة شعر مستعار (باروكة) وتلصق لحى مستعارة على بعض الوجوه، كما كانت فيه فتحة كبيرة للفم قلما تحوي أسناناً، وثقبان ضيقان للعينين أما باقي العين فيرسم من قبل الرسام على القناع. وكان القناع يصنع أكبر من حجم الوجه الطبيعي فيغطي الوجه ويصل إلى منتصف العنق ويثبت بواسطة أربطة تربط من أسفل الذقن، ويوضع فوق الرأس قلنسوة من اللباد لثقله.

وكان الممثل يستطيع إزاحته إلى الخلف أثناء الاستراحة أو بين المشاهد. وتطورت صناعة الأقنعة بعد "اسخيلوس" و"ارستوفانيس" لتتجاوز الابتسامة الجامدة والملونة بطريقة تتفق مع الواقع فبدأت بعض العواطف والانفعالات الهادئة تبدو على القناع، وذلك بخطوط محدودة الأثر تنحت على الوجه مثل تجعيدة أفقية على الجبهة، أو إبراز الشفتين. ثم نصل إلى عصر"فيدياس" النحات المشهور حين ازدهر "سوفوكليس"و"يوربيديس"، لكنه لم يحدث تطوراً كبيراً على الأقنعة، ليس لعجز النحات بل لرغبته في التعبير عن الوجه الصارم بالملامح الهادئة لاعتقاده أن الهدوء والاتزان كانا أساس الفن الإغريقي كله، فكان التعديل لا يتعدّى فتح الفم وتجعيدة أو اثنتين على الجبهة أو بين الحواجب مع بعض الألوان الحقيقية التي تظهر الملامح.

كما وتطور القناع في العصر الهيلينستي فأصبح شديد التأثير، مخالفاً للطبيعي، فبرزت الحواجب واضطربت وازدادت التجاعيد عمقاً وازدادت فتحتا العينين وبولغ في فتحة الفم.





أقنعة استعملت للمسرح

تقسم الأقنعة إلى نوعين: قناع لشخصية معينة في المسرحية، وقناع لدور معين ينطبق على أي شخصية مماثلة ما دامت مشتركة بالظروف والعمر. ويعبّر القناع عن:

أ- الشخصية: ملك، رئيس كهنة، من الشعب، رجل طيب أو خبيث.

ب- نوعها: لأن أدوار النساء كان يقوم بها الرجال.

جـ- سنها: شاب أو عجوز.

د- نوع المسرحية: تراجيديا، كوميديا، مسرحية ساتورية.

كما أن الأقنعة كانت قد حققت متطلبات المسرح الإغريقي من حيث الرؤية والسماع، إذ كانت تفي بما يلي:

أ- تكبير ملامح الوجه : (رغم سلبية استحالة التعبير الإيمائي في الوجه وكان يستعاض عنه إما باستبدال القناع أو باستعمال قناع ذي تعبيرين).

ب- زيادة طول الممثل (بالإضافة إلى دور الأزياء في ذلك) : وتسمى حيلة تضخيم الشخص "أونكوس" .

جـ- تضخيم الصوت: لأن فتحة القناع كانت على شكل بوق رفيع من الداخل.

- الأزياء:إنّ استعمال لباس خاص بالتمثيل الدرامي يعود كالقناع إلى فترة المواكب الذبائحية الأولى، ويعود إدخال اللباس عبر الفنون التشكيلية (رسم – تلوين - نحت)إلى "اسخليوس". ويتألف زي الممثل في المسرح الإغريقي - بالإضافة للقناع- من الحذاء والعباءة الخارجية والثوب والأشياء المستخدمة في حشو الجسم وغطاء الرأس.

-الحذاء: وله عدة أنواع: "كوثورنوس Kothornos "، وهو حذاء يرتفع ارتفاعاً ملحوظاً عن الأرض، يٌصنع من شرائح خشبية متطابقة وملونة بشتى الألوان وأحياناً يصنع من الجلد أو اللباد أو الفلين كان بعضها يرتفع إلى 25سم، 30سم وكانت خاضعة بارتفاعها لمكانة الأشخاص فللملك والوزير أعلى الأحذية.

وكان لأفراد الجوقة حذ اء أقل ارتفاعاً يدعى "الكريبيس "Krepis، وقد ابتكره "سوفوكليس" وهذا النوع أخف من سابقه لأن على الجوقة القيام بسلسلة حركات لم تكن ممكنة بالكوثورنوس حيث أنه (الكوثورنوس) في الوقت الذي يضخم حجم الشخوص رمزياً، وأدبياً أيضاً- يقلص بارتفاعه وثقله، إمكانية تنقلهم ويثقل كل خطوة، ويفرض أسلوباً تمثيلياً يرتكز على جمود الممثلين شبه الكامل، وهذا ما يعطينا تأثيراً واضحاً للنحت (الحذاء الضخم لتضخيم الممثل) على الرقص (التمثيل والحركة) وكما أن شكل المسرح ومقتضيات المكان، حيث أن الجمهور كان يحتل مكاناً يبعد كثيراً عن مكان التمثيل، أضفت على الأزياء ومنها الحذاء ضرورة إبراز وإظهار الممثل، فهي تزيد من ارتفاع قامته لكي يتضح له كيان واضح فوق خشبة المسرح، هذا بالإضافة إلى ا لقناع وحشو الملابس، وكذلك ليكون له إيحاءاً أدبياً أو رمزياً بأن هذه الشخصيات فوق مستوى البشر.

- حشو الجسم: وقد استخدم الإغريق صدرية وبطناً مستعاراً وفوقهما قميص يشدهما إلى الجسم ويغطي سائر الأعضاء وذلك لتضخيم الجسم بالأقمشة والوسائد بما يتناسب وضخامة القناع والحذاء ولا يخرج عن قوانين الجمال والتناسب إلا في رداء الكوميديا مما أعطى للمثل طولاً وضخامة.

-الألبسة: كان يتألف اللباس التراجيدي الإغريقي من عنصرين هما القميص المتعدد الألوان- ويدعى "بيليكوس" والرداء "ايبيبليما". وأما الأول: "بيليكوس" فهو ثوب طويل حتى العقبين وفي الحياة الواقعية كان لا يتجاوز الركبتين، كذلك أطالوا الأكمام حتى تغطي اليدين بصورة كاملة أو حتى الرسغين وفي الواقع كانت حتى المرفقين، وجعلوا الحزام الذي يشد إلى الوسط في الحياة الواقعية يرتفع فيشد على مستوى الصدر ويسمى "ماسخاليستر". وقد فعلوا كل هذا التعديل عن اللباس في الحياة الواقعية لكي يسبغوا على الممثل مسحة طول القامة.

وكذلك فقد كان الثوب "البيليكوس" محاكاً أو ملوناً بألوان زاهية ومغطى برسوم مقتبسة من أشكال بشرية وحيوانية ونباتية وغيرها. وذلك لكي يحظى الممثل بانتباه الجمهور.

أما الرداء الخارجي "الايبيبليماتا" فكان منه أنواع ونماذج متعددة منها مثلاً "هيماتيون " Himation وهو رداء واسع يلف الجسم كله وكذلك "خالامودي chalamode " وهو قصير وينسدل عن الكتفين. وكذلك فقد وجدت قطع ملابس معدة لشخصيات معينة، فمثلاً كان ديونيزوس يرتدي قميصاً طويلاً أصفر، وللملك ثوبٌ أرجواني وللملكة عباءة بيضاء مشغولة باللون الأرجواني.. ولم تكن هذه الألبسة في التراجيديا الإغريقية تطابق في ترفها وألوانها الزاهية الألبسة اليومية بل كانت تأويلاً حراً وخيالياً للباس القومي الإغريقي. غطاء الرأس، وكان له غرضان رئيسيان:

أ- إكساب الممثل طولاً على طول.

ب- إحياء الصبغة المحلية للدور فلكل شخصية غطاؤها.

وكذلك فقد استخدمت أدوات خاصة بالأزياء كالدروع للمقاتلين والسيف أو القوس للأبطال وصولجان للملك وعصا للمسنين . ولقد كان للرموز والأسلوب هيمنة واضحة في التراجيديا خصوصاً على الواقعية في التمثيل.

الموسيقى والرقص:

الموسيقى: كان معنى لفظ Mousikeعند اليونان أول الأمر هو الولاء لأية إلهة من إلهات الفن Muse . وكان مجمع أفلاطون العلمي Museion أي متحف Museum ومعناه مكان مخصص لربات الفن Muses وأوجه النشاط الثقافي الكثيرة التي تناصرها. وكان متحف الإسكندرية جامعة تجري فيها ضروب النشاط الأدبي والعلمي ولم تكن مكاناً تجمع فيها التحف. وكانت الموسيقى بمعناها الضيق الحديث منتشرة بين اليونان بقدر انتشارها بيننا في هذه الأيام إن لم تكن أكثر انتشاراً.وكان الأحرار جميعاً في أركاديا يواصلون دراسة الموسيقى إلى أن يبلغوا الثلاثين من عمرهم ، وكان كل واحد منهم يعرف استعمال آلة من الآلات ، وكان العجز عن الغناء يجلل العاجز العار. وقد سمي الشعر الغنائي بهذا الاسم في بلاد اليونان لأنه كان يقرض ليتغنى به على القيثارة اليونانية والصنج والناي ؛ وكان الشاعر عادة يقول الشعر ويلحنه ويغني أشعاره ؛ ولهذا كان قرض الشعر الغنائي في بلاد اليونان أصعب كثيراً من قرض الشعر لقراءته قراءة صامتة في عزلة كما يحدث في هذه الأيام. وقلما كان هناك أدب يوناني قبل القرن السادس الميلادي غير متصل بالموسيقى ، فقد كان التعليم والأدب والدين ، والحرب ، وثيقة الاتصال بالموسيقى ؛ وكان للنغمات الحربية شأن عظيم في ا لتدريب العسكري ، وكان كل ما يحفظ أو جُلّه يلقن شعراً. وقبل أن يحل القرن الثامن قبل الميلاد كانت الموسيقى اليونانية قد أصبحت من الفنون القديمة وأصبح لها مئات الأنواع والأشكال.

أما آلاتها فكانت بسيطة ، وكانت الأسس التي تقوم عليها هي بعينها الأسس التي تقوم عليها في هذه الأيام: القرع ، والنفح ، والأوتار. فأما القرع فلم تكن آلاتها واسعة الانتشار. وقد ظل النايشائع الاستعمال في أثينا حتى سخر السبيديس من خدي معلمه المنفوخين وأبى أن يستخدم هذه الآلة السمجة ، وتزعم حركة مقاومتها بين شباب اليونان . (هذا إلى أن البؤوتيين ، كما يزعم الأثينيون كانوا أبرع منهم في استخدام الناي ، ولهذا كانوا يعدون هذا الفن من الفنون المرذولة). وكان الناي البسيط قصبة من الغاب ، أو الخشب المثقوب ، ذات مبسم منفصل عنها ، ومثقوبة بثقوب لأصابع يتراوح عددها بين اثنين وسبعة ، يمكن أن توضع فيها غمازات تعدل درجة الصوت.

وكان بعض الموسيقيين يستخدمون الناي المزدوج- ويتكون من ناي (ذكر) أو غليظ النغمة في اليد اليمنى وناي (أنثى) أو رفيع النغمة في اليسرى ، يرتبط كلاهما بالفم برباط حول الخدين ، وينفخ فيهما معا في توافق بسيط. ثم أوصل اليونان الناي بكيس قابل للتمدد فأوجدوا بذلك موسيقى القرب ؛ وجمعوا عدداً منها وكونوا منها ما يعرف بأنبوبة بان ؛ ثم أطالوا طرف الناي وسدوا ثقوب الأصابع فكان البوق. ويقول بوزنياس إن موسيقى الناي كانت في العادة مقبضة ، وكانت تستخدم على الدوام في ترانيم الدفن والمراثي ؛ ولكننا لا نظن أن الأولترداي Auletredai أو الفتيات اليونانيات السامرات النافخات في الناي كن مبعث الكآبة والانقباض.

أما الآلات الوترية فكان العزف عليها مقصوراً على شد الأوتار بالأصابع أو المنقر ولم يكن العازف ينحني في أثناء العزف. وكان ثمة أنواع مختلفة من القيثارات صغيرة وكبيرة ولكنها كانت في جوهرها شيئاً واحداً فكانت كلها تتكون من أربعة أوتار أو خمسة مصنوعة من أمعاء الضأن ومشدودة على قنطرة فوق جسم رنان من المعدن أو صدفة سلحفاة وكانت القيثارة صنجاً (كنجاً) صغيراً يستخدم أثناء غناء الشعر القصصي ، وكانت القيثارة اليونانية الصغيرة تستخدم مع الشعر الغنائي والأغاني بوجه عام .

ويروي اليونان قصصاً عجيبة عن كيفية إختراع الإلهة هرمس ، وأبلو ، وأثينة لهذه الآلات ، وكيف تحدى أبلو بقيثارته أبواق مارسياس (وهو كاهن الإلهة الفريجية سيبيل) ونايه وغلبه- بطريقة غير شريفة في ظن مارسياس- بأن أضاف صوته إلى صوت الآلة ، وختم المباراة بأن أمر بسلخ جلد مارسياس حياً ؛ وعلى هذا النحو تمثل الأساطير غلبة القيثارة على الناي. وثمة قصص أظرف من هذه القصة تحدث عن الموسيقيين الأقدمين الذين أوجدوا فن الموسيقى أو عملوا على تقدمه: عن أولمبس تلميذ مارسياس الذي اخترع السلم ذا المسافات القصيرة حوالي عام 730 ق. م، وعن لينوس Linus معلم هرقل الذي اخترع العلامات الموسيقية اليونانية وأوجد بعض الدرجات ، وتحدثنا عن أرفيوس التراقي كاهن ديونيسس ، وعن تلميذه موسيوسMausaeus الذي قال إن : (الغناء من أحلى الأشياء للآدميين). وتوحي هذه القصص بأن الموسيقى اليونانية استمدت أشكالها في أغلب الظن من ليديا، و فريجيا ، و تراقية.

وكانت الموسيقى من مستلزمات الحياة اليونانية لا تكاد تخلو منها ناحية من نواحيها ، فكانت لديهم ابتهالات لديونيسس وتهاليل لأبلو ، وترانيم لكل إله من آلهتهم. وكانت لديهم مدائح للأغنياء وأغاني نصر لأبطال الرياضة وأناشيد تغنى على الطعام والشراب ، وللحب ، والزواج ، والحزن ، والدفن. وكان للرعاة ، والحاصدين ، وعاصري الخمور والغزالين ، والنساجين ، هم أيضاً أغانيهم ، وأكبر الظن أن الرجل في السوق أو في النادي ، وأن السيدة في بيتها والمرأة في الطرقات ، كل هؤلاء كانوا يغنون أغاني لم يكن حظها من العلم كحظ أغاني سمنيدس ؛ وما من شك في أن الأغاني الخليعة والأغاني الراقية قد جاءت كلتاهما إلينا من أقدم العصور.

وكانت أرقى أنواع الموسيقى في اعتقاد اليونان وفي حياتهم العملية الغناء الجماعي ؛ وقد أكسبوا هذا النوع من الغناء عمق الفلسفة وتعقيد التركيب ، وهما الصفتان اللتان أخذتا تجدان لهما مكاناً في السمفونية والمقطوعات الموسيقية ، وكان في كل احتفال- سواء أكان احتفالاً بحصاد ، أم بنصر ، أم بزواج ، أم بيوم مقدس ، مكان لجوقة غنائية ؛ وكانت المدن والجماعات المختلفة تقيم من حين إلى حين مباريات في الغناء الجماعي تعد له العدة في معظم الأحيان قبل موعده بزمن طويل ، فيعين مؤلف لكتابة الألفاظ والموسيقى ، ويطلب إلى رجل مثرٍ أن يتكفل بالنفقات ، ويستأجر المغنون المحترفون ، ويعنى كل العناية بتدريب الجوقة. وكان المغنون كلهم يغنون نغمة واحدة ،

كما نشاهد الآن في موسيقى الكنيسة اليونانية ، ولم يكن هناك (صوت منفرد) في الفرقة سوى ما حدث في القرون المتأخرة من ارتفاع صوت المصاحب خُمساً فوق الصوت أو انخفاض عنه بهذا القدر ، أو من معارضته. ويبدو أن هذا هو أقرب ما وصل إليه اليونان في التوافق والألحان التوافقية البسيطة.

الرقص: أما الرقص فقد كان في أرقى صوره حيث مزج بالغناء الجماعي حتى صار فناً واحداً ، كما أن كثيراً من أنواع الموسيقى الحديثة ومصطلحاتها كانت فيما مضى متصلة بالرقص ، ولم يكن الرقص يقل في قدمه وانتشاره عن الموسيقى عند اليونان. ولما عجز لوسيان عن تتبع نشأته على سطح الأرض حاول أن يجدها في حركة النجوم المنتظمة. ولا يكتفي هومر بأن يحدثنا عن المرقص الذي صنعه ديدلوسDaedalus لأدرياني Adriane ، بل يحدثنا أيضاً عن راقص ماهر بين المحاربين اليونان أمام طروادة يدعى مريونيس Meriones ، كان يرقص وهو يحارب فكانت الحراب لهذا السبب تعجز عن إصابته. ويصف أفلاطون الرقص (Orchesis)بأنه (الرغبة الفطرية في شرح الألفاظ بحركات الجسم كله)- وهو ما تفسره به بعض اللغات الحديثة. وخير من هذا ما وصفه به أرسطاطاليس إذ قال إن الرقص "تقليد الأعمال، والأخلاق،والعواطف، بطريق أوضاع الجسم والحركات الإيقاعية". وكان سقراط نفسه يرقص، وهو يمتدح هذا الفن لأنه يهب الصحة لكل جزء من أجزاء الجسم، وهو يقصد الرقص اليوناني بطبيعة الحال.

ذلك أن هذا الرقص كان يختلف عن الرقص عندنا ، فهو، وإن كان في بعض أشكاله يثير الغريزة الجنسية ، قلما كان يجعل الرجال يلتصقون بالنساء ، بل كان رياضة فنية ، لا عناقاً في أثناء المشي ، كان كالرقص الشرقي تستخدم فيه الذراعان واليدان ، كما تستخدم الساقان والقدمان وكانت أنماطه لا تقل اختلافاً عن أنماط الشعر والغناء ، وقد ذكر الثقاة الأقدمون مائتين من هذه الأنماط، من بينها رقصات دينية كالتي كان يقوم بها عباد ديونيسس ، ورقصات رياضية كرقصات الإسبارطيين في احتفال الشباب العرايا ، ورقصات حربية كالرقص البيري يتعلمه الأطفال فيما يتعلمون من التدريب العسكري ؛ ومنها الهيبرشيما Hyporchema الفخمة أي الترنيم أو اللعب الذي يقوم به اثنان من المغنين أحدهما يغني ثم يرقص وثانيهما يرقص ثم يغني، ثم يتناوب الاثنان بعد هذا الرقص والغناء؛ ومنها الرقصات الشعبية التي ترقص عند كل حادثة هامة من حوادث الحياة وكل فصل أو عيد من فصول السنة أو أعيادها. وكانت لديهم مباريات في الرقص، كما كانت لديهم مباريات في كل شيء سواه، تشمل في العادة أغاني جماعية. وكانت هذه الفنون كلها- الشعر الغنائي ، والأغاني ، والموسيقى الآلية ، والرقص- وثيقة الصلة بعضها ببعض عند اليونان الأولين ، وكانت تؤلف في كثير من مظاهرها فناً واحداً ثم دخل فيها التفرع والتخصص المهني على توالي الزمن وبدأ ذلك في القرن السابع ، فترك الشعراء الجوالون للأغاني واستبدلوا بها التلاوة ، وفضلوا الشعر القصصي عن الموسيقى.

وكان أرشلوقوس Archilochus يغني أشعاره دون أن يستعين بآلات موسيقية ؛ وبدأ ذلك التدهور الطويل الأمد الذي نزل بالشعر آخر الأمر فجعله أشبه بملك صامت حبيس سقط من السماء. ثم تفرع الرقص ذو الغناء الجماعي فكان منه غناء من غير رقص ، ورقص من غير غناء ، لأن (الحركات العنيفة تسبب قصر النفس ، ولذلك أثر سيئ في الغناء) كما يقول لوسيان. وظهر بهذه الطريقة عينها موسيقيون لا يغنون ، نالوا إعجاب مستمعيهم بمحافظتهم الدقيقة على أرباع النغمات. وقد غالى بعض مشهوري الموسيقيين وقتئذ ، كما يغالي أمثالهم الآن في أجورهم. من ذلك أن أميبوس Amoebeus المغني والعازف على القيثارة كان يتقاضى وزنة (تالنتا) أي نحو 6000 ريال أمريكي عن كل حفلة. وما من شك في أن الموسيقي العادي لم يكن ينال من الأجر إلا ما يسد به رمقه، وذلك لأن الموسيقي، كغيره من الفنانين، ينتمي إلى مهنة كان لها شرف القضاء على أهلها جوعاً في كل جيل من الأجيال.

وأما الذين نالوا أوسع الشهرة فهم أمثال تربندر ، وأريون ، والكمان ، وأستسيكورس ، الذين برعوا في جميع أنواع الموسيقى ، والذين مزجوا الغناء الجماعي ، والموسيقى الآلية ، والرقص ، فجعلوا منها فناً واحداً معقداً متوافقاً ، لعله كان أجمل واجلب للسرور من التمثيلات الغنائية والفرق الموسيقية في هذه الأيام. وكان أريون أشهر أولئك الأساتذة كلهم. ويروي عنه اليونان أنه كان يقوم برحلة من تاراس Taras إلى كورنثة،

فسرق منه الملاحون نقوده، ثم خيروه بين القتل طعناً أو غرقاً. فما كان منه إلا أن غنى أغنية أخيرة ثم ألقى بنفسه في البحر، فحمله دولفين على ظهره (ولعل الذي حمله هو عوده) وأوصله إلى البر. وهو الذي جعل من أناشيد المغنين السكارى ، الذين كانوا يرتجلون الأغاني الخمرية الديونيسية، أغاني جماعية مدربة غير مخمورة، تتألف من خمسين صوتاً، تغنى على أحد جانبي المسرح وترد عليها فرقة أخرى على الجانب الآخر. وكان موضوع الأغنية في العادة ما لاقاه ديونيسس من العذاب والموت، وكان المغنون يتنكرون في زي جن الحراج القريبة الشبه بشكل المعز تكريماً لخدم الإله كما تصورهم القصص المتواترة. ومن هذه الأغاني والحفلات نشأت المآسي اليونانية باسمها ومعناها.

الموسيقى والرقص في المسرح الإغريقي :

الموسيقى :يعود دور الموسيقى في المسرح الإغريقي تاريخياً إلى التقليد الذبائحي القديم الخاص بالأسرار الديونيزية، ثم انتقل فيه إلى البنية الدرامية.

حيث ظهرت الموسيقى كلحن في منتهى البساطة، موحد النغم، يؤديه الناي بصورة رئيسية ويدعم الأقسام المتلوة ثم ما لبثت أن تداخلت الموسيقى مع الشعر الغنائي فأصبح النص يخضع لقوانين لحنية كما في التلاوة، وكان أحياناً يبرز الناي (مزمار الأولوس) في عزف منفرد، أو تختلط الموسيقى بالشعر في مزيج فريد، حيث أن الأبيات الشعرية وكذلك الترتيب الذي يجمع بين كل قياس موسيقي والإيقاع المعتمد كانا يؤديان معاً كعنصرين متعاونين، وذلك يبدو واضحاً في الأقسام الخاصة بالجوقة والتي كانت تؤدى غناء في معظم الأحيان، وأحياناً أخرى يرتفع غناء منفرد لأحد الشخوص،

وكان "اسخيلوس" أيضاً موسيقياً ومؤلفاً لأغاني الكورس، وكان يسعى إلى نقل مزاجه ومشاعره إلى المشاهدين عن طريق الموسيقى والشعر الغنائي، حيث كانا في أيامه وحدة لا تنفصل فكان ابتكار الكلمة والنغم والشعر والميلودية يتم في آن معاً، وكان "أوربيدس" أول من أدرك الإمكانيات التعبيرية الخاصة في الموسيقى والغناء بعد أن حد من حضور الجوقة (الكورس) وشمل الأشخاص بالوظيفة الموسيقية التي كانت تقوم بها، موجداً بذلك نمطاً من التلاوة سميت "باراكاتالويه" والمختلفة عن القسم المحكي حصراً والمسمى "كاتالويه" فكان بهذا يزيد من شدة انفعال المشاهدين فيدع الموسيقى تتسلم قيادة الحديث على نحو ما يحدث حين يفيض الإحساس إلى الحد الذي لا تسعفه الكلمات .

الرقص :لقد ارتبط الرقص بالدراما اليونانية القديمة ارتباطاً وثيقاً لتطورها عن طقوس العبادة الديونيزية والتي كان الرقص فيها من أرقى الوسائل التعبيرية.

ويقوم الكورس في الدراما بإنشاد الشعر إلى جانب أداء الرقصات التي لم تكن تتأثر بالإيقاعات فقط وإنما كانت تعبيراً متطوراً بالإيماءات التي تفسر مضمون الشعر، كما كانت الدراما تختم برقصات تشبه سير المواكب على إيقاع لحن السير (المارش)، ورغم عدم وجود تدوينات لحركات الرقص لكونها تعلم مباشرة دون تدوين بين الأستاذ وتلاميذه.

فنحن نعلم أن الشعراء القدامى ثسبيس Thespis وبراتيناس Pratinas وكراتينوس Cratinus وفرينكوس Phrynicus كانوا يلقبون (بالراقصين)، لأنهم لم يعتمدوا على رقص الكوراس فحسب لتفسير مسرحياتهم ولكنهم وبغض الـ نظر عن مسرحياتهم كانوا يُعلّمون الرقص لكل من يشاء أن يتعلمه،وقد وصلنا هذا في نص ورد في كتاب "مائدة الحكماء " Deipnosophistai لـ "أثينايوس" Athenaeus وهو من القرن الثالث الميلادي .

اسخيليوس ابتكر كثيراً من الرقصات وخص بها أفراد الكوراس فقد ذكر كامليون Chamaeleon أن اسخيليوس كان أول من جعل الكوراس في مسرحياته يؤدي البوزات دون أن يستعين لذلك بأي مدرب من مصممي الرقص... فارسطوفانيس بغير شك، يجعل اسخيليوس يتـ حدث عن نفسه فيقول: (إنما أنا الذي اعطيت أوضاعاً جديدة للكوراس>> (وكذلك ورد فيه: << (وبالمثل فإن تليسيس Telesis أو تليستيس Telestes مدرب الرقص، ابتكر رقصات كثيرة وبفنه العظيم صور معنى ما يقال بحركة ذراعية)... ولذا فإن ارسطوكليس Aristocles يقول أن تليستيس، وهو الراقص الذي كان اسخيليوس يستخدمه كان فناناً بارعاً حتى أنه كان يوضح أحداث المسرحية بأدائه حين كان يرقص في مسرحية "السبعة ضد طيبة"

وأما"يوربيدس"وغيره من شعراء القرن الرابع ق.م فقد تركوا مهمة تعليم الجوقة وتدريب الممثلين إلى جماعة متخصصين في هذا الفن، وثمة أنماط مختلفة في الرقص باختلاف نوع العرض، ونمط مشترك بين الثلاثة يسمى "أيبوركيما" وأما الخاص بالتراجيديا فسمي "اميليا" والخاص بالكوميديا "كورداكس" والخاص بالدراما الساخرة "سيكينيس".

نشأة التمثيل :امتاز القرن السادس بما ازدهر فيه من أسباب العظمة المتعددة التي انتشرت في كثير من البلاد. وكان تاج مميزاته كلها أن وضع فيه أساس التمثيل. لقد كان هذا القرن من فترات الإبداع الخلاقة في التاريخ. ومبلغ علمنا أن الناس قبله لم ينتقلوا من المسرحية الصامتة التي تعتمد على الإشارة ، أو من الطقوس الدينية ، إلى المسرحية الناطقة الدنيوية. ويقول أرسطاطاليس أن الملهاة قد "تطورت من أولئك الذين كانوا يقودون موكب عضو التذكير". ذلك أن جماعة من الناس يحملون عضو تذكير مقدس وينشدون أناشيد لديونيسس أو لغيره من آلهة الزرع، كان يطلق عليهم في اللغة اليونانية اسم كوموس أو الطرب. وكان رمز الصلات الجنسية من مستلزمات هذا الموكب لأنه كان ينتهي بزواج رمزي يهدف إلى تشجيع الإنبات بوسائل سحرية. ومن ثم كان الزواج والتناسل المرتقب هو الخاتمة الطبيعية للملهاة اليونانية القديمة ، كما هو خاتمة معظم الملاهي والروايات القصصية الحديثة.

وقد ظلت الملاهي اليونانية في آخر أيام مننذر Menander بذيئة فاحشة لأن نشأتها كانت الصلات الجنسية الصريحة، ولأنها كانت في بدايتها احتفالاً مرحاً يقوى التناسل، فكان القائمون بها يتحللون من كثير من القيود الأخلاقية في المسائل الجنسية ، وكانت قواعد الآداب وقوانينها يقف العمل بها في يوم الاحتفال ، فتباح حرية الكلام بأفحش الألفاظ. وكان كثير من المحتفلين يتزينون بزي جنيات الحراج الديونيسية ، ويضعون في ثيابهم ذيل ماعز وعضو تذكير اصطناعي طويل من الجلد الأحمر. ثم أصبح هذا هو اللباس التقليدي على المسارح التي تمثل الملاهي ؛ وكان في عهد ارستفنير عادة دينية لا يمكن التحلل منها. والحق أن عضو التذكير ظل رمزاً ملازماً للمهرج في الملهاة حتى القرن الخامس في أوربا الغربية ، وحتى آخر أيام الإمبراطورية البيزنطية في أوربا الشرقية. وكان يصحب عضو التذكير في الملهاة القديمة ذلك الرقص الفاحش الخليع المعروف برقص الكرداكس Kordax .

ومن أغرب الأشياء أن تحوّل مرح الإنبات الريفي إلى الملهاة التمثيلية قد حدث أولاً في صقلية. ذلك أن رجلا يدعى سوزريون Susarion من أهل مجارا هبليا Megara Hyblaea القريبة من سرقوسة هو الذي حول موكب الفن الجديد من صقلية إلى البلوبونيز ومنها إلى أتكا. وكان الممثلون المتنقلون ، أو الهواة المحليون ، يمثلون الملاهي في القرى. ومر قرن كامل قبل أن يعنى ولاة الأمور- على حد قول أرسطاطاليس - بالملهاة عناية جدية فيبيحوا تمثيلها في الأعياد الرسمية (465ق. م). ونشأت المأساة- Tragoidia- أو أغنية الماعز- بالطريقة عينها من محاكاة المحتفلين رقصاً وغناءً بعيد ديونيسس ، المتشبهين بجنيات الغابات ، والمرتدين جلود المعز. وقد ظلت هذه المحاكاة جزءاً أساسياً من المسرحيات الديونيسية إلى أيام يوربديز ، فكان ينتظر من كل مؤلف لمأساة من ثلاثة فصول أن يراعى العادة القديمة فيضيف إليها فصلاً رابعاً هو عبارة عن مسرحية قصيرة تعرض فيها جنيات الغاب تكريماً لديونيسس. وفي هذا يقول أرسطاطاليس: "وإذ كانت المأساة قد تطورت عن مسرحية جن الغابات فإنها لم ترتفع من الحبكات القصيرة ، والعبارات المضحكة ، إلى مكانتها الرفيعة الكاملة إلا في زمن متأخر جداً".

وما من شك في أن عوامل أخرى كان لها شأن في نشأة المأساة ، وأن هذه العوامل قد قويت وظهر أثرها في ذلك الوقت؛ لعلها قد استمدت شيئاً من عبادة الموتى واسترضائهم ، ولكن أهم ما استمدت منها منذ نشأتها هو الحفلات الدينية الرمزية كتمثيل مولد زيوس في كريت أو أرجوس أو ساموس ، وكزواجه الرمزي بهيرا ؛ أو حفلات دمتر وبرسفوني في إليوسيس وغيرها؛ وأهم من هذا كله ما كان يحدث في البلوبونيز وأتكا من حزن ومرح لموت ديونيسس وبعثه، وكان يطلق على هذه المحاكاة اسم Dromena- أي أشياء تعمل، ولفظ دراما Drama ذو صلة بهذا الاسم ومعناه- أو ما يجب أن يكون معناه- "العمل". وقد ظلت فرق الغناء في سكيون حتى أيام الطاغية كليسثنيز تحيي ذكرى "عذاب أدراستوس " Adrastus ملكها القديم . وفي إيكاريا Icaria التي شب فيها ثسبيس كان يضحي بعنز لديونيسس؛ ولعل "أغنية العنز" الذي اشتق منها اسم المأساة اليوناني كانت أغنية تغني حين تقطيع هذا الرمز أو هذا التجسيد للإله الثمل. وقصارى القول أن المسرحية اليونانية كالمسرحية الإنجليزية استمدت أصلها من الطقوس الدينية.

ويِّرى من هذا أن المسرحية الأثينية ، مأساة كانت أو ملهاة، كانت تمثل على أنها جزء من حفلات ديونيسس بإشراف الكهنة في دار التمثيل تسمى باسمه، وعلى يد الممثلين يسمون "الفنانين الديونيسيين". وكان يؤتى بتمثال ديونيسس إلى مكان التمثيل، ويوضع أمام المسرح لكي يستمتع بمشاهدة التمثيل؛ وقبل البدء به يضحى بحيوان للإله. وكان لدار التمثيل ما للمعبد من قداسة. فإذا ارتكبت فيها جريمة عوقب مقترفها لأنه ارتكب خطيئة دينية أكثر مما ارتكب جريمة مدنية. وكما أن الملهاة كان لها مقام الشرف على مسرح مدينة ديونيسيا، كذلك كان للملهاة المكانة الأولى في الاحتفال بعيد لينيا، ولكن هذا الاحتفال نفسه كان احتفالاً ديونيسيا في صبغته. ولعل موضوع التمثيل كان في بادئ الأمر كالعشاء الرباني عند المسيحية، أي عذاب الإله وموته؛ ثم أُذِن للشعراء على توالي الأيام أن يستبدلوا بعذاب الإله عذاب بطل من أبطال الأساطير اليونانية. وربما كانت المأساة في صورتها الأولى مراسم سحرية تهدف إلى الوقاية من المآسي التي تمثلها أو إلى تطهير المستمعين من الشرور تطهيراً أكثر مما يفهم من هذا اللفظ عند أرسطاطاليس؛ وذلك بتمثيل هذه الشرور كأنها قد نشأت وانتهت على المسرح. ولقد كانت هذه النشأة الدينية للمأساة اليونانية من الأسباب التي وضعتها في مستوى أرقى من مستوى المأساة الإنجليزية في عصر الملكة إليزابث.

وأضحت فرقة المغنين والراقصين ، التي جعلها أريون فرقة من المقلدين والمحاكين، أساس الحركات التمثيلية، وظلت جزءاً أساسياً من المأساة اليونانية حتى آخر مسرحيات يوربديز. وكان الممثلون الأولون يسمون بالراقصين لأنهم جعلوا مسرحياتهم رقصاً جماعياً قبل كل شيء؛ وكانوا في واقع الأمر معلمي رقص. ولم يكن هذا التمثيل الرقصي والغنائي الجماعي ليحتاج لأكثر من شيء واحد ليصبح مسرحية بالمعنى الصحيح، ذلك هو وجود ممثل يقابل هذه الجماعة، ويقوم أمامها بأعمال، أو يتحدث إليها بأحاديث. وقد خطرت هذه الفكرة لواحد من معلمي الرقص ومدربي المغنين هو ثسبيس Thespis الإيكارياوي- من أيكاريا Icaria وهي بلدة قريبة من مجارا في البلوبونيز حيث كانت تمثل في كل عام طقوس دمتر، وبرسفوني، وديونيسس زجريزس. وقد انفصل ثسبيس هذا من فرقة الراقصين والمغنين، مدفوعاً إلى هذا من غير شك بتأثير الأنانية التي تحرك العالم وتعمل على تقدمه، ووضع لنفسه عبارات يقولها بمفرده، وأوجد الفكرة المقابلة والنزاع مع سائر الفرقة، وقدم للتاريخ المسرحية بمعناها الدقيق، وقام بأدوار مختلفة من هذا القبيل أصابه التوفيق فيها تارة والإخفاق تارة أخرى؛ ولما أن مثَّلت فرقته في أثينة غضب صولون أشد الغضب على ما ظنه خداعاً للجمهور، وندد بهذه البدعة الفنية،

وسماها فساداً خلقياً- وتلك تهمة طالما اتهم بها التمثيل في كل جيل. وكان بيسستراتس أوسع من صولون خيالاً، وشجع المباريات التمثيلية في عيد ديونيسس، وقد فاز ثسبيس في إحدى هذه المباريات. وتطورت المسرحية في شكلها الجديد تطوراً سريعاً استطاع معه كوريلوس Choerilusبعد جيل واحد أن يمثل مائة وستين مسرحية. ولما أن عاد إسكيلوس، وعادت أثينة، ظافرين من معركة سلاميس بعد خمسين سنة من حياة ثسبيس كان المسرح قد تهيأ لاستقبال العصر المجدي في تاريخ المسرحية اليونانية.

التأثر بالحضارات السابقة (الحضارة الاغريقية) :

- التأثر بالحضارة الفارسية:تأثرت الحضارة الإغريقية تأثراً غير مباشر بالحضارة الإغريقية ويتجلى ذلك في الروح الشرقية التي يتسم بها العمود الأيوني وذلك لاتخاذه الشكل اللولبي والذي يسمى باللفافات.

- التأثر بالحضارة الفرعونية:تأثرت الحضارة الإغري قية بالحضارة الفرعونية تأثراً واضحاً حيث كان للمصريين من عصر ما قبل الأسرات علاقات بسكان جزر البحر المتوسط تطورت بمرور الأجيال إلى معاملات تجارية نتجت عنها تأثيرات شتى في الحضارة والفن وظهر هذا التأثر في العمود الدوري فلا عجب عندما زار المعماري الإغريقي مصر

ووجد معظم مساكنها بهذه الأعمدة البسيطة الأضلاع والزوايا وبما أنه يهتم بالبساطة فتأثر بهذا العمود البسيط وعلق في ذهنه بسهوله مما دفعه لتطبيقه في مسقط رأسه والتصرف في بعض التفاصيل المعمارية وسنضيف في نهاية البحث مقارنة بسيطة بين العمودين المصري والإغريقي.

علاقة مصر ببلاد الإغريق :

فى العصور القديمة :ترجع علاقة مصر ببلاد الإغريق إلى عصر ما قبل الأسرات فقد وجدت آثار مصرية فى جزيرة كريت وبلغت تلك العلاقات أوجها فى الدولة الحديثة عهد تحتمس الثالث إذ صور وفد من الكريتين على أحد جدران مقبرة وزيره(رخ-مى - رع) يقدم الجزية .

توطدت العلاقات بين المصريين والإغريق أبان حكم الأسرة 26 فقد جند الإغريق فى الجيش المصرى واشتغل إغريق مصر بالتجارة وقد استخدمهم (ابسمتيك الأول)للوصول إلى العرش كما ساعد الكورنثيون - من الإغريق (نخاو الثانى)فى بناء الأسطول لحماية شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر.

وقد استخدم ابسمتيك عدد كبير من الجنود الإغريق والأناضوليين لتوطيد مركزه فى مصر وبذلك تخلص من منافسيه من ملوك(نباتا)ومن السيطرة الأشورية وعندما استتبت له الأمر كافأ جنوده المرتزقة بأن اتخذ منهم وحدهم حرسه الخاص مما أساء إلى الجنود المصريين فلم يكن من الحامية التى وضعها الملك عند أسوان إلا أنها هاجرت إلى بلاد النوبة .

كان هناك أعداد كبيرة من الإغريق فى مصر منذ عام 725 ق.م اخذ تجار(ميليتوس)يترددون كثيراً على مصاب نهر النيل وبخاصه المصب الغربى ، وعلى مقربه من(سايس)أسس تجار مليبتوس محله لهم اطلق عليها اسم(قلعة أهل ميليتوس)ويذكر استرابون بأنها اقيمت فى عصر ابسمتيك ولكن من المحتمل أن تكون أسست قبل ذلك عام 700 ق.م ثم اصبحت تعرف بـ (نقراطي-(كوم جمينى بمحافظة البحيرة .

من أهم مدن الإغريق فى مصر نقراطيس التى كانت قريبة من سايس العاصمة فازدهرت ووفد إليها رجال الأعمال من الإغريق وكذا الفنانين وارتقت صناعة الزجاج والأوانى الفخارية .

وفى حكم الأسرة 29 أرسلت نقراطيس إلى اسبرطة أسطولاً مؤلف من مائة سفينة تحمل ثمانمائة ألف مكيال من القمح فضلاً عن الزخائر وذلك لمساعدتها فى حربها ضد الفرس ولكن القائد الفارسى اعترض طريق هذه المدود عند (رودس).

كانت هناك علاقة وثيقة بين أهل كريت ومصر القديمة ، لقد كان الإغريق يبحثون عن القمح والقمح موجود فى مصر وبعد سقوط الدولة الكريتية ورثت بلاد الإغريق العلاقة التجارية مع مصر.

وعندما اشتد عود الممالك الموكينية فى بلاد الاغريق - والتي كان المصريين القدماء يعرفونها باسمالحاونيبوت أى شعوب البحر - حاولوا انتزاع السيادة على منافذ البحر المتوسط فقاموا بحملتهم على طروادة فاسقطوها وقاموا أيضاً بحملتين على مصر الفرعونية الأولى فى عهد مرنبتاح الذى صدهم وهزمهم والثانية فى عهد رمسيس الثالث حيث خاض معهم معركة برية وبحرية عند السواحل الشمالية الشرقية

أثرت الحضارة المصرية فى الحضارة الإغريقية بطريق مباشر وآخر غير مباشر ؛

-الطريق المباشر :غزا الإغريق جريرة كريت واخذوا الكثير من مظاهر حضارتها المتأثرة بالحضارة المصرية ...

نقل الفينيقيون الحضارة المصرية للبلاد المجاورة معها ومنها بلاد الإغريق .

- طريق غير مباشر : منذ القرن 8 ق.م اخذ الإغريق يوفدون إلى مصر للتجارة وأسسوا مدن خاصة بهم على الطراز الإغريقى لعلأشهرها نقراطيس(هي الآن قرية كوم جعيف التابعة لمركز ايتاي البارود بمحافظة البحيرة وهي معروفة من أيام الأسرة الأسرة السادسة والعشرين كما أنها أنشات قبل مدينة الاسكندرية بأكثر من قرنين من الزمان) ... التحق الكثيرون من الاغريق بالجيش المصرى كمرتزقة ... توافد إلى مصر عشرات من علمائهم وكتابهم وطلاب العلم ونقلوا مظاهر التقدم فى الطب والفلك والعمارة والصناعة .

قام الجنود المرتزقة الإغريق فى (دفنة) - جنوب دمياط - وفى (ممفيس) بينما عين حكام مصر مدينة نقراطيس شمال غرب الدلتا مركز لاقامة التجار الاغريق .

اقامة علاقة وثيقة بين مصر واليونان قبل فتح الاسكندر وذلك لأسباب سياسية واقتصادية منها :

1-وجود خطر الفرس وهو خطر مشترك يهدد كل من مصر واليونان .

2- كانت مصر مركز لانتاج القمح وكانت المدن اليونانية فى حاجة شديدة إلى قمح مصر .

3- انتشرت فى مصر عادة استخدام الجنود المرتزقة وكان الإغريق من خيرهذه الجنود فاستعان بهم ملوك العصر الصاوى للقضاء على العناصر الليبية ولمقاومة العدوان الفارسى.

4-ظهور الفضة فى بلاد الإغريق كعملة وحاجة مصر لفضة الإغريق لتسليح الجيش ودفع أجور الجنود المرتزقة .

5- اصبحت اليونان بعد النهضة الثقافية الكبرى فى القرن الخامس ق.م فى حاجة ماسة لورق البردى والتى كانت مصر الدولة الوحيدة المصدرة له فى العالم القديم .

تعتبر مدينة نقراطيس من أقدم المدن اليونانية التى شيدها اليونانيون بالقرب من العاصمة القديمة كذلك فهى المدينة الوحيدة التى تمر بها تجارة الصادر والوارد .

أشهر انجازات الاغريق :

لقد كان لفن اليونان القديمة تأثيراً هائلاً على ثقافة كثير من البلدان من العصور القديمة حتى الوقت الحاضر، لا سيما في مجالات النحت والعمارة.أما في الغرب، فالفن في الإمبراطورية الرومانية مستمد إلى حد كبير من النماذج اليونانية. وفي الشرق، بدأت فتوحات الاسكندر الأكبر عدة قرون من التبادل بين الثقافة اليونانية وثقافة آسيا الوسطى والهند، مما أدى إلى الفن البوذى اليوناني، مع تداعيات بقدر اليابان. ثم بعد عصر النهضة في أوروبا، كانت المعايير الجمالية الإنسانية والتقنية العالية من الفن اليوناني مصدر إلهام لأجيال من الفنانين الأوروبيين. وحتى القرن الـ 19، هيمنت التقاليد الكلاسيكية المستمدة من اليونان على الفن في العالم الغربي.تتمثل انجازات الإغريق في الفن والعمارة في هياكلهم العملاقة وتماثيلهم وتمتلك الحظارة الإغريقية 4 من أصل 7 من عجائب الدنيا السبع القديمة وهي :1- تمثال زيوس : زيوس هو كبير آلهة الإغريق القدماء، أحد شخصيات الأساطير الإغريقية الشهيرة التي حظيت بإجلال وتقدير الشعب الإغريقي وذلك للقوةوالبطولة التي تمتع بها بحسب ما جاء في إحدى الأساطير التي تروي أنه أصغر أبناءإثنين من الآلهة الجبابرة، وهما كرونوس وريا، بينما كان أخوته بوزيدون، هيرا (التي تزوجها فيما بعد)، ديمتر، وهيسيتا في عداد الأموات لأن أباهم كرونوس ابتلعهم فور ولادتهم

ماعدا زيوس، الذي استطاعت أمه انقاذه عندما خبأته في جزيرة كريت التي نشأ وترعرع بها عندما كبر أجبر والده كرونوس على إرجاع اخوته الذين ابتلعهم، وعندما فعل الأب ذلك اتحد الإخوة جميعاً بزعامة زيوس للانتقام من الأب الذي تحالف مع آلهة آخرين. استطاع زيوس وإخوته تحقيق النصر وا لقضاء على الجبابرة، وأصبح ملكاً على السماء، وصاحب الفضلية والكلمة العليا بين جميع الآلهة تخليداً وتمجيداً لذلك الإله قرر مجلس الأولمبيا بناء تمثال ضخم للإله زيوس عام 438 ق.م، في مدينة أوليمبيا حيث عهد للنحات اليوناني الشهير فيدياس بنحت التمثال الذي بلغ ارتفاعه فوق القاعدة أكثر من 13 مترا، بينما بلغ



ارتفاع القاعدة حوالي 6 أمتار تم صنع الجسد من العاج، (كم فيل مسكين قتلوه لبناء هذا التمثال) بينما صنعت العباءة التي يرتديها زيوس في التمثال من الذهب الخالص، أما القاعدة فكانت من الرخام الأسود،

وتعد الأثر الوحيد المتبقي من أجزاء التمثال - انهار التمثال مابين القرن الخامس إلى السادس ميلادية بسبب فيضاناًصاب المدينة 466-456 قبل الميلاد (الهيكل فقط)، 435 قبل الميلاد نُصب تمثالاً

2- ضريح موسولوس :اتخذ الملك اليوناني القديم (موزول) عام 337 ق.م. من مدينة هليكارناسوس عاصـ ـمة لمملكته كاريا التي تقع غرب الأناضول (تركيا حالياً)، تمتع هذا الملك بشهرة واسعة في عصره حيث كان ميالاً لحياة البذخ والترف، مما دفعه لأن يشيد لنفسه وهو على قيد الحياة ضريحاً فخماً يتناسب مع مكانته في مدينة بودروم والذي سرعان ماعتبر من عجائب الدنيا السبع القديمة لضخامته، ونقوشه الباهظة التكاليف، وزخارفها التي تتسم بالبذخ والعظمة أطلق على هذا البناء في ذلك الوقت (الموزوليوم). وفي العصر الروماني أصبحت كلمة "موزوول" لفظاً عاماً يعني أي مقبرة ضخمة، حتى أن تلك الكلمة أيضاً أصبحت ترجمتها بالعربية في العصر الحالي ضريح، حيث يطلق على أي مقبرة ذات تصميمات معمارية ضخمة يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن زوجة الملك موزول التي كانت تدعى آرتميس هي التي شيدت لزوجها الضريح بعد وفاته.



كان الضريح الذي لم يتبق منه شيء اليوم، عبارة عن بناء مستطيل الشكل، ارتفاعه الكلي يبلغ حوالي 45 مترا، يتكون من ثلاثة أجزاء. المستوى السفلي منه عبارة عن قاعة ضخمة من الرخام الأبيض، يليه المستوى الثاني الذي يوجد به 36 عموداً، موزعة على جميع أجزاء البناء، تحمل تلك الأعمدة سقفاً على شكل هرم مدرج، تعلوه عربة فاخرة ذات أربعة جياد ما يميز الضريح الأعجوبة هو النقوش البارزة، والزخارف المنحوتة والتماثيل المتفاوتة الأحجام على الأعمدة، وعلى جميع أركان الضريح، التي كانت تحكي قصصاً مصورة لبعض المعارك الأسطورية، كما يوجد بقاعدته دهليز يؤدي إلى غرفة بها الكثير من الكنوز والتحف الذهبية، كذلك كانت رفاة وعظام موزول التي تم حرقها طبقا للطقوس اليونانية، ملفوفة في قماش مطرز بالذهب، موضوعة داخل تابوت من الرخام الأبيض الفاخر. يوجد الآن مسجد في نفس المنطقة التي كان يوجد بها الضريح وهدم سنة 1494م بسبب فيضان. 351قبل الميلاد



3- تمثال رودس (عملاق رودس) :عملاق رودس يعد أحد تلك العجائب القديمة، ولم يتبق له أي أثر. وتعود قصة بناء التمثال إلى عام 304 ق.م.، عندما ارتبط روديان حاكم جزيرة رودس اليونانية في ذلك الوقت بعلاقات تجارية واقتصادية قوية مع بطليموس الأول سوتر حاكم مصر، مما أوغر صدر حاكم مملكة مقدونيا القديمة أنتيجونيدز الذي لم يرق له هذا التحالف فقرر محاصرة الجزيرة بغرض دخولها والاستيلاء عليها، إلا أن محاولاته باءت بالفشل فرفع الحصار. وعاد إلى بلاده بمدينة رودس (التي سمي التمثال على اسمها) تاركا خلفه ثروة من المعدات العسكرية والحربية التي قام روديانز بعد ذلك بجمعها وبيعها، وقرر استخدام المال في بناء تمثال ضخم لإله الشمس هليوس الذي كانوا يعبدونه قام النحات اليوناني القديم كارس تشاريز بنحت التمثال العملاق. تم صنع قاعدة كبيرة من الرخام الأبيض لوضع هيكل التمثال عليها كما تم تثبيت الأقدام والكاحل أولا ثم بقية أجزاء التمثال، وقام العمال بصب السائل البرونزي فوق الهيكل الحجري الذي صنعه النحات استغرق بناء التمثال حوالي 12 عاماً وظل منتصبا في شموخ على مدخل الجزيرة لما يقرب من 200 عام حتى هدم بفعل زلزال مدمر ضرب الجزيرة عام 226 قبل الميلاد.292 – 280 قبل الميلاد



4- منارة الاسكندرية :فنار الإسكندرية أو منارة الإسكندرية (باليونانية: Φάρος της Αλεξάνδρειας -) فاروس الإسكندرية - من عجائب الدنيا السبع التي ذكرها الإغريق، وكان موقعها على طرف شبه جزيرة فاروس وهي المكان الحالي لقلعة قايتباي بمدينة الإسكندرية المصرية. تعتبر أول منارة في العالم. أقامها سوستراتوس في عهد بطليموس الثاني عام 270 ق.م وكانت ترتفع 120 مترا ودمرت في زلزال عام 1323 الثابت تاريخياً أن فنار الإسكندرية التي كانت من عجائب الدنيا السبع، قد أنشأت عام 280 ق.م، في عصر«بطليموس الثاني»، وقد بناها المعماري الإغريقي«سوستراتوس» ، وكان طولها البالغ مائةً وعشرين متراً، ويعتقد البعض أن الحجارة المستخدمة في بناء قلعة قايتباي هي من أحجار الفنار المدمر، كما أن موقع القلعة هو ذاته موقع فنار المنهار، وقد وصف«المسعودي»، في عام 944 م، الفنار وصفاً أميناً، وقدَّر ارتفاعها بحوالي 230 ذراعاً. وقد حدث زلزال 1303 م في عهد السلطان«الناصر محمد بن قلاوون»، فضرب شرق البحر المتوسط، ودمر حصون الإسكندرية وأسوارها ومنارتها. وقد وصف«المقريزي»، في خططه، ما أصاب المدينة من دمار،

وذكرَ أن الأمير«ركن الدين بيبر الجشنكير» قد عمّر المنارة، أي رمّمها، في عام 703 هـ. وبعد ذلك الزلزال المدمر بنصف قرن، زار«ابن بطوطة» الإسكندرية، في رحلته الثانية، في عام 1350 م، وكتب يقول:« وقصدتُ المنارة، عند عودتي إلى بلاد المغرب، فوجدتها قد استولى عليها الخراب، بحيث لايمكن دخولها ولا الصعود إليها؛ وكان«الملك الناصر»، شرع في بناء منارة بإزائها، فعاقه الموت عن إتمامها ويروي المؤرِّخ المصري«ابن إياس»، أنه عندما زار السلطان«الأشرف قايتباي» الإسكندرية، في عام 1477 م، أمر أن يُبنى مكان الفنار برج جديد، وهو ماعُرف فيما بعد ببرج قايتباي، ثم طابية قايتباي، التي لا تزا ل قائمةً، حتى اليوم وكان الفنار يتألَّف من أربعة أقسام، الأوّل عبارة عن قاعدة مربّعة الشكل، يفتح فيها العديد من النوافذ، وبها حوالي 300 غرفة، مجهّزة لسكنى الفنيين القائمين على تشغيل المنار وأسرهم. أما الطابق الثاني، فكان مُثمّن الأضلاع، والثالث دائرياً ، وأخيراً تأتي قمة الفنار، حيث يستقر الفانوس، مصدر الإضاءة في المنارة، يعلوه تمثال لإيزيس ربه الفنار ايزيس فاريا ومن الطريف، أن اسم جزيرة «فاروس» أصبح عَلَماً على اصطلاح منارة، أو فنار، في اللغات الأوربية، واشتُقّت منه كلمة «فارولوجيا» للدلالة على علم الفنارات انهار الفنار بالتدريج من 1303-1480م بفعل الزلازل .

المراجـــع

بيي، تشارلز روان، "اليونانية القديمة الأدب والمجتمع"، جاردن سيتي، نيويورك : صحيفة المرساة، 1975.

أزمات السكان ودورات في التاريخ. استعراض كتاب للأزمات السكانية ودورات السكان بقلم كلير راسل وجمعية رسل.

"Online Etymology Dictionary". Etymonline.com.

"tyrant—Definitions from Dictionary.com". Dictionary.reference.com.

هولندا T. الفارسي النار 70 - P69. ردمك 978-0-349-11717-1

حمى التيفود وراء سقوط أثينا. علم الحياة. 23 يناير 2006.

السكان في مدن الدولة اليونانية

الفارسي النار، ردمك 978-0-349-11717-1

الرق في اليونان القديمة. موسوعة بريتانيكا للطلاب.

انجوس Konstam : "الأطلس التاريخي من اليونان القديمة"،

المهاد للنشر، المملكة المتحدة، عام 2003، ردمك 1 - 904668 - 16 - خ

دبليو. شيدر "أسعار الرقيق الحقيقية والتكلفة النسبية للعمالة الرقيق في العالم الروماني اليوناني"، مجتمع عريق، المجلد. 35، 2005.

بيدرسن، بداية الفيزياء وعلم الفلك،

جهات معروفة وغير معروفة مفيدة عن أب الطب الحديث، أبقراط ومعلمه دموكريتشس.،

مكتبة الولايات المتحدة الوطنية للطب

أبقراط، موسوعة مايكروسوفت انكارتا 2006. مايكروسوفت كوربوريشن.

Strong ،W.F ؛.Cook ،John A. (July 2007)، "Reviving the Dead Greek Guys"، Global Media Journal, Indian Edition ،ISSN: 1550-7521

Charles Freeman (1996). Egypt, Greece and Rome. Oxford University Press.

Paul MacKendrick .(1962) The Greek Stones Speak: The Story of Archaeology in Greek Lands. St. Martin's Press.

الفهـــــــــرس